عدة الداعي

و

نجاح الساعي

لمؤلفه

أحمد بن فهد الحلي

المتوفى سنة ٨٤١ هـ

صححه وعلق عليه أحمد الموحدي القمي

دار الكتاب الاسلامي

عدّة الدّاعي

و

نجاح السّاعي

كتاب

علمي، ديني، أخلاقي، عبادي

لمؤلفه:

أحمد بن فهد الحلّي

المتوفى سنة ٨٤١ هـ.

صحّحه وعلّق عليه أحمد الموحدي القمّي

دار الكتاب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

اسم الكتاب .... عدة الداعي

المؤلف .... ابن فهد الحلي

الناشر .... دار الكتاب الاسلامي

الطبعة .... الاولى

المطبعة .... [illegible]

تاريخ النشر .... ذو الحجة الحرام / ١٤١٠ هـ . ق

طبع منه .... ١٥٠٠ نسخة

السعر .... ١٧٠٠ ريال

كلمة سريعة

مقدمة الطبعة الاولى

الـدعاء . . . نشيـد العارفـين ولذة العـابدين ، وقـرة عين المتقـين بـه يسبـح الانسان في روحانية ملائكية تعيد لـه الاتصال بـالله كلما انقطعت الصلة وتقـويها كلما وهنتْ او ضعفتْ . . . من خـلال الدعـاء يتصل الانسـان . . الصغـير . . الضعيـف بـالله الكبير العـظيم فاطـر السماء والارض ، فيـرتفع الانسـان ويكبر ويعلو . . . وكلما ازداد الاتصـال وتقًّوى كلما شعـر الانسان بلذة الـدعـاء وطيب المناجاة . . وتحرر من قيود الطغاة واصحاب الجاه والسلطان . . .

في جنـح الـظلام . . . وفي وضـح النهـار . . في الازمـات الشـديـدة والمحن . . في ايـام الرخـاء والنعم ، في السـراء والضـراء . . . وعنـدمـا تضيق الدنيا في عيني الانسان . . . في اثناء ذلـك كله يتوجـه الانسان الى الله بـالدعـاء فتنفتـح الـدنيـا في عينيـه ويتبـدد الـظلام وتـزول المحن وتستمـر ايـام الـرخـاء والنعم . .

مَنْ يملك الـدعـاء والتـوجـه الى الله ، يملك كنـزاً لا يقـدّر بثمن . . انـه اعظم رصيد يواجه به الحياة ، حيث يتخـطى به الازمـات ويتغلب على متـاعب الحيـاة ومصائبهـا . . انه رصيـد اهل الايمـان والتقوى في كـل احوالهم ورصيـد غيـرهم في اوقات الازمـات قهراً عنهم حيث لا يجـدون الا الله يتـوجهـون اليـه لكشف الضر عنهم والبلاء .

والاتصـال بالله ـ عبـر الدعـاء ـ وان لم يكن بحـاجـةٍ الى شفيـع او وسيط من البشر ولكنـه بحـاجـة الى ان يستجمـع مـا هـو مقـرر عـلى لســان الانبيـاء

والمعصومين كتاب (عدة الداعي) لمؤلفه احمد بن فهد الحلي رضوان الله عليه والذي هو بين ايدينا يبّين بوضوح وجلاء ، الدعاء ومقدماته وشرائط قبوله وكيفيته ، ومتى يكون من حيث الزمان والمكان ، ويجيب على تساؤلنا وتساؤل غيرنا ، لماذا ندعوا فلا يستجاب لنا ؟ وكيف ينسجم خطاب الله وامره لنا بقوله : ادعوني استجب لكم فنتوجه اليه بالدعاء ونتضرع كثيراً ومع ذلك لا نجد الاستجابة ولا يتحقق ما نريده من الدعاء . . . انه يأخذ بأيدينا الى الطريق الصحيح ويضعنا على الجادة المستقيمة التي ان استوفينا شرائطها واتممنا مقدماتها تحقق لنا ما نريد ونطلب بالدعاء . . .

كما انه تريح شبهة عالقة في اذهان الناس وخصوصاً ممن لم يعيشوا العقيدة بالله على اصولها والتي مفادها : ان الدعاء يتعارض مع السنن الطبيعية وقوانين الاسباب والمسببات الموجودة في العالم .

ولا يقتصر الكتاب على ما ذكرنا من شبهات تدور حول الدعاء بل يسرد كل شبهة ويبدّدها ويتعرض لكل مشكلة فيحلّها . . .

لقد جمع الكتاب ما تفرق في غيره من الكتب فكان مرجعاً في موضوعه يعود اليه كل كاتب اراد ان يخوض في هذا الحقل وقد استشهد بما ورد فيه كل من تعرض للدعاء واراد ان يكتب في هذا الباب .

انه الكتاب الذي انفرد في موضوعه يخرج الآن الى القراء الكرام ونحن بأمسّ الحاجة اليه ، حيث الصحوة الاسلامية اخذت دورها في الساحة العالمية وعلى كل المستويات الفكرية والسياسية والنقابية والتي كانت الثورة الاسلامية بقيادة الامام آية الله العظمى السيد الخميني (قدس سره) هي السبب في اثارتها وتحريكها واشعال فتيلها . . .

وهذه الصحوة التي اثارتها الثورة كما هي بحاجة الى البندقية بحاجة الى استمرارية الاتصال بالله وعدم الانقطاع عنه ولو لحظة واحدة . . . بحاجة مستمرة الى الدعاء فانه اقوى سلاح للانتصار على الاعداء . . هذا اذا عرفنا

الدعاء ووقفنا على حقيقته وعملنا بمضمونه . . . فالى (عدة الداعي) لنطهر قلوبنا بذكر الله ونبقى على صلة مستمرة به في سائر الأوقات . . .

الى (عدة الداعي) حيث تحلّ العقد وتبدد الشبهات وترتفع الغشاوة عن العيون والابصار . . .

وفي ختام كلمتنا السريعة نسأل الله ونتوجه اليه ان يتقبل اعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير . . .

الناشر

بسمه تعالى

كلام حول المؤلف

ترجمة المؤلف :

هو ابو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي الاسدي[١] وهو غير ابي العباس الحنفي المتوفي سنة ٦٧٢ .[٢]، وغير الشيخ العلامة النحرير شهاب الدين احمد بن فهد بن ادريس الاحسائي وان اتفق توافقهما في العصر والاسم ، والنسبة الى فهد الذي هو جد في الاول « المترجم » واب في الثاني ظاهراً[٣] .

ومن غريب الاتفاق ان لكل منهما شرح على (ارشاد) العلامة[٤] .

شخصيته العلمية والعملية :

له من الاشتهار بالفضل والاتقان والذوق والعرفان والزهد والاخلاق والخوف والاشفاق ، وغير اولئك من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف ويغنينا عن مرارة التوصيف وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول والقشر واللب واللفظ والمعنى والظاهر والباطن والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل[٥] حكي انه رأى في الطيف امير المؤمنين (ع) آخذاً بيد

---

(١) (الكنى والالقاب للقمي) ج ١ ص ٣٨٠ ط نجف .

(٢) (مقتبس الاثر) ٣ ص ٢٠٩ .

(٣) (روضات) ج ١ ص ٧١ ط طهران .

(٤) (الكنى والالقاب) .

(٥) (روضات) .

السيد المرتضى (رضي الله عنه) يتماشيان في الروضة المطهرة الغروية وثيابهما من الحرير الاخضر ؛ فتقدم الشيخ (احمد بن فهد) وسلم عليهما فأجاباه، فقال السيد له : اهلاً بناصرنا اهل البيت ؛ ثم سأله السيد عن تصانيفه فلما ذكرها له قال السيد : صنف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل وتسهيل الطرق والدلائل واجعل مفتتح ذلك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقدس بكماله عن مشابهة المخلوقات .

فلما انتبه الشيخ شرع في تصنيف كتاب (التحرير) وافتتحه بما ذكره السيد[١] .

وقد كان احد تلامذته وهو السيد محمد الموسوي الملقب بالمهدي (يأتي ذكره بعيد هذا) مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة ، وانه قد اخذ ذلك كله من استاذه ابن فهد الحلي المذكور .[٢] .

وان المترجم (ره) ناظر اهل السنة في زمان الميرزا اسبند التركان في الامامة ـ وقد كان والياً على عراق العرب ـ فتصدى لاثبات مذهبه ، وابطال مذاهب أهل السنة وغلب على جميع علماءِ أهل العراق ، فغير الميرزا مذهبه وخطب باسم امير المؤمنين واولاده الائمة عليهم السلام[٣] .

مشايخه في الرواية :

وله الرواية بالقراءة والاجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الاول وفخر المحققين : كالشيخ مقداد السيوري ؛ وعلي بن خازن الحائري ، وابن المتوج البحراني وعن السيد الجليل النقيب بهاءِ الدين ابي القاسم علي بن عبد الحميد النيلي النسابة صاحب كتاب (الانوار الالهية) وغيرهم[٤] .

---

(١) (الكنى والالقاب) .
(٢) (روضات) .
(٣) (روضات) .
(٤) (روضات) .

الرواة عنه :

ويروي عنه جماعة من العلماءِ الثقات الاجلاء .

منهم الشيخ علي بن هلال الجزائري شيخ الشيخ علي بن عبد العال الكركي .

ومنهم : الشيخ الامام العالم الفقيه عز الدين حسن بن علي بن احمد بن يوسف الشهير بابن العشرة الكرواني العاملي .

ومنهم : الشيخ عبد السميع بن فياض الاسدي الحلي صاحب كتاب (تحفة الطالبين في اصول الدين) وكتاب (الفرائد الباهرة) وكان من اكابر تلامذة احمد بن فهد الحلي .

ومنهم : السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوي(١) .

آثاره :

مصنفاته في الفقه : كتاب (المهذب البارع الى شرح النافع) (المقتصر) (شرح الارشاد) (الموجز الحاوي) (المحرر) (فقه الصلاة) (مصباح المبتدي وهداية المهتدي) (شرح الالفية) (اللمعة في النية) (كفاية المحتاج في مسائل الحاج) (منافيات نية الحج) (رسالة في التعقيبات) (المسائل الشاميات) (المسائل البحريات) (الدر النضيد) في فقه الصلاة أيضاً (الهداية في فقه الصلاة) .

وفي سائر المراتب : كتاب (عدة الداعي ونجاح الساعي)(٢)(اسرار الصلاة) (التحصين وصفات العارفين) (رسالة في العبادات الخمسة)

---

(١) (روضات) .

(٢) الذي بين يدي القارىء .

(الفصول في الدعوات)[1].

مولده ووفاته :

ولد سنة ٧٥٧ هـ وتوفي (ره) سنة احدى واربعين وثمانمائة فيكون مبلغ عمره اربعاً وثمانين سنة .

وقبره معروف بكربلاءِ المشرفة وسط بستان (وصار البستان مدرسة علمية دينية في العصر الحاضر) بجنب المخيم الطاهر وكان صاحب الرياض يتبرك بمزاره كثيراً ، ويكثر الورود عليه .

ومن جملة من رثاه في مصيبته هو الشيخ ابو القاسم علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي صاحب كتاب المسائل الذي يدعى : (مسائل ابن طي)[2]ومن اراد الزيادة فليراجع المطولات .

(١) (روضات) ومنها كتاب (التحرير) الذي تقدم ذكرها في (شخصيته العلمية والعملية).

(٢) (روضات).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سامع الدعاء ودافع البلاء ومفيض الضياء وكاشف الظلماءِ(١)وباسط الرجاءِ وسابغ النعماء(٢)ومجزل العطاء(٣)ومردف الآلاء سامك السماءِ(٤)وماسك(٥)البطحاءِ(٦).

والصلاة على خاتم الانبياءِ وسيد الاصفياءِ محمد المخصوص بعموم الدعاء وخصوص الاصطفاء والحجة على من في الأرض والسماءِ وعلى آله الفائزين بخلوص الانتماءِ(٧)ووجوب الاقتداء ما اظلت الزرقاء(٨)واقلت الغبراء(٩)صلاة باقية الى يوم البعث والجزاءِ.

وبعد فان الله تعالى من وفور كرمه علم الدعاء وندب(١٠)إليه والهم

(١) الظلماء بفتح الظاءِ وسكون اللام: الظلمة.

(٢) سابغ النعم :اي كاملها وتامها.

(٣) اجزلت لهم في العطاءِ: اكثرت.

(٤) سمك الله السماء سمكا: رفعها.

(٥) مسكه: قبضه.

(٦) الابطح: سبيل واسع فيه دقاق الحصى ومنه البطحاء، ومنه ايضاً بطحاء مكة.

(٧) وفي الحديث: «من انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله» اي من انتسب الى غيرهم. (المجمع).

(٨) الزرقاء: لقب السماء.

(٩) الغبراء: الأرض (اقرب).

(١٠) ندبته الى الامر ندبا: دعوته.

السؤال وحث "(١)عليه ورغب في معاملته والاقدام عليه وجعل في مناجاته سبب النجاة وفي سؤاله مقاليد (٢) العطايا ومفاتيح الهبات وجعل لاجابة الدعاء اسباباً من خصوصيات الدعوات واصناف الداعين والحالات والامكنة والاوقات .

فوضعنا هذه الرسالة على ذلك وسميناه (عدة الداعي (٣)ونجاح الساعي(٤)وفيها مقدمة وستة ابواب . . .

أما المقدمة ففي تعريف الدعاء والترغيب فيه (٥) .

وهذا اوان الشروع(٦)فنقول : الدعاء لغة(٧): النداء والاستدعاء تقول : دعوت فلاناً اذا ناديته وصحت به ، واصطلاحاً : طلب الادنى للفعل من الاعلى على جهة الخضوع (٨)والاستكانة .

ولما كان المقصود من وضع هذا الكتاب الترغيب في الدعاء والحث عليه وحسن الظن بالله وطلب ما لديه ، فاعلم انه قد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار ما يؤكد ذلك ويدل عليه ويرغب فيه ويهدي اليه .

روى الصدوق عن محمد بن يعقوب بطرقه الى الائمة عليهم السلام : ان من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه

---

(١) حثه على الأمر حثاً : حضه (اقرب).
(٢) المقليد : المفتاح ج المقاليد والمقالد.
(٣) العدة كغرفة : ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ج عدد كغرف.
(٤) النجاح بالفتح والنجح بالضم : الظفر بالحوائج (المجمع).
(٥) رغب في الشيء : اذا حرص عليه وطمع فيه.
(٦) الأوان قيل : هو جمع الان اسم للوقت الذي انت فيه وقيل : هو اصل لا لان.
(٧) ان الامر : عكس الدعاء وهو طلب الاعلى للفعل من الادنى، والالتماس طلب المساوي من المساوي مرة بعد اخرى.
(٨) الخضوع : تواضع في البدن كما ان الخشوع في القلب، وفي الحديث يابن عمران سب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع.

وان لم يكن الأمر كما نقل اليه .

وروى ايضاً باسناده الى صفوان عن ابي‌عبد الله (ع) :ان‌من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له اجر ذلك وان كان رسول الله لم يقله .

وروى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه .

ومن طريق العامة ما رواه عبد الرحمن الحلوان مرفوعاً الى جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ : من بلغه عن الله فضيلة فأخذها وعمل بما فيها ايماناً بالله ورجاء ثوابه اعطاه الله تعالى ذلك وان لم يكن كذلك . فصار هذا المعنى مجمعاً عليه عند الفريقين[1] .

* * *

---

(١) فائدة جليلة : اعلم ان اصحابنا رضوان الله عليهم كثيراً ما يستدلون بالاخبار الضعيفة والمجهولة على السنن والاداب، ويحكمون بها بالكراهة والاستحباب، وأورد عليه : ان الاستحباب ايضاً حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بالاخبار الضعفاء والمجاهيل، وكذا الكراهة والحرمة لا فرق بينهما في ذلك، واجيب عنه بان الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك الخبر الضعيف بل بالروايات الواردة في هذا الباب ـ كالروايات التي نقلها المؤلف (ره) في المتن ـ وغيره انتهى موضع الحاجة (مرآة) .

الباب الاول

في الحث على الدعاء ويبعث عليه العقل والنقل

اما العقل فلأن دفع الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكن منه واجب وحصول الضرر ضروري الوقوع لكل انسان في دار الدنيا[١] اذ كل انسان لا ينفك عما يشوش[٢] نفسه ويشغل عقله ويضرُّ به اما من داخل كحصول عارض يغشي[٣] مزاجه ، او من خارج كأذية ظالم ، او مكروه يناله من خليط[٤] او جار ولو خلا من الكل بالفعل فالعقل يجوز وقوعه فيها واعتلاقه بها .

كيف لا ؟ وهو في دار الحوادث التي لا تستقر على حال ففجائعها لا ينفك عنها آدمي اما بالفعل او بالقوة فضررها اما حاصل واقع او متوقع الحصول وكلاهما يجب ازالته مع القدرة عليه والدعاء محصل لذلك وهو مقدور فيجب المصير اليه .

---

(١) رأيت نقل هذه الخطبة الشريفة مناسباً للمقام عن امير المؤمنين (ع) في توصيف الدنيا: ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته؟! . (النهج) خطبة: ٧٩ . واتته: اطاعته (اقرب) .

(٢) شوش عليه الامر: اختلط .

(٣) الغشاء: الغطاء .

(٤) الخليط: الشريك الذي لا يتميز ملكه عن ملك شريكه .

وقد نبه امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه وآله على هذا المعنى حيث قال : ما من احد ابتلي وان عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن من البلاءِ[١] .

فقد ظهر من هذا الحديث احتياج كل احد الى الدعاء معافاً ومبتلى . وفائدته رفع البلاءِ الحاصل ودفع السوءِ النازل[٢] أو جلب نفع مقصود او تقرير خير موجود ودوامه ومنعه من الزوال لانهم عليهم السلام وصفوه بكونه سلاحاً ، والسلاح مما يستجلب (يجلب) به النفع ويستدفع به الضرر وسموه ايضاً ترساً[٣] والترس : جنة يتوقى بها من المكاره[٤] .

قال رسول الله (ص) : ألا أدلكم على سلاح[٥] ينجيكم من اعدائكم ويدرأ ارزاقكم ؟[٦] قالوا : بلى يا رسول الله قال : تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء .

وقال امير المؤمنين (ع) : الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك .

وقال الصادق (ع) : الدعاء انفذ من السنان الحديد[٧] .

وقال الكاظم (ع) : ان الدعاء يرد ما قدر وما لم يقدر قال :

---

(١) ما المبتلى الذي اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء (النهج) خطبة : ٢٩٤ .

(٢) رفع البلاء ازالته بعد حصوله ودفع السوءِ منعها من النزول وبهذا تبين الفرق بينهما .

(٣) الترس بالضم وفي الحديث التقية ترس الله بمن خلقه وتترس بالشيء : تستر به .

(٤) الجنة بالضم : ما تسترت به من سلاح ونحوه وسمي بالفارسية (سبر) وفي الحديث الامام جنة اي يتقى به ويستدفع به الشر (المجمع) .

(٥) قوله : سلاح المؤمن اي حربته لدفع الاعادي الظاهرة والباطنة .

(٦) الادرار : الاكثار . .

(٧) السنان : الحاد النافذ (المجمع) .

قلت : وما قد قدر فقد عرفته فما لم يقدر ؟ قال : حتى لا يكون[1].

وقال (ع) : عليكم بالدعاء والطلب الى الله تعالى يرد البلاءِ وقد قدر وقضى فلم يبق الا امضائه فاذا دعي الله وسئل صَرْفَه صَرَفَه .

وروى زرارة عن ابي جعفر (ع) قال : الا ادلكم على شيءٍ لم يستثن[2]فيه رسول الله (ص) ؟ قلت : بلى ، قال : الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراماً وضم اصابعه .

وعن سيد العابدين (ع) : ان الدعاء والبلاء ليتوافقان[3]إلى يوم القيامة، ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم ابراماً .

وعنه (ع) : « الدعاء يرد البلاء النازل وما لم ينزل »[4].

---

(١) قوله: ما قدر اي كتب في لوح المحو والاثبات او في ليلة القدر او تسببت اسبابه القريبة. قوله: عرفته اي فائدة الدعاء وتأثيره قوله فما لم يقدر؟ اي لم اعرف فائدة الدعاء فيه. قوله: حتى لا يكون الضمير راجع الى التقدير أي لا يحصل التقدير.

قيل: ايجاده تعالى للشيء يتوقف على علمه بذلك الشيء ومشيته وارادته وتقديرة وقضائه وامضائه وفي مرتبة المشية الى الامضاءِ تجري البداء فيمكن الدفع بالدعاء، والامضاء مقارن للحصول فلا يمكن دفعه. انتهى موضع الحاجة ملخصاً (مرآة) .

(٢) قوله: لم يستثن اي لم يقل: انشاء الله لانحلال الوعد وعدم لزوم العمل به. المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالتآم اجزاءِ المقضي وانضمام بعضها ببعض كما يرشد اليه ضم الاصابع.

(٣) قوله: ليترافقان كذا في اكثر النسخ بالراءِ: اي هما متلازمان قررهما الله تعالى معاً ليكون البلاء داعياً الى الله والدعاء صارفاً للبلاءِ فكأنهما رفيقان (مرآة) .

(٤) عن النبي (ص) انه قال: لا يرد القضاء الا الدعاء والقضاء: الامر المقدر، والمراد به اما ما يخافه العبد من نزول المكروه ويتوقاه فاذا وافق الدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء على المجاز، واما ما يراد به الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء بالقضاء تهوينه وتيسير الامر فيه حتى كأنه لم ينزل به ويؤيده الحديث:

فقد صح بهذه الأحاديث وما في معناها وهو كثير لم نورده حذر الاطالة ظن دفع الضرر بل علمه للقطع بصحة خبر الصادق (الصادقين) .

* * *

وأما النقل فمن الكتاب والسنة اما الكتاب فآيات :

منها قوله تعالى : ﴿ قل ما يَعْبَوٌا بكم [1] ربي لولا دعائكم ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ [2] فجعل الدعاء عبادة والمستكبر عنها بمنزلة الكافر .

وقوله تعالى : ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب

= ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. اما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه به واما نفعه مما لم ينزل فهو ان يصرفه عنه او يمده قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخف معه اعباء ذلك اذا نزل به انتهى ملخصاً (مرآة) .

(١) قوله تعالى: ما «يعبؤا» قال في (المجمع): قيل: اي ما يبالي بكم ربي لولا دعائكم. قال في (الميزان): قيل: دعائكم من اضافة المصدر الى المفعول وفاعله ضمير راجع الى ربي انتهى اقول: فعلى هذا يصير المعنى: ما يصنع بكم ربي لولا دعائه اياكم للاسلام وبناء عليه لا يستدل بها في باب الدعاء ولكن سيأتي ـ في الامر الرابع ـ استشهاد الامام (ع) بذلك الآية الشريفة على افضلية الدعاء من قراءة القرآن. الفرقان: ٧٧.

(٢) قال في (المرآة) بعد تفسير الآية: فان قيل: فعلى هذا يلزم وجوب الدعاء وكونه من الفرائض وكون تركه من الكبائر لوعيد النار عليه قلت: لا استبعاد في ذلك فان الدعاء في الجملة واجب وأقله في سورة الحمد، فترك الدعاء رأساً من الكبائر على ان الوعيد مترتب على الاستكبار وهو في درجة الكفر كما في الصحيفة الكاملة: فسميت دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين انتهى موضع الحاجة. المؤمن: ٦٣. الاعراف: ٥٥. البقرة. ١٧٣.

دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ .

واعلم ان هذه الآية قد دلت على أمور :[1] .

الأول : تعريضه[2] تعالى لعباده بسؤاله بقوله : **﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾** .

الثاني : غاية عنايته بمسارعة إجابته ولم يجعل الجواب موقوفاً على تبليغ الرسول بل قال : « فإني قريب » ولم يقل : قل لهم : إني قريب .

الثالث : خروج هذا الجواب بالفاء المقتضى للتعقيب بلا فصل .

الرابع : تشريفه تعالى لهم برد الجواب بنفسه لينبه بذلك على كمال منزلة الدعاء وشرفه عنده تعالى ومكانه منه .

قال الباقر (ع) : « ولا تمل[3] من الدعاء فإنه من الله بمكان »[4] .

وقال (ع) : لبريد بن معاوية بن وهب وقد سأله كثرة القراءة افضل ام كثرة الدعاء ؟ فقال (ع) : كثرة الدعاء أفضل ثم قرأ **﴿ قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعائكم ﴾** .

الخامس : دلت هذه الآية على انه تعالى لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريباً من كل من يناجيه .

السادس : أمره تعالى لهم بالدعاء في قوله : **﴿ فليستجيبوا لي ﴾** اي فليدعوني .

السابع : قوله تعالى : **﴿ وليؤمنوا بي ﴾** وقال الصادق (ع) : أي

---

(١) وفي (ئل) ب ٣ من ابواب الدعاء روايات دالة على أفضلية الدعاء .
(٢) التعريض خلاف التصريح وهو الايماء والتلويح .
(٣) مللته ومللت منه : ضجرت (المجمع) .
(٤) قوله : بمكان أي قدر ومنزلة .

وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ، فامرهم باعتقادهم قدرته على اجابتهم .

وفيه فائدتان : اعلامهم باثبات صفة القدرة له . وبسط رجائهم في وصولهم الى مقترحاتهم[1] وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم فإن الإنسان إذا علم قدرة معامله ومعاوضه على دفع عوضه كان ذلك داعياً له إلى معاملته ومرغباً له في معاوضته كما أن علمه بعجزه عنه على الضد من ذلك ، ولهذا تراهم يجتنبون معاملة المفلس .

الثامن : تبشيره تعالى لهم بالرشاد[2] الذي هو طريق الهداية المؤدي إلى المطلوب فكأنه بشرهم بإجابة الدعاء .

ومثله قول الصادق جعفر بن محمد (ع) : من تمنى شيئاً وهو لله رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه . ويروى هذا الحديث عن النبي (ص) .

وقال (ع) : « اذا دعوت[3] فظن حاجتك بالباب » .

* * *

فإن قلت : نرى كثيراً من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله تعالى : ﴿ أجيب دعوة الداع ﴾ ؟[4] .

فالجواب : سبب منع الإجابة الإخلال بشرطها (بشروطها) من طرف السائل اما بأن يكون قد سأل الله عز وجل غير متقيد بآداب الدعاءِ

---

(١) اقترحت عليه شيئاً : سألته اياه من غير روية .

(٢) الرشد :هو خلاف العمى والضلال (المجمع) .

(٣) قوله : فظن فعل من ظن يظن .

(٤) ولقد أجاب في (المرآة) عن هذه الشبهة بوجوه عديدة ومن أراد يرجع ب . الدعاء شفاء كل داء منه البقرة : ١٨٢ .

ولا جامع لشرائطه ، وللدعاء آداب وشروط لا بد منها تأتي إن شاء الله تعالى .

روى عثمان بن غيسى عمن حدثه ، عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت : آيتين في كتاب الله أطلبها[1]ولا أجدهما قال (ع) : ما (وما) هما ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ فندعوه فلا (ولا) نرى إجابة قال (ع) : أفترى الله أخلف وعده ؟ قلت : لا ، قال : فلم (فمم) ذلك ؟ قلت : لا أدري .

فقال (ع) : ولكني (لكني) أخبرك من أطاع الله فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه قلت : وما جهة الدعاء ؟ قال (ع) : تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ، ثم تصلي على النبي وآله (ص) ، ثم تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثم تستغفر الله (تستغفر) منها فهذه (فهذا) جهة الدعاء .

ثم قال (ع) : وما الآية الاخرى ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ وما أنفقتم من شيءفهو يخلفه[2]وهو خير الرازقين ﴾ وإني لأُنفق ولا أدري خلفاً قال : أَفَترى الله اخلف وعده ؟ قلت : لا ، قال : فلم (فمم) ذلك ؟ قلت : لا أدري قال (ع) : لو أن أحدكم اكتسب المال من حله[3]وأنفقه في حقه (حله) لم ينفق رجل درهماً إلا أخلف عليه .

وأما أن يكون قد سأل ما لا صلاح فيه ويكون مفسدة له أو لغيره إذ ليس أحد يدعو الله سبحانه وتعالى على ما توجبه الحكمة فيما فيه صلاحه إلا أجابه ، وعلى الداعي أن يشترط[4]ذلك بلسانه أو يكون منوياً في قلبه فالله يجيبه البتة إن اقتضت المصلحة إجابتها ، أو يؤخر له ان اقتضت

---

(١) قوله : اطلبها اي اطلب مضمونها .

(٢) . يق : أخلف الله عليه وله إذا أبدله ما ذهب عنه .

(٣) الحل بالكسر : الحلال ضد الحرام (المجمع) .

(٤) قوله : أن يشرط ذلك أي يشترط ما فيه صلاحه . سبأ : ٣٨ .

المصلحة التأخير .

قال الله تعالى : **﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم ﴾**.

وفي دعائهم عليهم السلام يا من لا يغير حكمته الوسائل .

ولما كان علم الغيب منطوياً عن العبد ،[1] وربما تعارض عقله القوى الشهوية وتخالطه الخيالات النفسانية فيتوهم أمراً فيه فساده صلاحاً فيطلبه من الله سبحانه ويلح في السؤال عليه ، ولو يعجل الله إجابته ويفعله به لهلك البتة[2].

وهذا أمر ظاهر العيان غني عن البيان كثير الوقوع ، فكم نطلب أمراً ثم نستعيذ منه ، وكم نستعيذ من أمر ثم نطلبه ، وعلى هذا خرج[3] قول علي (ع) : رب أمر حرص الإنسان عليه فلما أدركه ود إن لم يكن ادركه .

وكفاك قوله تعالى : **﴿ وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾**[4] فإن الله تعالى من وفور كرمه وجزيل نعمه لا يجيبه الى ذلك إما لسابق رحمته به فإنه هو الذي سبقت رحمته غضبه وإنما أنشأه[5] رحمةً به وتعريضاً (تعرضاً) لإثابته[6] وهو الغني عن خلقه ومعاقبته .

أو لعلمه سبحانه بأن المقصود للعبد من دعائه هو إصلاح حاله ،

---

(١) طوى الحديث : كتمه (ق).

(٢) الالحاح أن يلازم المسؤول حتى يعطيه . (المجمع).

(٣) خرج المسألة بالتشديد : : وجهها اي بين لها وجهاً (اقرب).

(٤) البقرة : ٢١٦ .

(٥) قوله : انشأه الضمير راجع الى الدعاء وكونه رحمة واضح لأنه عبادة جليلة يثاب عليه وإن لم يستجب.

(٦) الثواب : جزاء الطاعة.

فكأن ما طلبه ظاهراً غير مقصود له مطلقاً بل بشرط نفعه له فالشرط المذكور حاصل في نيته وإن لم يذكره بلسانه بل وإن لم يخطر بقلبه حالة الدعاء هذا الشرط ، فهو كالأعجمي الذي لقن لفظاً لا يعرف معناه أو سمع لفظاً توهمه علماً على شيء ثم طلبه من عارف يقصده فإنه يعطيه ما علم قصده إليه لا ما دل ظاهر لفظه عليه ، وهذا هو معنى الدعاء الملحون الذي لا يقبله الله على ما ورد في بعض الأخبار .

* * *

فإن قلت : قد ورد عن أبي جعفر الجواد (ع) أنه قال : ما استوى رجلان في حسب[1] ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله عز وجل أءدبهما[2] قال : قلت : جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس في النادي[3] والمجالس فما فضله عند الله عز وجل ؟ قال (ع) : بقراءة القرآن كما أنزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن[4] وذلك أن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل[5] .

ويقرب منه قول الصادق (ع): نحن قوم فصحاء إذا رويتم عنا فاعربوها[6] .

فإن كان المراد من هذين الحديثين ما دل عليه ظاهرهما فكثيراً ما نرى من إجابة الدعوات غير المعربات ، وكثيراً ما نشاهد من أهل الصلاح والورع ومن يرجى إجابة دعائهم لا يعرفون شيئاً من النحو .

وأيضاً إذا لم يكن دعاؤه مسموعاً فلا فائدة فيه فلا يكون مأموراً به

---

(١) الحسب بفتحتين: الشرف بالإباء وما يعد من مفاخرهم .

(٢) الأدب: حسن الاخلاق.

(٣) النادي والندي: المجلس.

(٤) اللحن: الميل عن جهة الاستقامة، ولحن في كلامه إذا مال عن صحيح النطق.

(٥) إليه يصعد الكلم الطيب أي يقبله.

(٦) الاعراب بكسر الهمزة: الإبانة والإيضاح.

لإنتفاء فائدته حينئذ ؛ ولا يتوجه الأمر بالدعاء إلا الى حذاق[١] النحاة بل النحوي أيضاً ربما يلحن في بعض الأدعية لافتقارها إلى الإضمار والتقدير والحذف ، واشتغاله حالة الدعاء بالخشوع والتوجه الى الله تعالى عن استحضار أدلة النحو وقوانينه ؛ وكل هذه الأمور باطلة خلاف المشاهد من العالم (العلم) وضد المعلوم من أخبارهم عليهم السلام ووصاياهم فإنهم دلوا على كل شيء يتعلق بمصالح العباد ؛ وقد ذكروا في آداب الدعاء وشروطه أموراً كثيرة ستقف عليها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى[٢] ولم يذكروا الإعراب ولا معرفة النحو فيها ، واذا لم يكن المراد منهما ذلك فما معناهما ؟ .

فاعلم أيدك[٣] الله أنه لما كان الواقع خلاف ما دل عليه ظاهر الخبرين عدل الناس إلى تأويلهما ، فبعض قال : الدعاء الملحون دعاء الإنسان على نفسه في حالة ضجرة بما فيه ضررها واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم للخير لقضي إليهم أجلهم** ﴾ قال المفسرون : أي ولو يعجل الله للناس الشر أي إجابة دعائهم في الشر إذا دعوا به على أنفسهم وأهليهم عند الغيظ[٤] والضجر مثل قول الإنسان : رفعني الله من بينكم . استعجالهم بالخير أي كما يعجل لهم إجابة الدعوة بالخير إذا استعجلوه بالخير لقضى إليهم أجلهم لفرغ من إهلاكهم ، ولكن سبحانه تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم[٥] حتى يتوبوا .

وقال بعضهم : الدعاء الملحون دعاء الوالد على ولده في حال ضجره منه لأن النبي (ص) سأل الله عز وجل : أن لا يستجيب دعاء محب على حبيبه .

---

(١) حذق الرجل في صنعته : مهر فيها وعرف غوامضها (المجمع)
(٢) قد يأتي آداب الدعاء في باب الرابع بتفصيله .
(٣) الايد : الصلب والقوة يق أيدته : قويته (ق) .
(٤) الغيظ : الغضب . يونس : ١١ .
(٥) مهلته وأمهلته : أنظرته .

وبعضهم قال : الذي لا يكون جامعاً لشرائطه والكل بمعزل عن التحقيق لأن مقدمة الخبر لا تدل على ذلك لأن الكلام قد ورد في معرض مدح النحو .

بل التحقيق أن نقول : أما الخبر الأول فالمراد من قوله (ع) : إن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل أي لا يسمعه ملحوناً ، ويجازي عليه جارياً على لحنه مقابلاً له بما دل ظاهر لفظه عليه بل يجازي على قصد الإنسان من دعائه .

كما سمع من بعضهم يقول عند زيارته المعصوم عليه السلام : وأشهد أنك قتلت وظلمت وغصبت بفتح أول الكلمة ، ومن المعلوم بالضرورة أن هذا الدعاء لو سمع منه جارياً على لحنه لحكمنا بارتداده ووجوب تعزيره ولم يقل : به أحد ، فدل ذلك على أن الدعاء لا يجزي (يجري) على ظاهر لفظه إذا كان المقصود منه غير ذلك .

ويدل عليه أيضاً إجماع الفقهاء أعلى الله تعالى درجاتهم على أن الإنسان (إنساناً) لو قذف[1] آخراً بلفظ لا يفيد القذف في عرف القائل لم يكن قاذفاً ولم يتوجه عليه عقوبة وإن كان ذلك اللفظ مفيداً للقذف في عرف غيره ، فعلم أن إعراب الألفاظ في الدعاء ليس شرطاً في إجابته والإثابة عليه ، بل هو شرط في تمامية فضيلته وكمال منزلته وعلو مرتبته .

وخرج[2] قول الجواد (ع) : ودعائه الله من حيث لا يلحن مخرج المدح ، وذلك ان الدعاء اذا لم يكن ملحوناً كان ظاهر الدلالة في معناه ، والألفاظ الظاهر الدلالة في معانيها أفضل من الألفاظ المتأولة ولهذا كانت الحقيقة أفضل[3] من المجاز والمبين أولى من المجمل .

---

(١) قذف المحصنة : رماها بالفاحشة (المجمع) .

(٢) خرج المسألة :وجهها أي بين لها وجهاً(المجمع) .

(٣) كون استعمال اللفظ في المعنى الحقيقي أفضل منه في المجاز عدم احتياجه الى القرينة .

وأيضاً فإنه أفصح والفصاحة مرادة في الدعاء وخصوصاً إذا كان منقولاً عن الائمة عليهم السلام ليدل على فصاحة المنقول عنه وفيه إظهار لفضيلة المعصوم .

وأيضاً فإن اللفظ إذا كان معرباً لم ينفر عنه طبع السامع إذا كان نحوياً وإذا سمعه ملحوناً نفر طبعه عنه وربما تألم منه قيل : سمع الأعمش[1] رجلاً يتكلم ويلحن في كلامه فقال : من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم ؟ .

وروى أن رجلاً قال لرجل : أتبيع هذا الثوب ؟ فقال : لا عافاك الله فقال : لقد علمتم لو تعلمون قل : لا وعافاك الله .

وروى أن رجلاً قال لبعض الأكابر وقد سأله عن شيء فقال : لا وأطال الله بقاك فقال : ما رأيت واواً أحسن موقعاً من هذه .

وقوله (ع) : إن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله : أي لا يصعد ملحوناً إليه يشهد عليه الحفظة بما يوجبه اللحن إذا كان مغيراً للمعنى ، ويجازي عليه كذلك بل يجازيه على قدر قصده ومراده من دعائه .

ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال : قال النبي (ص) إن الرجل الأعجمي[2] من أمتي ليقرأ القرآن بعجمية فترفعه الملائكة على عربيته

مع أنا نجد في أدعية أهل البيت عليهم السلام الفاظ لا تعرف معانيها ، وذلك كثير : فمنه أسماء وإقسامات[3]؛ ومنه اغراض وحاجات

---

(١) الأعمش : نحوي هو اسماعيل بن مهران .
(٢) الأعجم : الذي في لسانه عجمة بضم العين وهي لكنة وعدم فصاحة (المجمع)
(٣) :تسامات :هي جمع الاقسام وهو جمع القسم محركة اي اليمين (اقرب) .

وفوائد وطلبات[١] ، فنسأل عن الله بـالأسماء ونـطلب منه تلك الأشيـاء ونحن غير عارفين بالجميع ، ولم يقل أحد : أن مثل هـذا الدعـاء إذا لم يكن معربـاً يكـون مـردوداً مـع أن فهم العـامي لمعـاني الألفـاظ الملحـونـة أكـثر من فهم النحوي لمعاني دعـوات عربيـة لم يقف على تفسيـرها ولغـاتها بـل عرف مجـرد إعرابها ، بل الله يجازيه على قدر قصده ويثيبه على نيته .

لقوله (ص) : الأعمال بالنيات .

وقوله (ص): نيـة المؤمن خير من عمله[٢] وهذا نص في هذا البـاب لأن الجـزاء وقع عـلى النية فـانتفع بـه الداعي ، ولـو وقـع عـلى العمـل الـظاهـر لهلك .

ولقوله (ص) إن سين بلال عند الله شين .

وجـاء رجل الى أمـير المؤمنين (ع) فقـال : يا أمـير المؤمنـين إن بـلالاً كان يناظر اليوم فلاناً فجعـل يلحن في كلامـه ، وفلانـاً يعرب ويضحـك من بلال فقال أمير المؤمنين : يا عبد الله إنمـا يراد إعـراب الكلام وتقـويمه لتقـويم الأعمال وتهذيبهـا ، ما ينفـع فلانـاً إعرابـه وتقويمـه لكلامـه إذا كانت أفعـاله ملحونة أقبح لحن ؟ وماذا يضر بلالاً لحنه في كـلامه إذا كـانت أفعالـه مقومـة أحسن تقويم ومهذبة[٣] أحسن تهذيب .

فقد ثبت بهذا الحديث أن اللحن[٤] قد يدخل في العمـل كما يـدخل في اللفظ ، وأن الضرر فيه عائد الى وقوعه في العمل دون اللفظ .

---

(١) الطلبة ككلمة : الحاجة ج طلبات (المجمع) .

(٢) سأل عن الصادق (ع) عن معنى الحديث قال (ع): لان العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عـز وجل عـلى النية مـا لا يعطي عـلى العمل (ئل) ج ١ ابواب مقدمة العبادات ب ٦ .

(٣) رجل مهذب : مطهر الاخلاق (ص).

(٤) لحن فـلان في كلامـه : إذا مال عن صحيـح النـطق ويق : عـرب بـالضم اذا لم يلحن (المجمع).

وأما الخبر الثاني فالمراد به في الأحكام .

وهــذا مثـل قــول النبي (ص) : رحم الله (نضر الله)[1]من سمـع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعـها، فرب حامل علمٍ ليس بفقيه .

وهو قول الصادق (ع): إذا رويتم عنا فـاعربـوها لان الاحكـام تتغير بتغير الاعراب في الكلام .

ألا تـرى إلى قولـه (ص) حين سئـل انا نـذبح النـاقة والبقـرة والشاة وفي بطنه الجنين[2]أنلقيه أم نأكله ؟ قال صـلى الله عليه وآلـه : كلوه إن شئتم فـإن ذكاة الجنـين ذكاة أمه. فبعض الناس يـروي ذكاة الثـاني بالـرفع فيكـون معنــاه أن ذكـاة امــه تبيحـه وهي كــافيـة عن تــذكيتـه [3]وبعض رواهــ بـالنصب[4]فيكون معنـاه : إن ذكاة الجنـين مثـل ذكـاة أمـه فـلا بـد فيـه من تـذكية لـه بانفـراده ولا تبيحه ذكاة أمه فـافهم ذلك فـإنه من مغـاص[5]الفهم ورقيق العلم .

* * *

فـإن قلت : قـد ظهـر أن البـاري سبحـانـه لا يفعــل خـلاف مقتضى الحكمـة ، وأنه الـذي لا تبدل حكمتـه الـوسـائـل فـما اشتمـل عـلى خـلاف المصلحة لا يفعله مع الـدعاء ، ومـا اشتمل عـلى المصلحة فـإنه يفعله وإن لم يسئل،لأنه إنما أنشأ الإنسان وخلقه رحمة به وإحساناً إليـه فما معنى الـدعاء إذا انتفت فائدته ؟

فالجواب من وجوه : الأول: لا يمتنع ان يكون وقوع مـا سألـه انما صـار

---

(١) نضر وجهه : حسن (المجمع).

(٢) الجنين : الولد في البطن ج أجنة .

(٣) التذكية : الذبح كالذكاء والذكاة.

(٤) قوله : بالنصب اي بناء عـلى كونـه منصوبـاً بنزع الخـافض وكونـه كلمة (مثـل)، وأما اذا قدر كلمة (في) يصير المعنى مثل صورة الرفع .

(٥) الغوص : النزول تحت الماء والمغاص موضعه (ق).

مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبله .

وقد نبه على ذلك الصادق (ع) في قوله لميسر بن عبد العزيز : يا ميسر ادع الله ولا تقل : ان الأمر[1] قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو أن عبداً سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً ، فاسأل تعط يا ميسر انه ليس يقرع[2] باب الا يوشك ان يفتح لصاحبه .

وروى عمرو بن جميع عنه (ع) من لم يسأل الله من فضله افتقر .

وعن علي (ع) ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق عنه (عليه) باب الإجابة .

وقال (ع) : من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة .

الثاني : أن الدعاء عبادة في نفسه تعبد الله عباده به لما فيه من إظهار الخشوع والإفتقار إليه وهو أمر مطلوب لله عز وجل من عبيده .

قال الله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** ﴾[3] والعبادة في اللغة هي الذلة يقال : طريق معبد أي مذلل بكثرة الوطء عليه ، وفي الاصطلاح العبادة أو في ما يكون من التذلل والخشوع للمعبود .

وعن النبي (ص) أنه قال : الدعاء مخ العبادة[4].

---

(١) والنهي عن هذا القول يحتمل الوجهين : أحدهما بطلانه فإنه قول اليهود وبعض الحكماء، بل لا بد من الايمان بالبداء. الثاني ان يكون المراد بالفراغ من الامر تعلق علمه سبحانه بما هو كائن وهذا الكلام صحيح لكن ذلك لا يمنع الامر بالدعاء والاتيان به وترتب الثواب عليه فالمراد بالنهي عن هذا القول جعل ذلك مانعاً عن الدعاء وسبباً للاعتقاد بعدم فائدته (مرآة) .

(٢) قرع الباب : طرق (المجمع) .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) وفي (المجمع) ومخ كل شيء خالصه ، وفي الحديث الدعاء مخ العبادة لأنه اصلها وخالصها لما فيه من امتثال امر الله تعالى يقول : «ادعوني استجب لكم» ، ولما فيه من قطع الأمل عما سواه ، ولأنه اذا رأى نجاح الامور من الله تعالى قطع نظره =

وفيما وعظ الله تعالى به عيسى (ع) يا عيسى أذل لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات ، واعلم أن سروري ان تبصبص إلي ، وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً[1] .

الثالث : روي أن دعاء المؤمن يضاف الى عمله ويثاب عليه في الاخرة كما يثاب على عمله .

الرابع : ان الاجابة ان كانت مصلحة والمصلحة في تعجيلها عجلت ، وان اقتضت المصلحة تأخيرها الى وقت أجلت الى ذلك الوقت ؛ وكانت الفائدة من الدعاء مع حصول المقصود زيادة الاجر بالصبر في هذه المدة ، وإن لم يوصف بالمصلحة في وقت ما وكان في الاجابة مفسدة استحق بالدعاء الثواب ، او يدفع عنه من السوءِ مثلها ويدل على هذه الجملة :

ما رواه أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : ما من مؤمن دعا الله سبحانه وتعالى دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله بها إحدى (احد) خصال ثلاث : اما ان يعجل دعوته ، وإما أن يؤخر له ؛ وإما أن يدفع عنه من السوءِ مثلها قالوا : يا رسول الله اذن نكثر قال : الله (اكثروا) اكثر .

وفي رواية أنس بن مالك أكثر وأطيب ثلاث مرات .

وعن أمير المؤمنين (ع) ربما أخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون

عمن سواه ودعاه لحاجته وهذا هو اصل العبادة ، ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء .

(١) قوله : وكن في ذلك حياً اي كن حاضر القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فان القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراك الحق ميت ، والقلب العاقل الذاكر حي ، وقوله تعالى : ﴿ **أومن كان ميتاً فأحييناه** ﴾ الانعام ١٢٢ - «وإنك لا تسمع الموتى» - النمل : ٨٢ اشارة الى هذين القلبين (مرآة) التبصبص تحريك الكلب ذنبه خوفاً او طمعاً (المجمع) .

أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الأمل .

الخامس : بما اخرت الاجابة عن العبد لزيادة صلاحه وعظم منزلته عند الله عز وجل ان الله إنما أخر اجابته لمحبته سماع صوته .

روى جابر بن عبد الله قال : قال النبي (ص) : ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول لجبرئيل : اقض لعبدي هذا حاجته وأخرّها فإني أحب ان لا ازال اسمع صوته ، وان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول : يا جبرئيل اقضِ لعبدي هذا حاجته وعجلها فإني اكره ان اسمع صوته .

* * *

تنبيه : وأنت إذا دعوت فلا يخلو أما ان ترى آثار الاجابة ، أو لا ، فإن رأيت آثار الاجابة فمهلاً لا تعجب[١] بنفسك وتظن أن دعوتك إنما أجيبت لصلاحك وطهارة نفسك ، فلعلك ممن كره الله نفسه وأبغض صوته ، والاجابة حجة عليك يوم القيامة يقول لك : ألم تكن دعوتني وأنت مستحق للاعراض عنك فأجبتك ؟

بل ينبغي أن يكون همك بالشكر والزيادة في العمل والصلاح لما أولاك الله من ألطافه الباسطة لرجائك المرغبة لك في دعائك ، وتسأل الله ان يجعل ما عجله لك باباً من ابواب لطفه ونفحة من نفحات[٢] رحمته ، وان يلهمك زيادة الشكر على ما أولاك من تعجيل اجابة لست لها بأهل وهو أهل لذلك ، وأن لا يكون ذلك منه استدراجاً ،[٣] وعليك بالإكثار من الحمد والاستغفار ؛ فالحمد مقابل النعمة والمنة إن كان سبب الإجابة الرحمة ؛ والاستغفار إن كان سببها الاستدراج والبغضة .

---

(١) أعجب بنفسه بالبناء المجهول : اذا تكبر وترفع فهو معجب والاسم العجب .
(٢) نفحت الريح : هبت فشبه الرحمة بالرياح في كثرتها وهبوبها كل ساعة .
(٣) استدراج الله للعبد انه كلما جدد خطيئته جدد له نعمة وأنساه الاستغفار فيأخذه قليلاً ولا يباغته . (المجمع).

وإن لم تر آثار الاجابة فلا تقنط[١] وابسط[٢] رجاءك في كرم مولاك فإنه ربما أخرت إجابتك **لأن** الله تعالى يحب ان يسمع دعاءك وصوتك فعليك بالإلحاح .

أما أولاً فلتحوز[٣] نصيباً من دعائه (ع) حيث يقول : رحم الله عبداً طلب من الله شيئاً (حاجة) فألح عليه .

وأما ثانياً فلتصادف محبة الله تعالى لأنه انما اخرك بحبه سماع صوتك فلا تقطع ذلك .

وأما ثالثاً فلتعجيل قضاء الحاجة بتكرار الدعاء على ما ورد[٤] واقبض نفسك الأمّارة بالخوف من الله تعالى جل جلاله .

وقل : لعلِّي إنما لم يستجب لي جل جلاله لأن دعائي محجوب وعملي لا ترفعه الملائكة لكثرة ذنوبي ، او لكثرة المظالم والتبعات[٥] قبلي او لأن قلبي قاسٍ[٦] أو لاهٍ[٧] أو ظني غير حسن بربي ، وكل هذه الأمور حاجبة للدعاء على ما سيجيء[٨] أو لأن هذا الكمال لست له اهلاً فمنعته ولو كنت له أهلاً لأفاضه الكريم الرحيم عليك من غير سؤال فإذن يحصل لك الخوف تعرف انك في محل التقصير ، وان مقامك مقام العبد الحقير الذي ابعدته

---

(١) القنوط : اليأس .

(٢) بسط الشيء : نشره .

(٣) وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه (المجمع) .

(٤) وفي الحديث ان المؤمن يسأل الله حاجة فيؤخر عنه اجابتها حباً لصوته واستماع نحيبه الحديث (الاصول) ج ٢ ص ٤٨٨ . .

(٥) التبعة والتباعة : المظلمة .

(٦) قست قلوبهم : يبست وصلبت عن ذكر الله .

(٧) لاهية قلوبهم : ساهية غافلة مشغولة بالباطل عن الحق .

(٨) يأتي في ب ٣ ذيل عنوان (اقوام لا يستجاب دعاؤهم) امور الحاجبة عن الاجابة بتفصيله .

عيوبه وطردته ذنوبه وقعدت به اعماله وحبسته آماله وحرمته شهواته واثقلته تبعاته ومنعته من الجري في ميدان السالكين وعاقته عن الترقي الى درجات الفائزين .

وتحقق أنك مع هذا البعد والحقارة عن مولاك وقعودك بأثقالك متخلفاً عن السابقين ومنفرداً عن المخذولين[١] إن تخاذلت ساكتاً عن الاستغاثة بمولاك ومتقاعساً[٢] عن الاستقامة في طلب هداك يوشك أن ينهز[٣] بك الشيطان فرصة الظفر ، فتعلق بك مخالبه[٤] فتنشب[٥] في حبائله فلا تقدر على الخلاص وتلحق بالاشقياء المعذبين .

بل عليك بكثرة الاستغاثة والصراخ[٦] قبل ان تعلق بك الفخاخ[٧] ولازم قرع الباب عسى أن يرفع بك الحجاب ، وقل بلسان الخجل والانكسار في مناجاة ملك الجبار : الهي وسيدي ومولاي إن كان ما طلبته من جودك وسألته من كرمك غير صالح لي في ديني ودنياي وإن المصلحة لي في منع إجابتي فرضني مولاي بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، واجعل نفسي راضيةً مطمئنةً بما يرد عليَّ منك ، وخر لي واجعله أحب اليَّ من غيره وآثر[٨] عندي مما سواه .

وإن كان منعك اجابتي وإعراضك عن مسألتي لكثرة ذنوبي وخطاياي فإني اتوسل اليك بأنك ربي وبمحمد نبيي وبأهل بيته الطيبين الطاهرين

---

(١) خذله خذلاً اذا ترك عونه ونصرته .

(٢) يتقاعس : يتأخر .

(٣) النهزة : الفرصة .

(٤) مخلب الطائر بكسر الميم وفتح اللام بمنزلة الظفر للانسان .

(٥) نشب في الشيء : وقع فيها لا مخلص منه .

(٦) الصراخ : الصياح بالاستغاثة .

(٧) الفخ : آلة يصطاد بها ، والمراد بالفخاخ الشيطان الصياد للانسان (المجمع)

(٨) آثره إيثاراً : اختاره واكرمه (اقرب) .

ساداتي ، وبغناك عني وبفقري إليك وبأني عبدك ، وإنما يسأل العبد سيده وإلى من حينئذٍ منقلبنا عنك ؟ وإلى أين مذهبنا عن بابك ؟ وأنت الذي لا يزيده المنع ولا يكيده[1] الاعطاء وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .

ثم تذكر ما قاله علي بن الحسين زين العابدين (ع) في مناجاته ، وتفكر فيما تضمنته من بسط الرجاء : « إلهي وعزتك وجلالك لو قرنتني في الأصفاد[2] ومنعتني سيبك[3] من بين الأشهاد ودللت على فضائحي عيون العباد وأمرت بي الى النار وحلت بيني وبين الأبرار ما قطعت رجائي منك ولا صرفت تأميلي للعفو عنك ولا خرج حبك عن قلبي أنا لا أنسى أياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا وحسن صنيعك اليَّ » .

وتبسط بهذا وأمثاله[4] رجاك لئلا يميل به جانب الخوف فيؤدي الى القنوط ، « ولا يقنط من رحمة ربه الا الضالون » ؛ ولا يميل به جانب الرجاء فتبلغ الغرور والحمق .

قال رسول الله (ص) : الكيس[5] دان[6] نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة .

وعنهم عليهم السلام إنما المؤمن كالطائر وله جناحان الرجاء والخوف .

وقال لقمان لابنه نامان (ماثان) : يا بني لو شق جوف المؤمن لوجد

---

(١) لا يتكائدك عفو:أي لا يصعب عليك . (المجمع) .

(٢) الأصفاد : القيود والأغلال واحدها صفد بالتحريك (المجمع) .

(٣) السيب : العطاء (اقرب) .

(٤) مثل ما ناجى به زين العابدين (ع) في دعائه : «اللّهم إني أجد سبل المطالب اليك مشرعه ومناهل الرجاء اليك مترعة والاستعانة بفضلك لمن املك مباحة وابواب الدعاء اليك للصارخين مفتوحة اهـ .

(٥) الكيس : العاقل .

(٦) دانه : أذله واستبعده .

على قلبه سطران من نور لو وزنا لم يرجح أحدهما على الآخر مثقال حبة من خردل احدهما الرجاء والآخر الخوف .

نعم في حالة المرض خصوصاً مرض الموت ينبغي ان يزيد الرجاء على الخوف ورد بذلك الأثر عنهم عليهم السلام .

مناجاة لدفع الفقر والشدائد :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن ملكه في قول كن ... أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة ... بالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... ولئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف[1] بإسمه ... إن كان فضلك عن فقير يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصياً ... والفضل أجزل والمواهب[2] اوسع

مناجاة أخرى :

أجلك عن تعذيب مثلي على ذنبي ... ولا ناصر لي غير نصرك يا رب
أنا عبدك المحقور في عظم شأنكم ... من الماءِ قد أنشأت أصلي وترب[3]
ونقلتني من ظهر آدم[4] نطفة ... أحدر[5] في قعر جريح من الصلب
وأخرجتني من ضيق قعر بمنكم ... وإحسانكم أهوى من الواسع الرحب[6]

---

(١) الهتف: الصوت.

(٢) الهبة: العطية والاسم الموهب والموهبة (نهاية).

(٣) التربة اي التراب ج ترب كغرفة وغرف (المجمع).

(٤) النطفة: ماء الرجل ج نطف (ص).

(٥) احدر بالبناء على المفعول اي انزل.

(٦) الرحب بالضم: السعة.

فحاشاك في تعظيم شأنك والعلى		تعذب محقوراً بإحسانكم ربي
لا نار أينا في الأنام معظماً		يخلي عن المحقور في الحبس والضرب
وأرفده مالاً ولو شاء قتله		لقطعه بالسيف إرباً على إرب[١]
وايضا إذا عذبت مثلي وطائعاً		تنعمه فالعفو منك لمن تحبي[٢]
فما هو إلا لي فمنذ رأيته		لكم شيمة[٣] أعددته المحو للذنب
وأطمعتني لما رأيتك غافراً		ووهاب قد سميت نفسك في الكتب
فإن كان شيطاني أعان جوارحي		عصتكم فمن توحيدكم ما خلا قلبي
فتوحيدكم فيه وآل محمد		سكنتم به في حبة القلب رب
وجيرانكم هذا الجوارح كلها		وأنت فقد أوصيت بالجار ذي الجنب
وأيضاً رأينا العرب تحمي نزيلها[٤]		وجيرانها التابعين من الخطب[٥]
فلم لا أرجى فيك يا غاية المنى		حماً مانعاً إن صح هذا من العرب

* * *

(١) الارب بالكسر: العضو.
(٢) حبى الماء في الحوض حبياً: جمعه (القاموس).
(٣) الشيمة: الغريزة والطبيعة والجبلة التي خلق الانسان عليها.
(٤) حميت حماية إذا دفعت عنه. (ص).
(٥) الخطب بالمعجمة: الأمر الجسيم.

وفي (المجمع) كان زين العابدين (ع) ليلة من الليالي متعلقاً بأستار الكعبة وهو يتململ ويقول:

يا ذا المعالي عليك معتمدي		طوبى لعبدٍ تكون مولاه
طوبى لمن بات خائفاً وجلا		يشكو الى ذي الجلال بلواه
إذا خلا في الظلام مبتهلا		أكرمه ربه ولباه

نقل انَّ هاتفاً اجابه يقول:

لبيك لبيك أنت في كنفي		وكلما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتي		وعذرك اليوم قد قبلناه
أسأل بلا دهشة ولا وجلا		فلا تخف إنني الله

نصيحة : وينبغي لك مع تأخر الاجابة الرضا بقضاء الله تعالى وأن تحمل عدم الاجابة على الخيرة ، وأن الحاصل بك هو عين الصلاح لك فإنه غاية التفويض الى الله تعالى وحق له عليك .

فإنه روي عن رسول الله (ص) أنه قال : لا تسخطوا نعم الله ولا تقترحوا[1] على الله وإذا ابتلي أحدكم في رزقه ومعيشته فلا يحدثن شيئاً يسأله لعل في ذلك حتفه[2] وهلاكه ، ولكن ليقل : « اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خير إليَّ وأفضل في ديني فصبرني عليه وقوني على احتماله ونشطني[3] بثقله ، وإن كان خلاف ذلك خيراً لي فجد عليَّ به ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد » .

وفي هذا المعنى ما روي عن الصادق (ع) فيما أوحى الله إلى موسى ابن عمران (ع) : يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إليَّ من عبدي المؤمن ، وأني إنما ابتليته لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له ، وأنا اعلم بما يصلح عبدي عليه فليصبر على بلائي وليشكر على نعمائي أثبته في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .

وعن أمير المؤمنين (ع) قال : قال الله عز وجل من فوق عرشه : يا عبادي أطيعوني فيما أمرتكم به ، ولا تعلموني بما يصلحكم فإني أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم .

وعن النبي (ص) : يا عباد الله أنتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى بما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا الله أمره تكونوا من الفائزين .

وعن الصادق (ع) عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله (له) بقضائه

---

(١) اقترحت عليه شيئاً : سألته اياه من غير روية .

(٢) الحتف : الموت .

(٣) نشط في عمله : خف وأسرع فهو نشيط . (المجمع) .

إلا كـان خيراً لـه (و) إن قـرض بـالمقـاريض[1]كـان خيـراً لـه ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له .

وعنـه (ع) يقول الله سبحـانه : ليحـذر عبدي الـذي يستبـطىء[2]رزقي أن أغضب فأفتح عليه باباً من الدنيا .

وفيـما اوحى الله تعـالى الى داود (ع) : من انقـطع إليَّ كفيتـه ومن سـألني أعـطيته ومن دعـاني أجبتـه ، وإنمـا أؤخـر دعـوتـه وهي معلقـة وقـد استجبتهـا لـه حتى يتم قضـائي فـإذا تم قضـائي انفـذت[3]مـا سـأل قـل للمـظلوم : انما اؤخـر دعوتـك وقد استجبتهـا لك عـلى من ظلمـك حتى يتم قضـائي لـك عـلى من ظلمـك لضـروب كثيـرة غـابت عنـك وانـا احكم الحاكمين .

اما ان تكون قـد ظلمت رجلاً فـدعا عليـك فتكون هـذه بهذه لا لـك ولا عليـك ، وأما ان تكـون لك درجـة في الجنة لا تبلغهـا عندي الا بـظلمة لـك لأني اختبر عبـادي في امـوالهم وانفسهم ، وربمـا امـرضت العبـد فقلّت صـلاتـه وخـدمتــه ، ولصـوتــه اذا دعـاني في كـربتـه[4]احب الي من صلاة المصلين ، ولربما صلى العبد فـأضرب بهـا وجهه واحجب عني صـوته اتـدري من ذلـك يـا داود ؟ ذلـك الـذي يكـثر الالتفـات الى حـرم[5]المؤمنـين بعـين الفسق ، وذلك الذي حدثته نفسه لو ولي امرأ لضرب فيه الأعناق ظلماً .

يـا داود نح عـلى خطيئتـك كالمـرأة الثكـلى على ولـدها لـو رأيت الذين يـأكلون الناس بـالسنتهم وقد بسـطتها بسط الأديم وضـربت نواحي السنتهم

---

(١) المقراض : ما يقرض بها اي يقطع بها ج المقاريض (المجمع) .

(٢) استبطأه : وجده قد أبطأ ، أو قال له قد ابطأت (اقرب) .

(٣) امره نافذ: اي مطاع . (المجمع) .

(٤) الكربة كغرفة : الغم الذي يأخذ بالنفس ج كرب كغرف .

(٥) حرم :بضم الأول وفتح الثاني جمع الحرمة بمعنى المرأة .

بمقامع من نار[1] ثم سلطت عليهم موبخاً لهم[2] يقول : يا اهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاّها صاحبها لا تساوي عندي فتيلاً [3] حين (حيث) نظرت في قلبه فوجدته ان سلم من الصلاة وبرزت له امرأة وعرضت عليه نفسها اجابها ، وان عامله مؤمن خاتله[4] (خانه) .

* * *

وأما ما دل عليه من السنة فكثير يفضي استقصاءه إلى إسهاب[5] وإضجار فلنقتصر منه على اخبار :

الاول : روى حنان بن سدير قال : قلت لأبي جعفر (ع) : أي العبادة أفضل ؟ فقال : ما من شيء أحب (أفضل) إلى الله (عند الله) من أن يُسئل ويطلب ما (مما) عنده ، وما أحد أبغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يُسئل ما عنده .

الثاني : روى زرارة عن أبي جعفر (ع) قال : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾[6] قال : هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء قال : قلت : « إنّ إبراهيم لأوّاه حليم »، قال : الأوّاه هو الدعاء .

الثالث : روى ابن القداح عن أبي عبد الله (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) « أحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء ، وأفضل العبادة العفاف[7] قال : وكان أمير المؤمنين (ع) رجلاً دعاء .

---

(١) المقامع :ج المقمعة بالكسر وهي شيء من حديد يضرب به .

(٢) وفي بعض النسخ (موبخا) بلا تشديد وبخه توبيخا اذا لامه وهدد على عدم الفعل .

(٣) الفتيل : قشر يكون في بطن النواة وهو ونقير وقطمير امثال .

(٤) ختله : خدعه (المجمع) .

(٥) اسهب الرجل :اذا أكثر من الكلام (ص) .

(٦) المؤمن ٦٢ .

(٧) والمراد بالعفاف اما العفة عن السؤال عن المخلوقين، او عفة البطن والفرج عن =

الرابع : روى عبيد بن زرارة عن أبيه عن رجل عن أبي عبد الله (ع) الدعاء هو العبادة التي قال الله : ﴿ **إنَّ الذين يستكبرون عن عبادتي** ﴾ الآية ادع الله (ادع) ولا تقل : إنَّ الأمر قد فرغ (منه) .

الخامس : روى عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (ع) قال : « الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر »[١] .

السادس : روى هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله (ع) : اتعرفون طول البلاءِ من قصره ؟ قلنا : لا قال : إذا أُلهم احدكم الدعاء (عند البلاءِ) فاعلموا أن البلاء قصير[٢] .

السابع : ولاد قال : قال ابو الحسن (ع) : ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً[٣] وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان البلاء طويلاً ، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل .

الثامن : عن النبي (ص): « أفزعوا الى الله في حوائجكم والجؤوا اليه في ملماتكم[٤] وتضرعوا إليه وادعوه فإن الدعاء مخ[٥] العبادة ، وما من

الحرام، او مطلق العفة عن الحرام، وربما يتوهم التنافي بينه وبين كون الدعاء أحب الأعمال والجواب من وجوه: الأول ان الدعاء أفضل الاعمال الوجوديه العفاف أفضل التروك. الثاني ان تكون أفضلية كل منهما بالنسبة إلى غير الاخر. الثالث أن تكون أفضلية كل منهما من جهة خاصة فإن لكل منهما تأثيراً خاصاً لا يقوم الاخر مقامه كما أن للماء تاثيراً في قوام البدن لا يقوم غيره مقامه، وبمثل تلك الوجوه يمكن الجمع بين هذه الاخبار وبين ما ورد في افضلية غيرهما من الاعمال انتهى موضع الحاجة ملخصاً (مرآة) .

(١) اي الاجابة تأوى اليه فيكون مظنة لها كالمطر مع السحاب (المجمع)

(٢) الهام الدعاء: اخطاره بباله وتوفيقه لإتيانه بشرائطه (مرآة) .

(٣) وشيك: سريع.

(٤) الملمات: بضم الميم الأولى وتشديد الثانية وكسر اللام بينهما: الشدائد.

(٥) قوله: الدعاء مخ العبادة قد تقدم معناه ذيل عنوان (في الاشكال بأنه نعالى فاعل اهـ.).

مؤمن يدعو الله إلاّ استجاب له فإما أن يعجل له في الدنيا أو يؤجل له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم[1]» .

التاسع : عنه (ص) : « أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام »[2] .

العاشر : وعنه (ص) : « ألا أدلكم على أبخل الناس وأكسل الناس وأسرق الناس وأجفأ الناس وأعجز الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه ، وأما أكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان ، وأما أسرق الناس فالذي يسرق من صلاته تلف كما تلف الثوب الخلق[3]فيضربها وجهه ، وأما أجفأ الناس فرجل ذُكرت بين يديه فلم يصلِّ عليَّ ، وأما أعجز الناس فمن يعجز (عجز) عن الدعاء » .

الحادي عشر : عنه (ص) : « أفضل العبادات الدعاء، وإذا أذن الله للعبد (لعبد) في الدعاء فتح له باب الرحمة إنه لن يهلك مع الدعاء أحد » .

الثاني عشر : معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : في الرجلين افتتحا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته أكثر من دعائه ، ودعا هذا (اكثر) فكان دعاؤه أكثر (من تلاوته) ثم انصرفا في ساعة واحدة أيهما أفضل ؟ قال : كل فيه فضل وكل حسن قلت (فقلت) : إني قد علمت أن كلاً حسن وأن كلاً فيه فضل لكن أيهما أفضل ؟ فقال الدعاء أفضل اما سمعت قول الله عز وجل : ﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم إنَّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون**

---

(١) المأثم : الأمر الذي يأثم به الانسان .

(٢) البخيل : ضد الجواد . (المجمع) .

(٣) خلق الثوب : بضم العين إذا بلي فهو خلق بفتحتين (المجمع)،

جهنم داخرين ﴾ هي والله العبادة هي والله أفضل (هي والله أفضل (أليست هي العبادة ؟ هي والله العبادة) هي والله العبادة (اليست هي أشدهن ؟ هي والله أشدهن هي والله أشدهن) هي والله أشدهن [١] .

الثالث عشر : يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إنَّ الله أوحى الى آدم (ع) أني سأجمع لك الكلام (الخير كله) في أربع كلمات قال : يا رب (و) ما هن ؟ قال : واحدة لي (و) واحدة لك (و) واحدة فيما بيني وبينك (و) واحدة بينك وبين الناس فقال آدم (ع) بيِّنهن لي يا رب (حتى اعلمهن) فقال الله تعالى : أما التي هي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون اليه ، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليَّ الاجابة ، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى (ترضيه) لنفسك .

الرابع عشر : من كتاب الدعاء لمحمد بن حسن الصفار يرفعه الى الحسين بن سيف من أخيه علي عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن الاسود عمن رفعه قال : قال رسول الله (ص) : يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه فيقول : يا رب بما أعطيته ؟ وكان عملنا واحداً فيقول الله تبارك وتعالى : سألني ولم تسألني ثم قال (ص) إسألوا الله وأجزلوا[٢] فإنَّه لا يتعاظمه شيء .

الخامس عشر : بهذا الاسناد قال : حدثني عثمان عمن رفعه قال : قال النبي (ص) : ليسئلن الله [لتسلن الله] او ليقضين [ليغضبن]

---

(١) قال في (الوافي) : قيل : لعل المراد به الدعاء بقلب حاضر وتوجه كامل وانقطاع تام الى الحق جل ثنائه كما يرشد إليه قوله : هي والله أشدهن ، والظاهر عود ضمير هي الى الدعاء وتأنيثه باعتبار الخبر أو الدعوة ، وضمير أشدهن للعبادات أو الامور التي يتكلم بها في الصلاة والله أعلم بمقاصد أوليائه . المؤمن : ٦٢

(٢) اجزلت لهم في العطاء : اكثرت .

عليكم إنّ لله عباداً يعملون فيعطيهم ، وآخـرين يسألـونه صـادقين فيعـطيهم ثم يجمعهم في الجنة فيقول الـذين عملوا : ربنا عملنـا فأعـطيتنا فيـها اعطيت هؤلاء ؟ فيقـول هؤلاء عبـادي اعـطيتكم اجـوركم ولم ألتكم[٢] من اعمـالكم شيئاً ، وسألني هؤلاء فأعطيتهم [واغنيتهم] وهو فضلي أوتيه من أشاء .

* * *

---

(١) والالت : النقصان يق التة يألته اي نقصه (المجمع) .

الباب الثاني
في أسباب الإجابة

وينقسم الى سبعة أقسام : لأنها اما أن ترجع الى نفس الدعاء ، أو الى زمان الدعاء ، أو الى مكانه ، أو الحالات وهي قسمان حالات الداعي ، وحالات يقع فيها الدعاء فهذه خمسة أقسام ، وما يتركب من المكان والدعاء ، وما يتركب من الزمان والدعاء صارت سبعة أقسام :

القسم الأول : ما يرجع إلى الوقت كليلة الجمعة ويومها .

قال الصادق (ع) . ما طلعت الشمس بيومٍ أفضل من يوم الجمعة وإنَّ كلام الطير فيه إذا لقي بعضها بعضاً سلامٍ سلام يوم صالح .

وروي أن رسول الله (ص) كان إذا خرج من البيت في دخول الصيف خرج يوم الخميس ، وإذا أراد أن يدخل عند دخول الشتاء دخل يوم الجمعة .

وعن ابن عباس قال : كان يخرج ليلة الجمعة ويدخل ليلة الجمعة .

وعن الباقر (ع): إذا أردت أن تتصدق بشيء قبل الجمعة فأخره الى يوم الجمعة .

وعن الباقر (ع) : [أبي جعفر أنه قال]: إنَّ الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل الى آخره : ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه أو دنياه [لآخرته ودنياه] قبل طلوع الفجر فأجيبه ؟ ألا عبد مؤمن يتوب إليَّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب إليه ؟ ألا عبد مؤمن قد قتر

عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه ؟ ألا عبد مؤمن سقيم فيسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه ؟ ألا عبد مؤمن محبوس مغموم فيسألني أن أطلقه من سجنه [حبسه قبل طلوع الفجر فأطلقه من حبسه] فأخلي سربه[1]؟ ألا عد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ له بظلامته ؟[2]قال : فلا [فما] يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر .

وعن أحدهما (ع) : أن العبد المؤمن يسأل [ليسأل] الله الحاجة فيؤخر الله عزّ وجل قضاء حاجته التي سأل الى يوم الجمعة [ليخصه بفضل يوم الجمعة] .

وعن النبي (ص) : أن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله تعالى [وهو] واعظم [عند الله] من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمس خصال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط [الله] فيه آدم الى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله تعالى فيها أحد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً [محرماً] وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق [مشفق من] يوم الجمعة أن تقوم الساعة [القيامة] فيه .

وعن الصادق (ع) في قول يعقوب (ع) لبنيه « سوف أستغفر لكم ربي » قال (ع) : أخره [أخرهم] إلى السحر من ليلة الجمعة .

وفي نهار الجمعة ساعتان ما بين فراغ الخطيب من الخطبة الى أن تستوي الصفوف بالناس ، وأخرى من آخر النهار ، وروي إذا غاب نصف القرص .

---

(١) وفي الحديث من اصبح معافاً في بدنه مخلاً في سربه : أي في نفسه .

(٢) الظلامة والظليمة والمظلمة بفتح اللام وكسرها : اشهر ما تطلبه عند الظالم (المجمع)

وقال الباقر (ع) : أول وقت الجمعة ساعة تزول [زوال] الشمس الى أن تمضي ساعة يحافظ [فحافظ] عليها فإن رسول الله (ص) قال : لا يسأل الله تعالى فيها عبد خيراً إلا أعطاه .

* * *

روى جابر بن عبد الله قال : دعا النبي (ص) على الاحزاب[١] يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه قال جابر : فما نزل بي أمر غائظ[٢] فتوجهت في تلك الساعة إلاّ وجدت الاجابة .

وعن النبي (ص) : من كان له حاجة فليطلبها في العشاء الآخرة فإنها لم يعطها أحد من الأمم قبلكم يعني : العشاء الآخرة .

وفي رواية في السدس الأول من النصف الثاني من الليل .

ويعضدها ما ورد من الترغيب والفضل لمن صلى الليل والناس نيام . وفي الذكر في الغافلين[٣] .

ولا شك في استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الأول فإنه ربما يستصحب الحال فيه النهار ، وآخر الليل ربما انتشروا فيه لمعايشهم [شهم] وأسفارهم ، وإنما مخ الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة . ولاشتماله على مجاهدة النفس ومهاجرة الرقاد ومباعدة وثير المهاد والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والمعاد ، وهو المقصود من جوف الليل .

وهي ما رواه عمر بن أذينة قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إنّ في الليل ساعة [لساعة] ما يوافق فيها [لا يوافقها] عبد مؤمن

---

(١) الاحزاب: الطوائف التي تجمع على محاربة الانبياء.

(٢) الغائظ والغيظ: الغضب المحيط بالكبد (المجمع).

(٣) تأتي في ب ٥ـ ذيل عنوان (أن الذكر في الغافلين مستحب) رواياته.

[مسلم] [ثم] يصلي ويدعو الله فيها إلا استجاب [استجيب] له [في كل ليلة] قلت : أصلحك الله واي ساعة الليل هي ؟ [فأية ساعة هي من الليل] قال : إذا مضى نصف الليل وبقي [وهي] السدس الأول من أول النصف [الثاني][1].

واما الثلث الأخير فمتواتر[2].

قال (ص) : إذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه وتعالى : هل من داعٍ فأجيبه ؟ هل من سائلٍ فأعطيه سؤله ؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه ؟

وروى إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا (ع): ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله (ص) ؟ أنه قال : إن الله تعالى ينزل في كل ليلة الى السماء الدنيا فقال (ع) : لعن الله المحرفين[3] الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك إنما قال (ص) : إن الله تبارك وتعالى ينزِّل ملكاً الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير ، وليلة الجمعة من [في] أول الليل فيأمره فينادي هل من سائلٍ فأعطيه سؤله ؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه ؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ يا طالب الخير أقبل

---

(١) قال في (المرآت) بعد نقل الحديث: وظاهره ان المراد سدس النصف لا سدس الكل. عن عبيدة الشابوري قال: قلت لأبي عبدالله (ع): جعلت فداك ان الناس يروون عن النبي (ص) إن في الليل لساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن بدعوة إلا استجيب له قال: نعم قلت: متى هي؟ قال: ما بين نصف الليل الى الثلث الباقي قلت: ليلة من الليالي؟ فقال: كل ليلة. قوله الى الثلث الباقي أي الى تمام الثلث الثاني وهو السدس الرابع (وافى) ج ٢ ابواب مواقيت الصلوة ب ٤٢ . وفي (مرآت) ايضاً ان هذا الحديث دال على أن المراد به سدس الكل.

(٢) ويدل عليه الروايتان الآتي.

(٣) قال في (الوافي): لعله (ع) اراد بالمحرفين الكلم عن مواضعه: الذين يأولونها على غير معناها المطلوب منها وان ضبطوا ألفاظها وعلى هذا يكون لفظ الحديث صحيحاً ويكون معناه غير الذي فهموه من التجسم.

يا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادي بها حتى يطلع الفجر فإذا طلع عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله (ص) .

نصيحة: ينبغي لذي الإيمان الصريح والاعتقاد الصحيح في تصديق الرسول، وأبناء الزهراءِ البتول[1] فيما يخبرون به من معالم التنزيل ويؤدونه عن الرب الجليل أن يبعث في تلك الساعات مع ذلك المنادي حوائجه في جواب ندائه كما لو وقف على بابه رسول ملك من ملوك الدنياواستعرض حوائجه.

وقال: إن الملك قد أذن لي في إعلامك برفع حوائجك إليه ليقضيها لك فإنه يغتنم ذلك الاستعراض ويذكر ما أهمه من الحوائج والأغراض، ولا يبقى له حاجة ولا لأهل عناية إلا ذكرها على التفصيل خصوصاً إذا كان ذلك الملك موصوفاً بالعطاء الجزيل ومعروفاً بالثناءِ [بالفعل] الجميل، ولا يعرض عن منادي الملك مع حاجته الى مرسله وينفصل عنه بغير جواب ويضيع المقصود من هذاالخطاب أعراض المتهاونين، فيستحق سخط الملك ويبوء بجواب « **ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** »، أو اعراض الغافلين فيقع في عساكر المحرومين ويبوء بثقله وما وزر، وما ورد: ومن ترك مسألة الله افتقر[2].

قال رضي الدين علي بن موسى بن الطاوس (قدس الله روحه الزكية): وإن شئت فقل في ذلك الوقت[3]: اللّٰهم قد صدقت بربوبيتك

---

(١) وفي المجمع وقد سأل (ص) انا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول وإن فاطمة بتول ما البتول؟ فقال: البتول التي لم تر حمرة قط.

(٢) عن أبي عبدالله (ع) قال: من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر (الأصول) كتاب الدعاء.

(٣) ولا بأس بقراءة هذه الأبيات في هذا الوقت للمناجاة

طرقت باب الرجاء والناس قد رقدوا — وجئت أشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة — ومن عليه بكشف الضر اعتمد =

وبمحمد خاتم رسالتك وبهذا المنادي عن جودك وإن لم تسمعه أذني فقد سمعه عقلي المصدق بالأخبار المتضمنة لوعدك.

فأنا أقول: أيها الملك الوارد علينا من مالك الحكيم الكريم الجواد المحسن إلينا قد سمعنا بلسان حال عقولنا قولك عن معدن نجاح مسؤولنا: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ وأنا سائل لكل ما احتاج اليه مما يقتضي به دوام اقباله عليَّ ودوامِ توفيقي للاقبال له وتمام إحسانه إليَّ وكمال أدبي بين يديه وان يحفظني ويحفظ عليَّ كلما أحسن به إليَّ.

وسمعنا قولك عن سيدنا ومولانا الذي هو أهل لبلوغ مأمولنا: هل من تائبٍ فأتوب اليه؟[1] وأنا تائب اختياراً واضطراراً لأني عاجز ضعيف عن غضبه وعقابه ومضطر الى مرضاه وثوابه.

فان صدقت نفسي في التوبة على التحقيق وإلا فلسان حال عقلي تائب اليه بكل طريق من طرق التوفيق، وسمعنا قولك أيها الملك عن سيدنا وسلطاننا الذي هو أهل لرحمتنا وقبولنا: هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ وأنا مملوكه المستغفر من كل ما يكرهه مني المستجير به في العفو عني فإن صدق قلبي ولساني في الاستغفار وإلا فلسان حال عقلي وما أنا عليه بالاضطرار والاعسار والانكسار يستغفر عني بين يدي جلالته وعفوه ورحمته وأنا ذليل حقير بين عزته ورأفته.

وقد جعلت أيها الملك ما قد ذكرته من سؤالي وتوبتي واستغفاري وافتقاري وذلي وانكساري أمانة مسلمة إليك تعرضها من باب الحلم والكرم والرحمة والجود على من أنعم علينا وبعثك وأرسلك الينا، وفتح بين يدينا أبواب التوصل إليه فيما تعرضه إليه.

= أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ... ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل خاضعة ... إليك يا خير من مُدت إليه يد
يا من يعيث الورى من بعد ما قنطوا ... إرحم عبيداً أتى بالذل قد بسطوا

(١) التوب والتوبة: الرجوع من الذنب (المجمع).

قال: وإن لم تحفظ ما ذكرناه ولا تهيأ لك أن تتلوه من هذا فاكتبه في رقعة وتكون معك أو تحت رأسك وتحفظها كما تحفظ عزيز قماشك. فإذا كان في الثلث الأخير من كل ليلة تخرجها بين يديك، وتقول: أيها الملك المنادي عن ارحم الراحمين وأكرم الأكرمين هذه قصتي قد سلمتها إليك مالي لسان ولا جنان يصلح لكلام أعرضه عليك وهذا آخر كلامه ورحمة الله عليه.

وأنا اقول: إن تيسر لك أن تدعو في ذلك الوقت بما وظفه أهل البيت عليهم السلام وعلموك من أدعيتهم فبخ بخ، وإن لم يتفق لك ذلك فقل: اللَّهم إني آمنت بك وصدقت رسولك وآل رسولك صلواتك عليه وعليهم فيما أخبروا به عن مكارم لطفك وأوانس عفوك اللَّهم فصلِّ على محمد وأهل بيته وأشركني في صالح [صلاح] ما دعيت به في هذه الليلة من عاجل الدنيا وآجل الآخرة ثم افعل بي ما أنت اهله ولا تفعل بي ما أنا اهله يا أرحم الراحمين وصل على محمد وآله الطاهرين.

واعلم أنه قد روي عن الصادق (ع) أنه قال: لا تعطوا العين حظها [من النوم] فإنها أقل شيء شكراً[١].

وعن النبي (ص): إذا قام العبد من لذيذ مضجعه[٢] والنعاس[٣]

---

(١) لا تعطوا: أي لا تدعوا العين أن تنام جميع الليل بل تنام بعضها وأحيى بعضها لأنها خلقت لملاحظة آثار مصنوعاته وملاحظة كتابه وأمثال ذلك مما لا يحصل إلا بالسهر (عن بعضهم).

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يلذ النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور لهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وسعيك مما سوف تكره عنده ... وعيشك في الدنيا تعيش البهائم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى ... كما سر باللذات في النوم حالم
فلا أنت في اليقظان يقظان ذاكر ... ولا أنت في النوام ناج وسالم

(لله در قائلها)

(٢) ضجع الرجل: وضع جنبه بالأرض.

(٣) النعاس بالضم: الوسن وأول النوم وهي ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي =

في عينيه ليرضي ربه عز وجل لصلاة ليله باهى[1] الله به ملائكته فقال [فيقول]: أما ترون عبدي هذا؟ قد قام من [لذيذ] مضجعه [وترك لذيذ منامه] إلى [ما لم أفرضه] صلاة لم أفرضها عليه اشهدوا أني قد غفرت له.

* * *

فائدة: قد عرفت أن النهار اثنتا عشر ساعة:[2] يتوجه كل ساعة منها ويتوسل الى الله تعالى بإمام من أئمة الهدى عليهم السلام على ما رواه شيخنا في (المصباح) بالدعاء المأثور لذلك[3].

وذكر السيد رضي الدين (رحمه الله): ان كل يوم من الاسبوع يختص بضيافة أحد من الائمة عليهم السلام وإجارته، ولكل يوم منه زيارة يختص ظهور الضيافة والإجارة عنه:

فيوم السبت للنبي (ص)، ويوم الاحد لمولانا علي (ع)، ويوم الاثنين للحسن والحسين عليهما السلام، ويوم الثلاثاء لعلي بن الحسين، والباقر والصادق، ويوم الأربعاءِ للكاظم والرضا والجواد والهادي عليهم السلام، ويوم الجمعة للمهدي عليه السلام[4].

* * *

= العين ولا تصل الى الدماغ فإذا وصلت إليه كان نوما.

(١) وفي الحديث: ان الله ليباهي بالعبد الملائكة: أي يحله قربه وكرامته بين أولئك الملأ محل الشيء المباهى به. وذلك لأن الله تعالى غني عن التعزز بما اخترعه ثم تعبده (المجمع).

(٢) أريد بها تقسيم النهار بإثنا عشرة جزء لا الساعة المتعارفة حتى يناقض عليه بأيام الطوال بأنها أزيد من اثنتي عشر ساعة، وبالقصيرة بأنها اقل منها.

(٣) قد ذكر الشيخ (ره) في (المصباح) في أدعية الساعات لكل ساعة من ساعات النهار دعاء ناسباً كل ساعة منها الى إمام من الأئمة عليهم السلام.

(٤) عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري (ع) جئت أسأل عن خبره - الى أن قال -: فدخلت فإذا هو (ع) جالس على صدر حصير وبحذائه قبر محفور - الى أن قال: - ثم قلت: يا سيدي حديث =

وليلة القدر: وهي مجهولة في شهر رمضان وربما انحصرت في ليالي الافراد الثلاث، وتأكدت في ليلة الجهني وهي ليلة ثلاث وعشرين منه[١].

وليالي الاحياءِ: وهي أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان،

= يروى عن النبي (ص) لا أعرف معناه قال: وما هو؟ فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والارض: فالسبت إسم رسول الله (ص)، والأحد كناية عن أمير المؤمنين (ع)- الى أن قال - والجمعة إبن إبني (ع) وساق الحديث إليَّ - فهذا معنى الايام فلا تعادوها في الدنيا فيعادوكم في الآخرة الحديث (سفينة) ص ٧٤١.

(١) قوله: وليلة القدر عطف على قوله: ليلة الجمعة ويومها، ولا بد ههنا من بيان امور ثلاثة: ١- الوجه في تسميتها بالقدر. ٢- استمرارها. ٣- أية ليلة هي؟ قال في (المجمع) بعد ما لخصناه: وقيل: سميت ليلة القدر لأنها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها من كل امر، وهي الليلة المباركة في قوله تعالى: «إن أنزلناه في ليلة مباركة»، وقيل: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وقيل: سميت ليلة القدر لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر.

وقال: ذهب قوم إلى أنها إنما كانت على عهد رسول الله (ص) ثم رفعت، وقال آخرون: لم ترفع بل هي إلى يوم القيامة.

أقول: ويؤيد قول الثاني ما ورد عنهم عليهم السلام من تنزل الملائكة والروح فيها على إمام الزمان (ع) فيعرضون عليه ما قدر في تلك السنة فلا نطيل بإيراده.

ثم قال فيه: وجمهور العلماء على أنها في شهر رمضان في كل سنة يعلم ذلك من مذهب أهل البيت (ع) بالضرورة وهي منحصرة في ليلة تسعة عشر، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وقيل: إنها في فرادى العشر الأواخر.

تنبيه قد استشكل في معرفة ليلة القدر، ونزول الملائكة فيها بسبب اختلافها بحسب اختلاف الأهلّة في أقطار الأرض، وأجاب عنه في (المجمع) بوجوه:

منها أن يكون المدار على بلد الإمام في نزول الملائكة والروح، ويكون للآخرين ثواب عبادة ليلة القدر إذا عبدوا الليلة الاخرى.

ومنها أن يكون الإمام في كل ليلة في إقليم، وتنزل الملائكة في الليلتين معاً.

الثالث أن يكون الإمام في بلد لكن تنزل عليه الملائكة في كل ليلة بأحوال أصحاب البلد التي تلك الليلة ليلة قدرهم.

والجهني بالضم ثم الفتح اسم عبدالله بن أنيس الأنصاري منسوب الى الجهينة وهي =

وليلتـا العيدين فـإنّ أمير المؤمنـين (ع) كان يعجبـه أن يفرغ نفسـه في هذه الليالي[١]

ويـوم عرفـة فإنـه يوم دعاء ومسألة، ولهذا كـان الفـطر فيـه أفضـل من الصـوم لمن يضعفـه عن الـدعـاء، مـع ما ورد من التـرغيب العـظيم في صيامه[٢].

* * *

وعند هبوب الـرياح:[٣]، وزوال الأفيـاء[٤] ونزول المطر، وأول قطرة من دم الشهيد.

لـرواية زيـد الشحام عن الصـادق(ع) قال: اطلبـوا الدعـاء في أربع ساعات: عنـد هبوب الـرياح، وزوال الأفيـاء، ونزول المطر [القطر]، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن فإنّ أبواب السماء تفتح عند هذه الاشياء.

وعنه (ع): إذازالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنـان، وقضيت الحـوائـج العـظام فقلت: من أي وقت؟ فقـال (ع): مقـدار [بمقدار] ما يصلي الرجل أربع ركعات مترسلاً[٥].

= قـرية بموصل (مقتبس الاثر) قال في (المجمـع) ومنـه ليلة ثـلاث وعشـرين من شهـر رمضان ليلة الجهنى وحديثه: أنه قـال لرسـول الله (ص) أن منزلي نـاءٍ عن المدينـة فمرني بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين.

(١) عن اسمـاعيل بن مـوسى بن جعفر عن أبيـه قـال: كـان علي (ع) يقول: يعجبني أن يفـرغ الرجـل نفسه في السنـة أربع ليـال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب (ئل) ج ٥ كتاب الصلاة.

(٢) عن حنان بن سدير عن أبيه قـال: سألتـه عن صوم يـوم عرفـة فقلت: جعلت فداك إنهم يـزعمـون أنـه يعـدل صـوم سنـة قـال: كـان أبي لا يصـومـه قلت: ولم جعلت فداك؟ قال: يوم عرفة يوم دعاء ومسألة فأتخوف ان يضعفني عن الدعاء الحديث (بحج) ج ٢٠ كتاب الصوم ب ٦١.

(٣) عطف على قوله: ليلة الجمعة ويومها.

(٤) الفيء: الرجوع، ومنـه قيل للظل الـذي بعد الـزوال: فيء لرجـوعه من المغـرب الى المشرق ج أفياء وفيوء.

(٥) يق: ترسل في قراءته إذا تمهل فيها ولم يعجل (المجمع).

ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقت إجابة، وروي: والفجر طالع.

وروى أبو الصباح الكناني عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ الله عز وجل يجيب [يحب] من عباده [المؤمنين] كل [عبد] دعاء، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس فإنه ساعة تفتح[1] فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام.

* * *

القسم الثاني ما يرجع الى المكان[2]

كعرفة: وفي الخبر أن الله سبحانه وتعالى يقول للملائكة في ذلك اليوم: يا ملائكتي ألا ترون الى عبادي وامائي؟ جاؤوا من أطراف البلاد شعثاء[3] غبراء[4] أتدرون ما يسألون؟ فيقولون: ربنا إنهم يسألونك المغفرة فيقول: اشهدوا أني قد غفرت لهم.

وروي أن من الذنوب ما لا يعفو (يغفر) إلا بعرفة[5]، والمشعر الحرام قال الله تعالى: «**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام**»،

---

(١) وفتح أبواب السماء اما حقيقة، او كناية عن قرب الاستجابة وفتح ابواب الرحمة (مرآة).

(٢) قال في (بحج) ج ١٩ ب الأوقات والحالات التي يرجى فيها الاجابة: إجابة الدعاء للوقت والمكان (الى ان قال): وأما المكان فخمسة عشر موضعاً: منه بمكة عند الميزاب، وعند المقام، وعند الحجر الاسود، وبين المقام والميزاب، وجوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند المشعر، وعند الجمرات الثلاث. وعند رؤية الكعبة.

(٣) شعث الشعر: تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن.

(٤) الغبراء بالمد: الأرض سميت بذلك لأنها مغبرة والمغبر شيء فيه غبار (المجمع).

(٥) محمد بن علي بن الحسين قال: سمع علي بن الحسين (ع) يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له: ويحك أغير الله تسأل هذا اليوم؟ إنه ليرجى لما في بطون الحبالى [الجبال] في هذا اليوم ان يكون سعيداً (ئل) ج ١٠ كتاب الحج ب احرام الحج.

وليلة من ليالي الإحياء .

والحرم والكعبة: وروي عن الرضا(ع): ما وقف أحد بتلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم (اخريهم)، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم .

* * *

والمسجد مطلقاً: فإنه بيت الله والقاصد الى الله زائراً له[1].

وفي الحديث القدسي: الا إنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبدٍ تطهر في بيته ثم زارني في بيتي .وهو أكرم من ان يخيب[2] زائره وقاصده .

وروى سعيد بن مسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبدالله (ع) قال: كان (أبي) إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس، فإذا أراد ذلك قدم شيئاً فتصدق به ،وشم شيئاً من الطيب [3](طيب) وراح الى المسجد فدعا (ودعا) في حاجته بما شاء .

فقد دلت هذه الرواية على أمور اربعة:

الأول كون الزوال وقتاً لطلب الحوائج. الثاني استحباب تقديم الصدقة. الثالث شم الطيب. الرابع كون المسجد مكاناً لطلب الحاجة.

* * *

ومن أماكن الدعاء بل أشرفها عند قبر الحسين (ع).

---

(١) ويأتي في ب ٦ في (خواص متفرقة للقرآن) ما يؤيد ذلك من إجابة الدعاء في المسجد.

(٢) الخيبه: الحرمان، الخسران (المجمع).

(٣) والمراد من الشم هنا كناية عن استعمال قليل من الطيب والتطيب به لا الاكتفاء بمحض الشم (مرآة) .

فقد روي أن الله سبحانه وتعالى عوض الحسين (ع) من قتله بأربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، وان لا يعد أيام زائريه من اعمارهم.

وروي أن الصادق (ع): أصابه وجع فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعو له عند قبر الحسين (ع)، فخرج رجل من مواليه فوجد آخراً على الباب فحكى له ما أمر به، فقال الرجل: أنا امضي لكن الحسين (ع) امام مفترض الطاعة. وهو أيضاً امام مفترض الطاعة فكيف ذلك؟ فرجع الى مولاه وعرفه قوله فقال: هو كما قال لكن ما عرف ان لله تعالى بقاعاً يستجاب فيها الدعاء، فتلك البقعة من تلك البقاع[1].

* * *

القسم الثالث: ما يرجع الى الدعاء من أسباب الإجابة وهو ما كان متضمناً للإسم الاعظم سواء علم بشخصه ام لم يعلم.

ولا يعلم بعينه الا من أطلعه الله تعالى عليه من أنبيائه وأوليائه عليهم السلام، وقد ورد تلويحات عليه وإشارات إليه، مثل ما روي: في آخر الحشر، وما روي: من أنه في آية الكرسي، وأول آل عمران، فقيل:

---

(١) أبو هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وهو محموم عليل فقال: يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا الى الحائر يدعو الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال لي، وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج فقال: السمع والطاعة، ولكنني أقول: انه افضل من الحائر إذ كان بمنزلة من في الحائر، ودعائه لنفسه افضل من دعائي له بالحائر فأعلمته (ع) ما قال، فقال لي: قل له: كان رسول الله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإن لله تعالى بقاعاً يجب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها (كامل الزيارات) بـ٩٠ أقول: الراوي أبو هاشم الجعفري وهو كما قال في (جامع الرواة): قد شاهد الجواد والهادي، والعسكري. وما وجدنا ما نقله المتن عن الصادق (ع).

يكون في «الحي القيوم» لأنه الجامع بينهما والموجود فيهما(١).

وعن النبي (ص): بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى الإسم الأعظم من سواد العين الى بياضها(٢).

وقيل: هو في قولنا: «يا حي يا قيوم» وقيل: «يا ذا الجلال والاكرام» وقيل: في قولنا: «يا هو يا من لا هو إلا هو»(٣).

* * *

وقيل هو الله(٤)، وهو أشهر أسماءِ الرب، وأعلاها محلاً في الذكر، والدعاء، وجعل امام سائر الأسماءِ،وخصت به كلمة الاخلاص، ووقعت به الشهادة.

واعلم أن هذا القول قريب جداً لأن الوارد في هذا المعنى كثير.

---

(١) عن رسول الله (ص): إسم الله الأعظم في ست آيات من آخر الحشر (بمج) ج ١٩ ب الإسم الأعظم. وايضاً فيه برواية أبي امامة قال رسول الله (ص): إسم الله الأعظم الذي اذا دُعي به أجاب في سور ثلاث: في البقرة، وآل عمران، وطه قال أبو امامة: في البقرة آية الكرسي، وفي آل عمران «الم الله لا إله الا هو الحي القيوم»، وفي طه «وعنت الوجوه للحي القيوم».

(٢) وفي (بمج) في الباب المتقدم ما يؤيد المتن.

(٣) وفي (بمج) في الباب المتقدم ما يدل على أن يا حي يا قيوم إسم الله الاكبر وان يا هو إسم الله الاعظم من اراد يرجع.

(٤) والله: اسم علم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا، والأسماء الحسنى، وهو غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام، وقيل: هو مشتق وأصله اله دخلت عليه الألف واللام فبقي الاله ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وسقطت فبقي اللاه، فأسكنت اللام الاولى وأدغمت - ويؤيد قول الثاني ما في الحديث التالي. وفي الحديث: يا هشام الله مشتق من اله، والإله يقتضي مألوهاً كان إلهاً إذ لا مألوه: أي لم تحصل العبادة، وسئل عن معنى الله فقال (ع): استولى على ما قد وجل، وأيضاً في الحديث: الله معنى يدل عليه بهذه الأسماءِ وكلها غيره. انتهى موضع الحاجة ملخصاً (المجمع).

ثم اعلم أن هذا الاسم المقدس قد امتاز عن سائر الأسماء بخواص:

الأولى أنه علم على الذات المقدسة يختص بها فلا يطلق بها على غيره تعالى: حقيقة ولا مجازاً قال الله تعالى: ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾ أي هل تعلم أحداً يسمى الله غيره[1].

الثانية أنه دال على الذات، وباقي الأسماءِ لا يدل آحادها الاّ على آحاد المعاني كالقادر على القدرة، والعالم على العلم وغير ذلك.

الثالثة: ان جميع الأسماء يتسمى بذلك الإسم المقدس، ولا يتسمى هو بها فيقال الصبور إسم من أسماءِ الله، ولا يقال: الله إسم من أسماءِ الصبور أو الرحيم أو الشكور، وتقدم ستة فصار امتيازه بتسعة أشياء.

روي أن سليمان (ع) لما علم بقدوم بلقيس وقد بقي بينهما فرسخ قال: أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال عفريت من الجن أي مارد قوي داهية[2]: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك الذي تقضي فيه، وكان يجلس غدوة الى نصف النهار، وإني على حمله لقوي وعلى ما فيه من الذهب أمين فقال سليمان: أريد أسرع من هذا.

قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا، وكان وزير سليمان وابن أخته، وكان صديقاً يعرف الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب: أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك قيل: معناه أن يصل اليك

---

(١) قال في (الميزان) في كلام له: الثاني إن المراد بالسمي المشارك في الإسم، والمراد بالإسم هو الرب لأن مقتضى بيان الآية ثبوت الربوبية المطلقة له تعالى على كل شيء، فهو يقول: هل تعلم من اتصف بالربوبية فسمي لذلك رباً حتى تعدل عنه إليه فتعبده دونه، وبذلك يظهر عدم استقامة عامة ما قيل في معنى السمي انتهى موضع الحاجة.

مريم: ٦٦

(٢) وفي الخبر: كان رجلاً دهياً أي فطناً جيد الرأي.

من كان منك على قدر مد البصر، وقيل: ارتداد إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئاً[١]، فعلى هذا يكون معناه: أنَّ سليمان مدَّ بصره الى أقصاه ويديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً[٢] يكون قد أتى بالعرش[٣].

قال الكلبي[٤]: فخر آصف ساجداً ودعا بإسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان. وقيل: انخرق مكانه حيث هو ونبع بين يدي سليمان (ع) وقيل: إنَّ الأرض طويت له، وهو مروي عن أبي عبدالله (ع)[٥]، فقيل: إنَّ ذلك الاسم هو الله، والذي يليه الرحمن. وقيل: هو يا حي يا قيوم بالعبرانية: آهياً شراهياً. وقيل: هو يا ذ الجلال والإكرام. وقيل: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت[٦].

* * *

---

(١) خاسئاً أي مبعداً.

(٢) الحسير: الذي حسره السفر أي ذهب بلحمه وقوته فلا انبعاث فيه (المجمع).

(٣) قال في (الميزان): الطرف على ما قيل: اللحظ والنظر، وارتداد الطرف وصل المنظور إليه الى النفس وعلم الإنسان به، فالمراد انا آتيك به في أقل من الفاصلة الزمانية بين النظر الى الشيء والعلم به.انتهى موضع الحاجة.

(٤) الكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي (سفينة). ص ٤٨٩.

(٥) عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله (ع) (الى ان قال) فقال له حمران: كيف هذا أصلحك الله فقال: إن أبي كان يقول: إن الأرض طويت له إذا اراد طواها (بحج) ج ٥ ب قصة سليمان.

(٦) عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف حرف واحد فتكلم به فخسف الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (بصائر الدرجات) ص ٢٠٨. وقال في الميزان): ولا ينبغي أن يرتاب في أن كونه مفرقاً إلى ثلاث وسبعين حرفاً أو مؤلفاً=

وقد ورد اجابة الدعاء في خصوصيات الفاظ ودعوات لخصوصيات حاجات: مثل ما روي عن الصادق (ع) فيمن قال: يا الله يا الله عشر مرات قيل له: لبيك عبدي سل حاجتك تعط. وكذا روي فيمن قال: يا رباه يا رباه عشراً. ومثله يا رب يا رب. ومثله يا سيداه يا سيداه. وروي أن من قال في سجوده: يا الله يا رباه يا سيداه ثلاثاً أجيب له بمثل ذلك.

ومثل ما رواه سماعة قال: قال لي أبو الحسن (ع): إذا كانت لك يا سماعة حاجة فقل «اللّهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدراً من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تفعل بي كذا وكذا» فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان إلا وهو محتاج اليهما في ذلك اليوم.

ومثل ما رواه ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال من قال في دبر الفريضة: « يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء أحد غيره» ثلاثاً، ثم يسأل الله أعطي ما سأل .

ومثل ما روي لقضاء الدين: «اللّهم اغنني بجلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك» يوم الجمعة، ورووا مطلقاً(١).

ولسعة الرزق في دبر الصبح «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر

= من حروف لا يستلزم كونه بحقيقته مؤلفاً من حروف الهجاء، فإنه يعد الإسم وهو واحد، ثم يفرق حروفه بين الأنبياء ويستثني واحداً، ولو كان من قبيل الاسماء اللفظية الدالة بمجموع حروفه على معنى واحد لم ينفع منهم عليهم السلام ما اعطيه شيئاً انتهى موضع الحاجة.

(١) عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله (ع): ان عليَّ ديناً كثيراً ولي عيال ولا أقدر على الحج: فعلمني دعاء أدعو به فقال: قل في دبر كل صلاة مكتوبة :«اللّهم صل على محمد وآل محمد واقض عني دين الدنيا ودين الآخرة» فقلت له: أما دين الدنيا فقد عرفته، فما دين الآخرة؟ فقال: دين الآخرة الحج.

الله [وأنوب اليه] وأسأله من فضله» عشراً(١).

ومثله بعد العشاءِ الآخرة «اللَّهم إنه ليس لي علم بموضع رزقي وأنا أطلبه بخطرات تخطر على قلبي فأجول في طلبه البلدان وأنا فيما أطلب كالحيران لا أدري أفي سهل هو أم في جبل أم في أرضٍ أم في سماء أم في برٍ أم في بحر وعلى يدي من ومن قبل من وقد علمت أن علمه عندك وأسبابه بيدك وأنت الذي تقسمه بلطفك وتسببه برحمتك اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل لي يا رب رزقك واسعاً ومطلبه سهلاً ومأخذه قريباً ولا تعييني بطلب مالم تقدر لي فيه رزقاً فإنك غني عن عذابي وأنا فقير إلى رحمتك فصلِّ على محمد وآل محمد وجد على عبدك إنك ذو فضلٍ عظيم».

ولدفع خوف الظالم، والدخول على السلطان ما قاله الصادق(ع) عند دخوله على المنصور «يا عدتي(٢) عند شدتي ويا غوثي عند كربتي(٣) احرسني(٤) بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام»(٥).

ولقضاءِ الدين ايضاً ما رواه معاذ بن جبل قال: احتبست [احبست] عن رسول الله (ص) يوماً لم أصلِّ معه الجمعة فقال (ص): يا معاذ ما منعك [يمنعك] عن الصلاة الجمعة؟ قلت: يا رسول الله ليوحنا اليهودي

---

(١) عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبدالله (ع) أن يعلمني دعاءً للرزق فعلمني ما رأيت أجلب منه للرزق قال: قل: «اللَّهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقاً واسعاً حلالاً طيباً بلاغاً للدنيا والآخرة صباً صباً هنيئاً مريئاً من غير كدٍ ولا منٍّ أحد من خلقك إلا سعة من فضلك الواسع فإنك قلت واسألوا الله من فضله فمن فضلك أسأل ومن عطيتك أسأل ومن يدك الملأ أسأل» (الاصول) كتاب الدعاء ب الدعاء للرزق. أقول ولقد جربناه كثيراً ورأيناه كما قاله العمار.

(٢) العدة: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح.

(٣) الغوث: تكرار في طلب الإغاثة أي الإعانة.

(٤) حرسه حرسة: حفظه.

(٥) رامه يريمه ريماً: برحه (المجمع).

عليَّ أوقية من بر [التبر][1] وكان على بابي يرصدني، فأشفقت أن يحبسني دونك فقال (ص): أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك؟ قلت: نعم يا رسول الله قال: قل: «اللّهم مالك الملك»[2] الى قوله: «بغير حساب» «يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء صل على محمد وآل محمد اقض عني ديني يا كريم» فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك والأوقية عندهم ثلاثة عشر رطلاً عراقية[3].

وللحفظ ما روي عن قوله (ص): يا علي إذا أردت أن تحفظ كلما تسمع فقل في دبر كل صلاة: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته سبحان من لا [لم] يؤاخذ [يأخذ] أهل الأرض بألوان العذاب سبحان الرؤوف الرحيم اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنك على كل شيء قدير».

وشكى رجل الى الحسن بن علي (ع) جاراً يؤذيه فقال له الحسن (ع): اذا صليت المغرب فصل ركعتين ثم قل «يا شديد المحال يا عزيزاً ذللت بعزتك جميع ما خلقت اكفني شر فلان بما شئت» ففعل الرجل ذلك، فلما كان في جوف الليل سمع الصراخ، وقيل: فلان مات الليلة. ومثل هذا القسم كثير لا نطول بذكره يستخرج من كتب الأدعية لمن يقف عليها.

* * *

القسم الرابع: ما يتركب من الدعاء والزمان[4] كدعاءِ السمات

---

(١) التبر بكسر التاء فالسكون: هو ما كان من الذهب غير مضروب (المجمع).

(٢) وإليك بالبقية «تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب».
آل عمران: ٢٥ ـ ٢٦

(٣) الرطل العراقي عبارة عن مئة وثلاثين درهماً هي إحدى وتسعون مثقالاً (المجمع).

(٤) يريد به ان هذا القسم في بيان ادعية الزمانية فبعض الازمنة له دخل واثر في اجابة الادعية الواقعة فيها.

لآخر ساعة من نهار الجمعة، ويستحب أن يقول عقيبه: «اللّهم إني أسألك بحرمة هذا الدعاء وبما فات منه من الأسماء وبما يشتمل عليه من التفسير والتدبير الذي لا يحيط به إلا أنت أن تفعل بي كذا وكذا[1].

* * *

مثل ما روي عن أبي جعفر (ع) في الثلث الثاني من شهر رمضان تأخذ المصحف وتنشره وتقول: «اللّهم إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه إسمك الأعظم الأكبر [إسمك الأكبر] وأسمائك الحسنى وما يخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النار» وتدعو بما بدا لك من حاجة[2].

ومثل ما ورد لمن قرأ في الثلث الأخير من ليلة الجمعة سورة القدر خمس عشرة مرة، ثم يدعو بما يريد[3].

* * *

القسم الخامس: ما يتركب من الدعاء والمكان[4] مثل ما روي عن الصادق (ع) من كان له حاجة الى الله عز وجل فليقف عند رأس الحسين عليه السلام وليقل: «يا أبا عبدالله أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع

---

(١) يأتي في باب ٥ (في الادعية المختصة بالاوقات) ما يؤيد ذلك. وفي (المصباح) باب عبادات ايام وليالي وجمعات: روى عن النبي (ص) في الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ان يقول «سبحانك يا لا إله إلا انت يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والاكرام».

(٢) وفي (المصباح) باب عبادات أيام وليالي وجمعات: ويستحب ان يدعو ليلة الجمعة ويوم الجمعة وليلة عرفة ويوم عرفة بهذا الدعاء «اللّهم من تهيأ وتعبأ واعد واستعد لوفادة الى مخلوق» الدعاء بطوله.

(٣) وفي تفسير البرهان ج ٤ سورة القدر: وقال الصادق (ع) من قرأها بعد عشاء الاخرة خمس عشرة مرة كان في امان الله الى تلك الليلة الاخرى الحديث.

(٤) والمراد أن هذا القسم في بيان أدعية المكانية لأن بعض الأمكنة لها آثار تؤثر بها في اجابة الدعاء الواقع فيها وستقف على بعضها في المتن.

كـلامي وإنك حي عنـد ربك تـرزق فاسـأل ربك وربي في قضـاءِ حـوائجي» فإنها تقضى إن شاء الله تعالى.

وروي أن رجـلاً كان لـه شيء موظف عـلى الخليفة كـل سنة فغضب عليه وقطعه عدة سنوات، فدخل الرجل على مـولى أبي الحسن علي بن محمـد الهـادي (ع) فحكى له صـدوده عنـه، وطلب منـه (ع) اذا اجتمـع بـه أن يذكره عنده ويشفع له برد جائزتـه، ثم خرج الـرجل فلما كـان الليل بعث إليه الخليفة يستـدعيه، فتـأهب الرجـل وخرج الى منـزل الخليفة فلم يصـل حتى وافاه عدة رسـل كل يقـول: أجب الخليفة، فلما وصـل الى البواب قـال لـه: جاء عـلي بن محمد هنـا؟ قال لـه البواب: لا، فلما دخـل عـلى الخليفـة قـربه وادنـاه وأمـر لـه بكـل مـا انقـطع لـه من جـائـزتـه فلما خـرج قـال لـه البواب[1] ـ ويسمى الفتح ـ [2] قـل له (ع) :يعلمني الـدعاء الـذي دعا لك به.

ثم فيـما بعد دخـل الـرجـل عـلى أبي الحسن (ع) فلما بصر بـه قـال (ع): هـذا وجه الـرضا[3] قـال: نعم، ولكن قالـوا: إنك مـا جئت اليـه فقـال ابو الحسن(ع): ان الله عـودنـا أن لا نلجـأ في المهمـات إلا إليـه ولا نسـأل سواه، فخفت أن أغـير فيغير مـا بي فقـال: يـا سيـدي الفتـح يقـول: يعلمني الـدعاء الـذي دعا لـك به فقـال (ع): إن الفتح يـوالينا بـظاهـره دون بـاطنه، الـدعاء لمن دعـا به بشـرط ان يـوالينـا أهـل البيت، لكن هـذا الدعاء كثيراً ما ادعو به عندالحوائج فتقضى، وقد سـألت الله عز وجـل ان لا يدعو به بعدي أحد عند قبـري إلا أستجيب له وهـو: «يا عـدتي عند العـدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحـد ويا قـل هو الله احـد أسـألك اللهم بحق من خلقتـه من خلقك ولم تجعـل في خلقـك مثلهم احـداً

---

(١) البواب: اللأزم للباب.

(٢) المراد بالفتح فتح بن خاقان.

(٣) قوله هذا وجه الرضا يقال: عند بروز آثار السرور في الوجه (المجمع).

ان تصلي عليهم وأن تفعل بي كذا وكذا» ومثل هذا القسم كثير نقتصر منه على هذه الاشارة.

واعلم أن قوله (ع): الدعاء لمن يدعو به بشرط ولايتنا اهل البيت اشارة الى شرط قبول الدعاء بل بشرط قبول العمل فرضه ونفله.

وفي هذا المعنى ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال: يا أبا محمد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد أحد منهم اربعين ليلة إلا دعا فاجيب، وإن رجلاً منهم إجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى (ع) يشكو اليه ما هو فيه ويسأله الدعاء فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فأوحى الله اليه يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه انه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنثر [ينتثر][1] أنامله[2] ما استجبت له، فالتفت عيسى (ع) فقال: تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه قال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فاسأل الله ان يذهب به عني فدعا له عيسى (ع)، فتفضل الله عليه، وصار في أهل بيته، وكذلك نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا[3].

* * *

القسم السادس: ما يرجع الى الفعل[4] كأعقاب الصلاة.

قال امير المؤمنين (ع): قال رسول الله (ص): من أدى لله

---

(١) نثرت الشيء نثراً: رميت به متفرقاً.

(٢) الأنامل: هي رؤوس الأصابع (المجمع)

(٣) وفي (الاصول) ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك روايات بهذا المضمون، وقال في (المرآت) بعد نقل الحديث: ثم اعلم ان هذه الاخبار مما يدل على اعتبار العلم اليقيني في الايمان، وان الشاك في العقائد الايمانية كافر بل الظان ايضاً انتهى موضع الحاجة.

(٤) اي كون الدعاء بعد بعض الأفعال له اثر خاص في اجابته.

مكتوبة فله في اثرها[1] دعوة مستجابة. قال ابن الفحام: رأيت امير المؤمنين (ع) في النوم فسألته عن الخبر فقال: صحيح إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد: «اللّهم إني أسألك بحق من رواه وبحق من روى عنه صل على جماعتهم، وافعل بي كيت وكيت».

وعن الصادق (ع): إن الله فرض عليكم الصلاة في أحب الأوقات [أفضل الساعات] إليه فاسألوا الله حوائجكم عقيب فرائضكم [فعليكم بالدعاء في أدبار الصلاة].

وعن امير المؤمنين (ع): لا ينفتل[2] العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة، ويستجير به من النار، وان يزوجه حور العين [من الحور].

وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إذا قام المؤمن في الصلاة بعث الله حور العين حتى يحدقن به فإذا انصرف ولم يسأل الله منهن شيئاً تفرقن متعجبات [انصرفن متعجبات].

وروى فضل البقباق عن الصادق (ع) قال: يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب. وفي رواية أنه يسجد بعد المغرب ويدعو في سجوده.

* * *

ومما يرجع الى الفعل: دعاء السائل ليعطيه عند العطاء[3] ولا يستجاب له في نفسه لو دعا في تلك الحال.

وكان زين العابدين (ع) يقول للخادم: امسك قليلاً حتى يدعو.

---

(١) خرجت في اثره: بفتحتين وبكسر الهمزة فالسكون اي تبعته عن قريب.

(٢) انفتل من الصلاة: انصرف عنها (المجمع).

(٣) الظرف متعلق بقوله: دعاء السائل، والجار متعلق بمقدر وتقدير الكلام: ومما يرجع الى الفعل دعاء السائل عند العطاء كائناً هذا الدعاء لاعطائه إياه، ويريد به ان لبعض الافعال اثراً خاصاً في اجابة الدعاء بعدها ومنها الصدقة.

وقال (ع): دعوة السائل الفقير لا ترد.

وكان (ع) يأمر الخادم إذا أعطيت السائل أن تأمره أن يدعو بالخير.

وعن أحدهما عليهما السلام: إذا أعطيتموهم فلقنوهم الدعاء[1]، فإنه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في أنفسهم.

* * *

وكان زين العابدين (ع) يقبل يده عند الصدقة وسئل عن [في] ذلك فقال (ع): إنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل.

وقال أمير المؤمنين (ع): إذا ناولتم[2] السائل فليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يد السائل، فإنه عز وجل يأخذ الصدقات.

وقال رسول الله (ص): ما تقع الصدقة [صدقة] المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله تعالى ثم تلا هذه الآية «الم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم»[3].

* * *

وعن أبي عبدالله (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلا وقد وكلت [به] من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً حتى ان الرجل ليتصدق او المرأة لتصدق بالتمرة أو بشق تمرة فأربيها

---

(١) وفي الحديث: لقنوا موتاكم أي ذكروا من حضره الموت (المجمع).

(٢) ناولته: اعطيته نوالاً والنوال: العطاء (المجمع).

(٣) عن أبي عبدالله (ع) في قوله تعالى: ويأخذ الصدقات قال: يقبلها من أهلها ويثيب عليها (الميزان) التوبة: ١٠٥.

له كما يربي الرجل فلوه[1] وفصيله[2] فيلقاني [فيأتي] يوم القيامة وهي [هو] مثل جبل أحد [وأعظم من احد].

وقال الصادق (ع) استنزلوا الرزق بالصدقة.

وقال (ع) لابنه محمد: يا بني كم فضل [معك] من تلك النفقة؟ فقال: أربعون ديناراً قال: اخرج فتصدق بها قال: إنه لم يبق معي غيرها قال: تصدق [فتصدق] بها فإن الله تعالى يخلفها أما علمت إن لكل شيء مفتاحاً؟ ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها ففعلت [ففعل]فما لبث أبو عبدالله (ع) إلا عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار.

وقال (ع) : الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة.

وقال (ع): إذا أملقتم[3] فتاجروا الله بالصدقة.

وقال الباقر (ع): إن الصدقة لتدفع سبعين علة [بلية] من البلايا [بلايا] الدنيا مع ميتة السوء إن صاحبها لا يموت ميتة السوء أبداً[4].

وقيل: بينا عيسى (ع) مع أصحابه جالساً إذ مر به رجل فقال: هذا ميت أو يموت، فلم يلبثوا أن رجع عليهم وهو يحمل حزمة حطب، فقالوا يا روح الله أخبرتنا أنه ميت وهو ذا نراه حياً فقال عيسى (ع): ضع حزمتك فوضعها ففتحها وإذا فيها أسود قد القم حجراً، فقال له عيسى (ع): أي شيء صنعت اليوم؟ فقال: يا روح الله وكلمته كان

(١) الفلو بتشديد الواو كغلو: المهر يفصل عن امه، والمهر ولد الفرس (المجمع).

(٢) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عنه أمه (المجمع).

(٣) أملق املاقاً: إذا افتقر واحتاج (المجمع).

(٤) الميتة: بالكسر الحال والهيئة وميتة السوء بفتح السين هي الحالة التي يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجع والألم المغلق والاعلال التي تقضي به الى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عماله وعليه (المجمع).

معي رغيفان فمر بي سائل فأعطيته واحداً[١].

وقال الصادق (ع): ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة[٢] على ولده من بعده.

وقال (ع): القانع الذي يسأل، والمعتر صديقك[٣].

وكان الصادق (ع) بمنى فجاءه سائل، فأمر له بعنقود[٤]، فقال: لا حاجة لي في هذا إن كان درهم فقال (ع): يسع الله لك، فذهب ولم يعطه شيئاً، فجاءه آخر فأخذ أبو عبدالله ثلاثة حبات من عنب فناوله إياه فأخذها السائل، ثم قال: الحمدلله رب العالمين الذي رزقني فقال (ع): مكانك، فحثى[٥] له ملء كفيه فناوله إياه، فقال السائل: الحمدلله رب

---

(١) عن سالم بن مكرم عن أبي عبدالله (ع) قال: مرَّ يهودي بالنبي (ص) فقال: السام عليك فقال رسول الله (ص): عليك فقال اصحابه: إنما سلم عليك بالموت فقال: الموت عليك قال النبي (ص): وكذلك رددت، ثم قال النبي: إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفائه فيقتله قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً، واحتمله ثم لم يلبث أن انصرف، فقال رسول الله (ص): ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود: فقال: يا يهودي أي شيء عملت اليوم؟ فقال: ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته وجئت به، وكان معي كعكان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله (ص): بها دفع الله عنه وقال: ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان(وافي) ج ٦ باب فضل الصدقة. اقول: تأمل في هذه الرواية كيف دفعت الصدقة ميتة السوء عن رجل يهودي مع أن البلاء المتوجهة إليه من قبل هتكه رسول الله (ص) فكيف إذا تصدق رجل مسلم مع نية صافية.

(٢) يق: خلف الله لك خلفاً بخير وأخلف عليك خيراً أي أبدلك بما ذهب منك وعوضك عنه (المجمع).

(٣) قوله تعالى: «فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر» الحج: ٣٧ القانع هو الفقير الذي يقنع بما اعطيه سواء سأل ام لا، والمعتر هو الذي أتاك وقصدك من الفقراء (الميزان).

(٤) العنقود بالضم واحد عناقيد: العنب (المجمع).

(٥) حثا الرجل التراب يحثوه: اذا اهاله بيده (المجمع)

العالمين فقال ابو عبدالله (ع): مكانك يا غلام اي شيء معك من الدراهم؟ قال: فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيها حرزناه[1] او نحوها فقال (ع): ناولها إياه فأخذها، ثم قال: الحمدلله رب العالمين هذا منك وحدك لا شريك لك، فقال (ع): مكانك فخلع قميصاً كان عليه فقال: البس هذا فلبسه ثم قال: الحمدلله الذي كساني وسرني يا عبدالله جزاك الله لم يدع له (ع) إلا بذا، ثم انصرف فذهب، فظننا أنه لو لم يدع له (ع) لم يزل يعطيه لأنه كان كلما حمدالله تعالى اعطاه.

* * *

وقال الصادق (ع): من تصدق ثم ردت [عليه] فلا يبعها. ولا يأكلها لأنه لا شريك له [لله] في شيء مما جعل له إنما هي [هو] بمنزلة العتاقة[2] لا يصلح له ردها بعد ما يعتق.

وعنه (ع) في الرجل يخرج بالصدقة [الصدقة] ليعطيها [يريد أن يعطيها] السائل فيجده قد ذهب [فلا يجده] قال (ع): فليعطها غيره ولا يردها في ماله.

تتمة: الصدقة على خمسة أقسام: الأول صدقة المال وقد سلفت. الثاني صدقة الجاه وهي الشفاعة.

قال رسول الله (ص): أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل: يا رسول الله وما صدقة اللسان؟ قال: الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجر بها المعروف الى أخيك، وتدفع بها الكريهة. وقيل: المواساة في الجاه والمال عوذة[3] بقائها.

---

(١) الحرز بالكسر: الموضع الحصين (المنجد).
(٢) عتق العبد: خرج من الرق العبودية (المنجد).
(٣) العوذ بفتح العين والواو: الملجأ (اقرب).

الثالث صدقة العلم والرأي[1]: وهي المشورة.

وعن النبي (ص): تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدده.

الرابع صدقة اللسان وهي واسطة بين الناس، والسعي فيما يكون سبباً لاطفاءِ النائرة[2] وإصلاح ذات البين قال الله تعالى: ﴿ لا خير في كثير من نجويهم إلاَّ من أمر بصدقة أو معروف او إصلاح بين الناس ﴾.

الخامس صدقة العلم، وهي بذله لأهله ونشره على مستحقه.

وعن النبي (ص): من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس.

وقال (ص): زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه.

وعن الصادق (ع) لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله.

* * *

روى صاحب كتاب منتقى اليواقيت [مناقب] فيه مرفوعاً الى محمد ابن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال: حدثني الرضا (ع) عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله فإن تعليمه لله سبحانه حسنة، وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة الى الله تبارك وتعالى لأنه من معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة،

---

(١) الرأي: الإصابة في التدبر (المنجد).

(٢) النائرة: العداوة يق: سعيت في اطفاء النائرة اي تسكين الفتنة من النار (اقرب).

والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراءِ والضراءِ، والسلاح على الاعداءِ، والزين على [عند] الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة يقتبس آثارهم، ويهتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتهم تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، وإن العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والفكرة فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، وبه يطاع الرب عز وجل ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام، والعلم امام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الاشقياء، فطوبى لمن لايحرمه الله منه حظه(١).

تنبيه انظر رحمك الله الى قوله (ص): العمل تابعه كيف جعلهما قرينين مقترنين وإنه لا نفع لأحدهما بدون صاحبه وإنه لا بد للعالم من العمل، وليس العلم وحده بمنج لصاحبه.

---

(١) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: كان أمير المؤمنين يقول: يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدقة وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأشياء والأمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعة ودليله الهدى، ورفيقه محبة الأخيار.

قال في (المرآة) : أقول: لما اراد (ع) التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى وكلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس والعين والاذن واللسان واليد والرجل، والباطنة كالحفظ والعقل والقلب والهمة والحكمة، وله مستقر روحاني ومركب وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد ومأوى ودليل ورفيق كلها معنوية روحانية، ثم شرع (ره) في بيان هذه التشبيهات اللطيفة ولكن تركناه لإفضائه الى الاسهاب ومن أراد يرجع نوادر ابواب العلم منه. ويطلب حديث المتن من مقدمة (مجمع البيان).

وصرح بذلك في قوله (ع): من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً[١].

والعمل بغير علم لا ينتفع به لقوله (ص): والعامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعة السير من الطريق إلّا بعداً[٢].

فكان العلم والعمل قرينين مقترنين لاقوام لأحدهما إلا بالآخر وهذان الجوهران أعني العلم والعمل لأجلهما كان كلما تراه من تصنيف المصنفين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين، بل لأجلهما أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، بل لأجلهما خلقت السماوات والأرض وما بينهما من الخلق، وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى تدلان [نك] على ذلك احديهما قوله عز وجل: **﴿الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾**[٣] وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم لا سيما على التوحيد.

والثانية قوله تعالى: **﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾**[٤] وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العبادة، فحق العبد أن لا يشتغل إلا بهما ولا يتعب إلا لهما ولا ينظر إلا فيهما، وما سواهما باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له، وإذا علمت ذلك فاعلم أن العلم أشرف الجوهرين وأفضلهما.

قال النبي (ص): فضل العلم أحب الى الله من فضل العبادة.

---

(١) قال علي بن الحسين (ع) في حديث: مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلا كفراً ولم يزدد من الله إلا بعدا (الاصول) باب إستعمال العلم.

(٢) عن أبي عبدالله (ع): والعامل على غير بصيرة اهـ (الاصول) باب من عمل بغير علم.

(٣) الطلاق: ١٢.

(٤) الذاريات: ٥٦.

وقال (ص): فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر.

وقال (ص): يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد يا علي ركعتين يصليهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصليهما العابد.

وقال (ص): يا علي ساعة العالم يتكىء على فراشه ينظر في العلم [علم] خير من عبادة سبعين سنة. وجعل النظر الى وجه العالم عبادة، بل والى باب العالم عبادة.

وعن علي (ع): جلوس ساعة عند العلماء أحب الى الله من عبادة الف سنة والنظر الى العالم أحب الى الله من اعتكاف سنة في بيت الحرام، وزيارة العلماء أحب الى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة، ورفع الله تعالى له سبعين درجة وأنزل الله عليه الرحمة، وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له.

* * *

لكن لا بد للعالم من العبادة مع العلم وإلا كان هباءً منثوراً، فإن العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة، فالشرف للشجرة إذ هي الأصل لكن الانتفاع بثمرتها، ولو لم يكن لها ثمرة لم يكن لها شرف، ولم يصلح إلا للوقود، فإذاً لا بد للعبد منهما جميعاً لكن العلم أولى بالتقديم لشرفه ولكونه أصلاً.

ولقوله (ع): والعلم إمام العمل والعمل تابعه وإنما صار العلم أصلاً متبوعاً يلزمك تقديمه لأمرين: أحدهما أن تعرف معبودك ثم تعبده، وكيف تعبد من لا تعرفه؟ وهذا يستفاد من الأدلة العقلية. الثاني أن تعرف ما يلزمك من العبادات الشرعية وكيفية إيقاعها لئلا يقع شيء من هذه في غير محله، أو يخل بشرطه فلا تقبل، وهذا يستفاد من الادلة السمعية، وسئل بعض العلماء أيما أفضل العلم أو العمل؟ فقال: العلم من جهل

والعمـل للعالم. وقـد عرفت ان العلم لا ينتفـع به صـاحبـه في الآخـرة إذا لم يعمل به فيكون هباءً بل وبالاً.

ألا تسمـع الى قول النبي (ص): أن أهـل النـار ليتـأذون من ريـح العالم التارك لعلمـه، وأن أشد أهـل النار نـدامة وحسـرة رجل دعـا عبداً الى الله فاستجاب لـه وقبل منـه فأطـاع الله فأدخله الجنـة، وادخل الـداعى النار بتركه عمله واتباعه الهوى.

وروى هشـام بن سعيـد قـال: سمعت ابـا عبـدالله (ع) يقـول: ﴿فكبكبوا فيها هم والغاون﴾ [1] قال (ع) الغـاوون هم الذين عـرفوا الحق وعملوا بخلافه.

وقـال (ع): أشد النـاس عـذاباً عـالم لا ينتفـع من عمله [علمـه] بشيء[2].

وقـال (ع): تعلمـوا مـا شئتم ان تعملوا فلن ينفعكم الله بـالعلم حتى تعملوا به لأن العلماء همتهم الرعاية، والسفهاء همتهم الرواية.

واعلم أن العلم ممـدوح فيما رأيت من الكتـاب والسنـة مثـل قـولـه تعالى: ﴿ شهد الله أن لا إله الا هو والملائكة وأولـوا العلم ﴾ [3] وقوله تعالى ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [4].

---

(١) الشعراء: ٩٤.

(٢) عن جميـل بن دراج قـال سمعت أبـا عبـدالله (ع) يقـول: إذا بلغت النفس هـا هنا ـ وأشار بيده الى حلقه ـ لم يكن للعـالم توبـة، ثم قـرأ «انمـا التوبـة على الله للذين يعملون السوء بجهالة» النساء ٢١ قال في (المرآة): أي العـالم بامـور الاخرة فيكـون المـراد بعد ظهـور احوال الآخـرة لأنه عـالم بعلم العيان لا ينفعـه التوبـة، ويحتمل ان يكون المراد قبل ظهور احوال الآخرة، وبالعالم العالم مـطلقـاً ويكون المـراد ان الجاهـل تقبل توبته في هذه الساعة انتهى ملخصاً.

(٣) آل عمران: ١٨.

(٤) الزمر: ٩.

وقول الصادق (ع): إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. قال بعض العلماء: والسر فيه أن دم الشهيد لا ينتفع به بعد موته، ومداد العالم ينتفع به بعد موته.

ومثله قوله (ص): إذا مات المؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة ستراً بينه وبين النار، واعطاه الله بكل حرف عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات ليس هو عبارة عن استحضار المسائل وتقرير البحوث والدلائل، بل هو ما زاد في خوف العبد من الله تعالى، ونشطه في عمل الآخرة، وزهده في الدنيا.

وقال العالم[1]: اولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلاّ به، وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده، واحمد العلم عاقبة ما زادك في عملك العاجل، فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه.

ثم انظر الى الآيات الواردات بمدح العلم تجدها واصفات للعلماء بما ذكرناه قال الله تعالى: » ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[2] فوصفهم بالخشية وقال الله تعالى: ﴿ **امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾[3] فوصفهم باحياء الليل بالقيام ومواصلة الركوع والسجود والخوف والرجاء وقال الله تعالى: ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون** ﴾[4] والقسيس: العالم، فوصفهم بترك الاستكبار.

---

(١) المراد بالعالم كلما اطلق في كتب الامامية (رض): الإمام أبو الحسن الأول، والإمام موسى الكاظم عليهما السلام.

(٢) فاطر: ٢٨.

(٣) الزمر: ٩.

(٤) المائدة: ٨٢.

وقال الصادق (ع): الخشية ميراث العلم، والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وإن شقَّ الشعر بمتشابهات العلم كما قال الله تعالى: **﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾** .

وقال النبي (ص): لا تجلسوا عند كل داع مدع[1] يدعوكم من اليقين الى الشك، ومن الإخلاص الى الرياء، ومن التواضع الى التكبر، ومن النصيحة الى العداوة، ومن الزهد الى الرغبة، وتقربوا من عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع، ومن الرياء الى الإخلاص، ومن الشك الى اليقين، ومن الرغبة الى الزهد، ومن العداوة الى النصيحة.

وقال عيسى (ع): أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله.

وعنه (ع) قال رأيت حجراً مكتوباً عليه أقلبني فقلبته، فإذا عليه من باطنه من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم، ومردود عليه ما علم.

وأوحى الله تعالى الى داود (ع): أنَّ أهون ما أنا صانع بعبدٍ غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية أن أخرج من قلبه حلاوة ذكري.

وعن النبي (ص): العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه في جمعه، ولم يصل الى نفعه.

وعن علي (ع): العلم مقرون الى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم. والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل [2] .

---

(١) الدع: الدفع بعنف والعنف: الشدة ضد الرفق (المجمع).

(٢) قال في (المراة) : قوله: مقرون الى العمل اي قرن العلم مع العمل في كتاب الله كقوله تعالى: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» وعلق المعرفة والنجاة عليهما. قوله: فمن علم عمل ومن عمل علم أمر في صورة الخبر اي يجب ان يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم، قوله: والعلم يهتف بالعمل اي يصيح ويدعو

وعن الصادق (ع) قول الله عز وجل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال: يعني من يصدق قوله فعله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم(١).

وعن النبي (ص) قال: أوحى الله الى بعض أنبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة، يلبسون للناس مسوك(٢) الكباش(٣)، وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم أمرُّ من الصبر: إياي يخادعون؟ ولأتيحن(٤) لكم فتنة تذر الحكيم حيراناً(٥).

= صاحبه بالعمل على طبقه، فإن أجابه وعمل استقر وتمكن والا ارتحل عنه بدخول الشك والشبهة عليه، أو بنسيانه، ويحتمل ان يكون المراد بمقرونية العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله، وعدم افتراق بقاء العلم واستكماله عن العمل على وفق العلم، فقوله: فمن علم أي علماً كاملاً باقياً عمل، ومن عمل علم اي أبقى علمه واستكمله تفصيل لما اجمل قبله. قوله: والعلم يهتف أي مطلقاً، فإن أجابه وعمل قوي واستقر وتمكن في قلبه والأضعف وزال عن قلبه. باب استعمال العلم منه.

١) قوله: من صدق قوله فعله: المراد به من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة استقراراً لا يغلبه معه هواه والمعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو الى القول والإقرار باللسان تدعو الى الفعل والعمل بالأركان، والعالم بهذا المنى له خشية من ربه تؤديه الى الطاعة والانقياد قولاً وفعلاً (مرآة) . فاطر: ٢٨.

(٢) مسوك جمع المسك وهي الجلد (المجمع).

(٣) الكبش: فحل الضأن ج كباش ككتاب (المجمع).

(٤) تاح له الشيء: قدر له.

(٥) علي بن ابراهيم رفعه الى أبي عبدالله (ع) قال: طلبة العلم ثلاثة، فأعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل: فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ممارٍ متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع، وتخلى من الورع، فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه. وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لحلوائهم

وقال النبي (ص): مثل الذي يعلم ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحترق نفسه.

* * *

فصل: وإذا عرفت أدب العالم مع ربه وكيف يجب ان يكون بعد ما علم، فاعلم أدبه حال تعلمه مع أستاذه، وكيف ينبغي أن يكون حال تعلمه وبعد ما علم.

روى عبدالله بن الحسن عن أبيه عن جده عليهم السلام أنه قال: إن من حق المعلم على المتعلم أن لا يكثر السؤال عليه، ولا يسبقه في الجواب، ولا يلح عليه اذا أعرض عنه، ولا يأخذ ثوبه إذا كسل، ولا يشير إليه بيده، ولا يخزره[1] بعينه، ولا يشاور في مجلسه، ولا يطلب عوراته[2] وأن لا يقول: قال فلان: خلاف قولك، ولا يفشي له سراً، ولا يغتاب عنده، وأن يحفظه شاهداً وغائباً، ويعم القوم بالسلام ويخصه بالتحية، ويجلس بين يديه. وإن كان له حاجة سبق القوم الى خدمته، ولا يمل من طول صحبته، فإنما هو مثل النخلة ينتظر متى تسقط عليك منها منفعة، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة[3] لا تنسد الى يوم القيامة، وإنَّ طالب العلم ليشيعونه

= هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره، وقطع من آثار العلماء أثره. وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تهنك في برنسه، وقام الليل في حندسه، ويخشى وجلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق اخوانه، فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه. الختل: الخداع الخب: الخدعة. الملق: المداهنة والملاينة والاعطاء باللسان ما ليس في القلب. البرنس بضم الباء والنون: قلنسوة طويلة يلبسها النساك. الحندس: الليل المظلم - (مرآت) نوادر أبواب العلم.

(١) الخزر محركة: أن يفتح عينه ويغمضها (ق).

(٢) العور: العيب (ص).

(٣) الثلمة: الخلل في الحائط وغيره (ص).

سبعون الفاً من مقربي السماء.

وقال ابن عباس: ذللت طالباً فعزّزت مطلوباً.

وقال بعض الحكماء: من لم يتحمل ذل الطلب ساعة بقي في ذلك الجهل أبداً.

وعن النبي (ص): ليس من أخلاق المؤمن الملق[1] إلا في طلب العلم.

* * *

فصل: وقال الصادق (ع): وجدت علوم [علم] الناس كلها في أربع خصال: أولها أن تعرف ربك. والثانية أن تعرف ما صنع بك. والثالثة ان تعرف ما أراد منك. والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك[2].

وعنه (ع): ما بعث الله عز وجل نبياً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً: الإقرار بالعبودية، وخلع الانداد[3] وأن الله تبارك وتعالى يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء.

* * *

---

(١) الملق بالتحريك: الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (ص).

(٢) قال في (المرآة) في شرح الحديث: أولها أن تعرف ربك بوجوده وصفاته الكمالية الذاتية والفعلية بحسب طاقتك. وثانيها معرفتك بما صنع بك من اعطاء العقل والحواس والقدرة، واللطف بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وساير نعمه العظام، وثالثها معرفتك بما اراد منك وطلب فعله او الكف عنه. وبما اراد من طريق معرفته واخذه من مآخذه المعلومة بالعقل والنقل ورابعها ان تعرف ما يخرجك من دينك كإتباع أئمة الضلال، والأخذ من غير المأخذ، وإنكار ضرورة الدين ويدخل في هذا القسم معرفة سائر أصول الدين سوى معرفة الله تعالى. انتهى موضع الحاجة.

(٣) الند بالكسر: المثل ج أنداد (ق).

فصل: وإذا عرفت نفاسة هذين الجوهرين فاعلم أنَّ ما سواهما باطل لا خير فيه، ولغو لا حاصل له لأن ما سواهما إما ما لا بد منه كالقوت[1] أو فضلا عن ذلك فهنا قسمان: الأول القوت ولا حرج في طلبه، بل هو من العبادة.

قال رسول (ص): الكاد[2] على عياله كالمجاهد في سبيل الله.

وقال أمير المؤمنين (ع): أتجروا بارك الله لكم فإني سمعت رسول الله (ص): يقول: إنَّ الرزق عشرة أجزاء تسعة في التجارة وواحدة في غيرها.

وقال الصادق (ع): كفى بالمرءِ إثماً أن يضيع من يعول[3].

وقال النبي (ص): ملعون ملعون من يضيع من يعول.

وعليه أن يعتمد أموراً: الأول الطلب من الحلال، وترك الحرام بل وترك الشبهة لأن الإقدام عليها يوقع في الحرام.

قال رسول الله (ص): من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار.

الثاني أن يقنع بما يكفيه، فاذا كان صانعاً يعمل جملة النهار بدينار مثلاً ويعلم أن كفايته ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار، ويصرف باقي النهار في العبادة وإن رجا أن يعمل جملة النهار بدينار ويصرف يومين تامين في العبادة لم يكن به بأس، وكذا إذا كان تاجراً واستفضل منه ما يزيد به عن قوت يومه صرف فاضله في العبادة، ويجوز إدخار مؤنة السنة، وما زاد عليه خطر.

---

(١) قات أهله يقوت والاسم القوت: هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام (ص).

(٢) الكد: الشدة في العمل.

(٣) عيال الرجل من يعوله ويثقل أمرهم عليه (ص).

وروى الصدوق بإسناده الى أبي الدرداء قال رسول الله (ص) من أصبح معافاً في جسده آمناً في سربه[١] وعنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت[٢] له الدنيا يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك، فإن يكن بيت يكنك[٣] فذاك، وان تكن دابة تركبها فبخ بخ وإلاّ فالخبز وماء الجرة[٤] وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.

الثالث أن يترك الحرص فإنَّ الحرص مذموم يجمح[٥] بصاحبه الى الشبهة، وربما أوقعه في الحرام، والرزق مقسوم لا يزيده قيام حريص، ولا ينقصه قعود مجمل.

فعنهم عليهم السلام: من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً.

وقال (ص) في حجة الوداع: أيها الناس ما اعلم عملاً يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار إلاّ وقد نبأتكم به وحثثتكم على العمل به، وما من عمل يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلاّ وقد حذرتكموه ونهيتكم عنه الا وإنَّ روح الأمين نفث في روعي[٦] أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله إنَّ الله قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً، ولم يقسم حراماً، فمن اتقى وصبر أتاه رزق الله، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله قوصص[٧] به من رزقه الحلال وحوسب به يوم القيامة.

---

(١) في سربه : اي في نفسه (المجمع).
(٢) الحوز: الجمع، وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه (المجمع).
(٣) كنه: ستره.
(٤) الجرة بالفتح والتشديد: إناء معروف من خزف ج جرار مثل كلبة وكلاب (المجمع).
(٥) يجمح: يسرع.
(٦) النفث: نفخ بلا ريق والمعنى: أن جبرئيل القى في قلبي كذا (المجمع).
(٧) بالبناء على المفعول من القصاص.

وقال (ص) لبعض اصحابه: كيف بك إذا بقيت في قوم يجمعون [يخبئون] رزق سنتهم ويضعف اليقين؟ فإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

ثم اعمل فيما يحصل لك من الكسب على قانون السنة والكتاب، وإياك والتبذير فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿إنَّ المبذرين كانوا اخوان الشياطين﴾ .
وقال رسول الله (ص): من بذر أفقره الله[١] .

وقال (ص): ما عال من اقتصد[٢]! . وتجب البدأة في الإنفاق بالنفس وليجتنب التملي[٣]، فإنه يروى عنه (ص) أنه قال: حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد فليكن الثلث للطعام، والثلث للشراب، والثلث الآخر للنفس[٤] .

وقال (ع): أكثر الناس شبعاً أطولهم جوعاً يوم القيامة.

وايضاً فإن التملي يسم القلب بالقسوة، ويثقل الأعضاء عن العبادة وحسب الشبعان من الخساسة نومه عن التهجد، وقيام المخففين، ودورانه حول المزابل والمخففون في المساجد، ثم ينفق على عياله مقتصداً من غير تقتير[٥] ويستحب التوسعة عليهم، وسرورهم بإنجاز وعودهم.

وعن أبي الحسن موسى (ع): إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم فإنهم يرون أنكم أنتم الذين ترزقونهم، وإنَّ الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان. وبإدخال الفاكهة عليهم خصوصاً في الجُمَع .

---

(١) التبذير: الانفاق فيما لا ينبغي (المجمع).
(٢) الاقتصادين الإسراف والتقتير (المجمع).
(٣) التملي مطاوع ملاء يق: تملأ من الطعام (اقرب).
(٤) ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال: ما سمعت كلاماً احكم من هذا، ولا شك في أن أثر الحكمة في الحديث المذكور واضح.
(٥) قتر على عياله تقتيراً: ضيق عليهم.

قال أمير المؤمنين: أطرقوا[١] أهاليكم في كل ليلة جمعة بشيء من الفاكهة كي يفرحوا بالجمعة.

* * *

ويستحب اكرام الوالدين[٢] خصوصاً الأم، قال الصادق (ع): أفضل الأعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله.

وروي أن موسى لما ناجى ربه رأى رجلاً تحت ساق العرش قائماً يصلي فغبطه[٣] بمكانه وقال: يا رب بما بلغت عبدك هذا ما أرى؟ قال: يا موسى إنه كان باراً بوالديه ولم يمش بالنميمة[٤].

وجاء رجل الى النبي (ص) وقال: يا رسول الله لم أترك شيئاً من القبيح إلاّ وقد فعلته فهل لي من توبة؟ فقال له: هل بقي من والديك أحد؟ فقال: نعم أبي فقال (ع): إذهب وابرره، فلما ولى قال النبي (ص): لو كانت أمه.

وقال (ع): من سره أن يمد له في عمره، ويبسط له في رزقه

---

(١) يقال لكل آتٍ بالليل: طارق.

(٢) عن ابي ولاد الحناط قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله تعالى: ﴿ **وبالوالدين إحساناً**﴾ ما هذا الاحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما، وان لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنين أليس يقول الله تعالى: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» ثم قال أبو عبدالله: اما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما» ان ضرباك قال: «وقل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما فذلك منك قول كريم: «قال: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » قال: لا تمل عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما. ومن أراد شرح الحديث يرجع باب البر بالوالدين من (مرآة).

(٣) الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه (ص).

(٤) النميمة: نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الفساد والشر (نهاية).

فليصل أبويه فإنَّ صلتهما من طاعة الله.

وقال رجل لأبي عبدالله (ع): إنَّ أبي قد كبر فنحن نحمله إذا اراد الحاجة فقال (ع): ان استطعت أن تلي ذلك منه فافعل فإنه جنة لك غداً!.

وقال (ع): ما يمنع أحدكم أن يبر والديه حيَّين وميِّتين؟ يصلي عنهما ويصوم عنهما، ويتصدق عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك فيزيده الله ببره خيراً كثيراً.

ومن حق الوالد على الولد أن لا يسميه بإسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله.

وقال رجل: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: تحسن إسمه وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً[1].

* * *

فصل: قال رسول الله (ص): من سعادة الرجل الولد الصالح.

وقال (ص): الولد للوالد ريحانة من الله يشمها [قسمها] بين عباده، وإنَّ ريحانتي الحسن والحسين عليهما السلام سميتهما باسم سبطي[2] بني اسرائيل شبراً وشبيراً[3].

وروى الفضل بن أبي قرة عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): مر عيسى بن مريم (ع) بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل[4] فاذا هو لا يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام

(١) قوله: تضعه موضعاً حسناً: يمكن ان يراد به ان ينكح له زوجة صالحة (عن بعضهم).
(٢) الاسباط: أولاد الولد، وقيل أولاد البنات.
(٣) الشبر: عبرانية بمعنى العطاء.
(٤) يق: عام قابل أي مقبل.

اول وكان يعذب ، ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله اليه : انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً ، وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما عمل ابنه ، ثم قال رسول الله (ص) : ميراث الله عز وجل من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده ثم تلا أبو عبد الله (ع) : آية زكريا (ع) **﴿رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾**[1] .

* * *

وعن النبي (ص): من ولد له أربعة أولاد ولم يسم احدهم بإسمي فقد جفاني[2] .

وعن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: لا يدخل الفقر بيتاً فيه إسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو طالب أو عبدالله ، أو فاطمة من النساء .

وعن أبي جعفر (ع): ان الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص .

وقال الرضا (ع): لا يولد لنا مولود إلاَّ سميناه محمداً فإذا مضى سبعة أيام فإن شئنا غيرنا وإلا تركنا .

وقال (ع): استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان ابن فلان الى نورك، قم يا فلان ابن فلان لا نور لك .

روى محمد بن يعقوب (ره) يرفعه الى الحسن بن أحمد المنقري عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله قال: إذا كان بإمرأة أحدكم حمل [حبل] فأتى لها أربعةأشهر فليستقبل بها القبلة وليضرب على جنبها وليقل: اللهم

---

(١) مريم: ٦

(٢) في حديث النبي (ص) تسموا بإسمي ولا تسموا بكنيتي يعنى أبا القاسم، وفي عدم الحل مطلقاً أو لمن اسمه محمد أو أحمد، أو نسخ عدم الحل اقوال (المجمع).

إني قد سميته محمداً فإنه يجعله ذكراً، فإن وفى بالإسم بارك الله فيه، وإن رجع عن الإسم كان لله فيه الخيار إن شاء أخذه وإن شاء تركه.

وعن سهل بن زياد عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله (ص): من كان له حمل فنوى أن يسميه محمداً أو علياً ولد له غلام.

* * *

وكان زين العابدين (ع) إذا بشر بولد لا يسأل أذكر هو أم انثى؟ حتى يقول أسوي[1]؟ فإذا كان سوياً قال: الحمدلله الذي لم يخلق مني شيئاً مشوهاً.

وكان الكاظم (ع) يقول: سعد امرءٍ لم يمت حتى يرى خَلَفَهُ من نفسه ولداً ثم قال: فقد أراني الله خلفي من نفسي - وأشار بيده الى أبي الحسن (ع) -.

وقال الصادق (ع): إن الله ليرحم الوالد لشدة حبه لولده.

وقال رجل من الأنصار لأبي عبدالله (ع) من أبرَّ؟ قال: والديك قال: قد مضيا قال بر ولدك.

وعن الصادق قال: قال رسول الله (ص): أحبوا الصبيان، وارحموهم، وعدتموهم شيئاً فأوفوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم.

وقال (ع): من قبل[1] ولده كان له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ومن علمه القرآن دعى الأبوان فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة.

---

(١) السوي: التمام الاعضاء (المجمع).

(٢) عنه (ص): أكثروا من قبلة أولادكم فإنَّ لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة خمسمائة عام (بمج) ج ١٣ ب فضل الأولاد - القبلة كغرفة: اسم من قبلت الولد وقبلت الشيء تقبلاً (المجمع).

وجـاء رجل الى النبي (ص) فقـال ما قبلت ولـداً قط، فلما ولى قال النبي (ص) هذا رجل عندنا من أهل النار.

ورأى (ص) رجلاً من الأنصار وله ولدان قبل أحدهمـا وترك الآخـر فقال (ع): هلا واسيت بينهما؟!.

وقـال بعضهم: شكـوت الى أبي الحسن مـوسى ابنـاً لي فقـال: لا تضربه، واهجره، ولا تطل.

وكـان النبي (ص) إذا أصبح مسـح على رؤوس ولـده وولد ولـده، وصـلى بالنـاس يومـاً فخفف في الـركعتـين الأخيـرتـين فلما انصـرف قـال لـه الناس: يا رسـول الله رأيناك خففت هـل حدث في الصـلاة أمر؟ فقـال: وما ذاك؟ قـالوا: خففت في الـركعتين الأخيـرتين فقـال (ص): أومـا سمعتم صراخ الصبي؟. وفي حديث آخر خشيت أن يشتغل به خاطر أبيه.

* * *

وقـال الصادق (ع): إن ابـراهيم سـأل ربـه أن يـرزقـه بنتـاً تبكيـه وتندبه بعد الموت.

وقـال النبي (ص): نعم الـولـد البنـات ملطفـات [متلطفـات] مجهزات مونسات مباركات مفليات[١].

وقـال أبو عبـدالله (ع): من تمنى مـوتهن حـرم أجـرهن، ولقي الله عاصياً.

وقال (ع): أيما رجل دعا على ولده أورثه الله الفقر.

وقـال (ع): البنـات حسنـات، والبنـون نعمـة، وإنمـا يثـاب عـلى الحسنات، ويسئل عن النعمة.

---

(١) فليت رأسي: نقيته عن القمل (المجمع).

وقـال النبي (ص): من عـال ثـلاث بنـات، أو ثـلاث أخـوات وجبت لـه الجنة، فقيـل: يـا رسـول الله واثنتيـن فقـال واثنتين، فقيـل: يـا رسول الله وواحدة فقال: وواحدة.

وقـال (ص): من عـال ثـلاث بنـات، أو مثلهن من الأخـوات، وصبـر عـلى إيـوائهن[1] حتى يبن[2] [يـأتـين] الى ازواجهن، او يمتن فيصـرن الى القبور كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ـ وأشـار بالسبـابة والـوسطى ـ فقلت [فقيـل]: يا رسـول الله واثنتين قـال (ص): واثنتين قلت: وواحـدة قـال (ص): وواحدة.

وولد لرجل جارية فرآه أبو عبدالله متسخـطاً فقال لـه: أرأيت[3] لو أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك أني أختار لـك أو تختار لنفسـك ما كنت تقـول؟ قـال: كنت اقول: يـا رب [مـا] تختـار لي قـال (ع): فـإن الله قـد اختـار لك، ثم قال: إنَّ الغلام الذي قتله العـالم الذي كـان مع مـوسى في قولـه عز وجل: ﴿ فأردنـا أن يبدلهما ربهما خيـراً منه زكـوة واقرب رحمـاً﴾ قال (ع): أبدلهما منه جارية ولدت سبعين نبياً.

* * *

وقـال النبي (ص): أوصي الشـاهـد من امتي والغـائب منهم، ومن في أصـلاب الرجـال، وأرحام النسـاء الى يوم القيـامة أن يصـل الـرحم وإن كان منه على مسيرة سنة فإنَّ ذلك من الدين[4].

---

(١) آويته إيواءً: إذا نزلته بك (المجمع).

(٢) يبن بصيغة الجمع من البين: الفراق، الوصول وهو من الاضداد (نهاية).

(٣) ارأيت كلمة يقول العرب عند الاستخبار أي أخبر (نهاية).

(٤) عن جميـل بن دراج قال سـألت ابا عبـدالله (ع) عن قول الله عـز وجـل: «واتقـوا الله الـذي تسائلون بـه والارحام ان الله كـان عليكم رقيباً» قـال: فقال: هي ارحـام النـاس ان الله تعالى امـر بصلتهـا، واعـظمهـا الا تـرى انـه جعلهـا منـه. قـال في (المرآة): قـولـه (ع) هي ارحـام النـاس اي ليس المـراد هنـا رحم آل محمـد=

وقال (ع): حافّتا الصراط يوم القيامة الأمانة، والرحم فإذا مر الوصول[1] للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة، وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، ويكفأ [يلقي] به الصراط في النار.

* * *

وقال (ص): ما زال جبرئيل يوصي بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة.

وقال (ع): اتقوا الله في الضعيفين النساء، واليتيم.

وقال (ع): حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها، وأن يستر عورتها، ولا يقبح لها وجهاً، فإذا فعل ذلك فقد أدى والله حقها.

* * *

فصل: واذا قد عرفت ما يجب على المكتسب، وصاحب العيال من الإقتصار في الإكتساب، والإخراج، وهذا هو القانون الكلي الذي أمر به الشرع على العموم.

روى عمر بن يزيد عن أبي عبدالله (ع) قال: إني أركب[2] في الحاجة التي كفاها الله ما أركب فيها إلا التماس أن يراني الله أضحى[3] في طلب الحلال أما تسمع قول الله عز وجل؟: ﴿**فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾[4] أرايت لو أن رجلاً دخل بيتاً وطين عليه بابه ثم قال: رزقي ينزل عليَّ (من السماء) كان يكون هذا اما إنه أحد

= (ص) كما في اكثر الايات امر بصلتها فيها، والامر باتقاء الارحام امر بصلتها وقوله (ع): الا ترى انه جعلها منه اي قرنها بنفسه انتهى ملخصاً.

(١) الوصول بفتح الواو: الكثير الوصل (اقرب).

(٢) قوله: اركب: اي ارتكب. (ق).

(٣) واضحى يفعل كذا: صار فاعله في النهار (ق).

(٤) الجمعة: ١٠.

الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قال: قلت: من هؤلاء؟ فقال (ع): رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها[1] في يده لو شاء أن يخلي سبيلها، والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه، فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما أمر به، والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في البيت فلا ينتشر، ولا يطلب، ولا يلتمس حتى يأكله، ثم يدعو فلا يستجاب له[2] فهذا التكليف العام للجمهور من الخلائق.

* * *

واما الخواص: فمنهم من تعبد بالاكتساب، ومنهم المتوكل وهو درجة عظيمة، وصفة من صفات الصديقين ومن وصل إليها بطل عنه قيد الاهتمام، وأنحلَّ عنه زمام الطلب، واضمحل عنه داعية الاكتساب، وتقشعت عنه سحائب الغم وسجلت [سحت] عليه مزن الأمن، وجلس على موائد الرضا، وارتوى من حياض الطمأنينة.

قال الله تعالى عز ذكره: **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾**[3] وقال

---

(١) العصمة: الحفظ (ص).

(٢) يأتي في باب ٣ ذيل عنوان (أقوام لا يستجاب دعاءهم) ما يؤيد هذه الرواية.

(٣) عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول قال: سألته عن قول الله عز وجل: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» فقال: التوكل على الله درجات: منها ان تتوكل على الله في امورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم انه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم ان الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها. قال في (المرآت) قوله: منها أن تتوكل الظاهر أن هذا آخر افراد التوكل، وسائر درجات التوكل أن يتوكل على الله في بعض أموره دون بعض، وتعددها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها وقلتها. قوله: فما فعل بك بيان للوازم التوكل وآثاره واسبابه. والالو: التقصير واذا عدى الى مفعولين ضمن معنى المنع. قوله: فيها أي في أمورك كلها. وقوله: وفي غيرها اي في امور غيرك من عشائرك وأتباعك وغيرهم. الطلاق: ٣.

الله تعالى ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً قالواحسبنا الله ونعم‌الوكيل فانقلبوا بنعمة من‌الله‌وفضل‌لم يمسسهم‌سوء﴾[1]

وفي الوحي القديم: يابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة فلم أعيَ[2] بخلقك، أو يعييني رغيف أسوقه اليك في حينه.

وفيما أوحى الله الى عيسى (ع): انزلني من نفسك كهمك، واجعل ذكري لمعادك، وتقرب إليَّ بالنوافل، وتوكل عليَّ اكفك، ولا تولَّ غيري فآخذ لك يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن لمسرتي فيك فإنَّ مسرتي أن اطاع فلا أعصى يا عيسى أحيي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك.

وقال الصادق (ع): من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة.

وروي أنَّ دانيال (ع): كان في زمان ملك جبارٍ عات[3] فأخذه وطرحه في جب[4] وطرح معه السباع فلم تدن منه ولم تجرحه، فأوحى الله تعالى الى نبي من أنبيائه أن آت دانيال بطعام فقال: يا رب وأين دانيال؟ قال: تخرج من القرية فيستقبلك ضبع، فاتبعه فإنه يدلك عليه قال: فأتى به الضبع الى ذلك الجب واذا فيه دانيال فأدلى اليه الطعام، فلما راى دانيال الطعام بين يديه قال: الحمدلله الذي لا ينسى من ذكره والحمدلله الذي لا يخيب من دعاه والحمدلله الذي من توكل عليه كفاه والحمدلله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمدلله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئات غفراناً وبالصبر نجاة.

ثم قال الصادق (ع): ان الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من

---

(١) آل عمران: ١٧٣.

(٢) قوله: فلم أعيِ هو أفعل من عيي من باب تعب: عجز عنه (المجمع).

(٣) عتا عتياً وعتواً: استكبر وجاوز الحد(ق).

(٤) الجب: البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر.

حيث لا يحتسبون[1]، ولا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين.

وفيما أوحى الله الى داود (ع): من انقطع إليَّ كفيته.

وعن أبي عبدالله (ع) في حديثٍ مرفوع الى النبي (ص) قال جاء جبرئيل الى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إن الله ارسلني بهدية لم يعطها أحداً قبلك فقال رسول الله (ص): فقلت وما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه قلت: وما هو؟ قال: القناعة وأحسن منها قلت: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه قلت: وما هو؟ قال: الزهد واحسن منه قلت: وما هو؟ قال: الاخلاص واحسن منه قلت وما هو؟ قال: اليقين واحسن منه قلت وما هو؟ قال: إن مدرجة ذلك كله التوكلّ على الله قلت: يا جبرئيل وما تفسير التوكل على الله؟ قال: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من المخلوق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرزغ قلبه ولم يخف سوى الله، ولم يطمع الى أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

قال: قلت: يا جبرئل فما تفسير الصبر؟ قال: يصبر في الضراء[2] كما يصبر في السراء، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى، وفي الغنى كما يصبر في العافية ولا يشكو خالقه عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر باليسير قلت:

---

(١) عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله (ع) في حديث، فإنَّ الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت الحديث قال في (المرآة): قوله: فإنَّ الرزق لا يسوقه حرص حريص أي لا يحتاج في وصوله الى حرص بل يأتيه بأدنى سعي أمر الله به ولا يرد هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلته او للزهد، أو كاره لرزق غيره حسداً انتهى ملخصاً. وفي شمول الرزق رزق الحلال والحرام او الحرام فقط اختلاف بين العلماء ومن أراد تفصيله يرجع باب فضل اليقين منه.

(٢) الضراء: النقص في الأموال والأنفس نقيض السراء (اقرب).

فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي الذي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا ام لم يصب، ولم يرض من نفسه باليسير [من العمل] قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: الزاهد يحب ما [من] يحب خالقه، ويبغض ما [من]يبغض خالقه، ويتحرج[1] من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها فإنّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرج من [كثرة] الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام، ويتحرج من كثرة الأكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها[2]، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها، وأن يقصر آماله وكان بين عينيه أجله.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه لله فإن لم يسأل المخلوق فقد أقر لله بالعبودية وإذا وجد فرضي فهو عن الله راضٍ والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطاه لله فهو جدير به قلت فما تفسير اليقين؟ قال: الموقن [الذي] يعمل لله كأنه يراه وإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وان يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه[3] وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد[4].

---

(١) تحرج من الأمر: تأثم وحقيقته جانب الحرج أي الاثم (أقرب).

(٢) نتن الشيء نتناً فهو نتن: ضد فاح (اي خبثت رائحته (اقرب) .

(٣) عن زراره عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) على المنبر: لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه. قال في (المرآت): وحاصل المعنى أن ما أصابه في الدنيا كان يجب أن يصيبه ولم يكن بحيث يتجاوزه إذا لم يبالغ السعي فيه، وما لم يصبه في الدنيا لم يكن يصبه إذا بالغ في السعي، او المعنى ان ما أصابه في التقدير الأزلي لا يتجاوزه وان قصر في السعي وكذا العكس، وهذا الخبر بظاهره مما يوهم الجبر ولذا أول وخص بما لم يكلف العبد به فعلاً وتركاً أو بما يصل إليه بغير اختيار من النعم والبلايا والصحة والمرض وأشبهها.

(٤) المدرج: الطريق (اقرب).

فانظر رحمك الله الى حسن هذا الحديث وما دل عليه من الفوائد وقد ذكر ان الصبر والقناعة والرضا والزهد والإخلاص واليقين أمور متشعبة [منشعبة] عن التوكل وكفى بهذا مدحاً للتوكل، ثم ذكر في حد التوكل بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ،لا يمنع واستعمال اليأس من الناس فهذه خمس دعائم للتوكل أربعة علمية وواحدة عملية[1] ولاقوام للأربعة بدون الخامس بل هو ملاكها، وعنده تظهر ثمرتها وتحمد جناها ومن هذا يعلم .انه لا قوام للعلم بدون العمل، وأنه لا يزكو ولا ينتفع به صاحبه ما لم يعمل به وهذا ظاهر، فإنَّ من اشتكى وجع ضرسه وهو يعلم ان الحامض يضره ثم أكل حامضاً فإنه يوجعه ضرسه قطعاً ولم يكن علمه بذلك نافعاً له حيث ترك العمل به.

ثم انظر الى النتيجة الحاصلة من الدعائم في قوله (ص): فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يزغ قلبه الخ،وهو ثلاثة أمور: الأول الإخلاص لأنه إذا تحقق كون المخلوق لا يضر ولا ينفع لم يعمل له ولم يطلب المنزلة في قلبه، فانحسم[2] عنه داعية الرياء فلم يزغ قلبه وبقي مستقيماً بإخلاصه وإيقاعه لعبادته على وجهها اللأئق بها. الثاني العزة بتمام الغنى عن الناس في قطع الطمع منهم لأن من تحقق أن لا معطي من الخلق لم يرجه واعتمد برجائه على ربه لانه المعطي لا غيره. الثالث نيل الأمن وعدم الخوف من سائر المخلوقات، وعامة المؤذيات ولهذا كان المخلصون والعباد والسياح يمرون على السباع غير مكترثين بها فإنَّ من تيقن أن المخلوق لا يضر لم يخف منه وكان اعتقاده في السبع كاعتقاده في البقية.

وحدث أبو حازم عبد الغفار بن الحسن قال: قدم ابراهيم بن أدهم

---

(١) العلمية منها هو العلم بأن المخلوق لا يضر، ولا ينفع، ولا يعطي، ولا يمنع، والعملية عبارة عن استعمال اليأس من الناس.

(٢) حسمه حسماً: قطعه (المجمع).

الكوفة وأنا معه وذلك على عهد المنصور، وقدمها أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي العلوي فخرج جعفر بن محمد الصادق (ع) يريد الرجوع الى المدينة فشيعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة، وكان فيمن شيعه الثوري وابراهيم بن أدهم فتقدم المشيعون له (ع) فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم ابراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر (ع) فننظر ما يصنع فجاء جعفر (ع) فذكروا له حال الأسد، فأقبل أبو عبدالله (ع) حتى دنا من الأسد فأخذ بأذنه حتى نحاه عن الطريق ثم أقبل عليهم فقال: أما إنَّ الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم.

وقال جويرية بن مسهر: خرجت مع أمير المؤمنين نحو بابل لا ثالث لنا فمضى وأنا سائر في السبخة[1] فإذا نحن بالأسد جاثماً[في] بالطريق، ولبوته خلفه، وأشبال اللبوة خلفها فكبحت[2] دابتي لأن أتاخر فقال: أقدم يا جويرية فإنما هو كلب الله، وما من دابة إلا الله [هو] آخذ بناصيتها لا يكفي شرها إلا هو، فإذا أنا بالأسد قد أقبل نحوه يبصبص له بذنبه فدنا منه فجعل يمسح قدمه بوجهه، ثم أنطقه الله عز وجل فنطق بلسان طلق ذلق[3] فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصي خاتم النبيين فقال (ع): وعليك السلام يا حيدرة ما تسبيحك؟ قال: أقول: سبحان ربي سبحان إلهي سبحان من أوقع المهابة والمخافة في قلوب عباده مني سبحانه سبحانه، فمضى امير المؤمنين وأنا معه، واستمرت بنا السبخة وضاق وقت العصر وفاتت الصلاة فاهوى فوتها ثم قلت في نفسي مستخفياً: ويلك يا جويرية أأنت أظن أم أحرص من أمير المؤمنين؟ وقد رأيت من أمر الأسد ما رأيت.

فمضى وأنا معه حتى قطع السبخة فثنى رجليه ونزل عن دابته وتوجه

---

(١) السبخة بالفتح : أرض مالحة (المجمع).

(٢) كبحت الدابة: اذا جذبتها اليك باللجام (ص).

(٣) طلق ذلق: فصيح بليغ (المجمع).

فأذن مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ، ثم همس بشفتيه وأشار بيده فإذا الشمس قد طلعت في موضعها في [من] وقت العصر وإذا لها صرير عند مسيرها في المساء فصلى بنا العصر فلما انفتل رفعت رأسي فإذا الشمس بحالها، فما كان إلاّ كلمح البصر فإذا النجوم قد طلعت فأذّن وأقام وصلى المغرب ثم ركب وأقبل عليٌّ فقال: يا جويرية أقلت: هذا ساحر مفتر؟ وقلت لما رأيت طلوع الشمس وغروبها: أفسحر هذا أم زاغ بصري؟ سأحرف[1] ما القى الشيطان في نفسك ما رأيت من أمر الاسد ، وما سمعت من منطقه؟ ألم تعلم أن الله عز وجل يقول: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾يا جويرية إنَّ رسول الله (ص) كان يوحى إليه وكان رأسه في حجري، فغربت الشمس ولم أكن صليت العصر فقال (ص) لي : صليت العصر؟ فقلت: لا قال (ص): الّلهم ان علياً كان في طاعتك وحاجة نبيك ودعا بالإسم الأعظم فردت عليٌّ الشمس فصليت مطمئناً ثم غربت بعد ما طلعت فعلمني - بأبي هو وأمي - ذلك الاسم الذي دعا به، فدعوت به الآن يا جويرية إنَّ الحق أوضح في قلوب المؤمنين من قذف الشيطان فإني قد دعوت الله بنسخ ذلك من قلبك فماذا تجد؟ فقلت: يا سيدي قد محي ذلك من قلبي[2]

* * *

فصل: واعلم ان في قوله: فإذا لم يسأل المخلوقين فقد اقر بالعبودية لله دليل على ضعف إيمان السائل، وقوة إيمان الراجي لأنه لما نفى أن يكون هناك معط غير الله اعرض بمسألته عن غير الحق فخلص توحيده وتمت عبوديته.

---

(١) تحريف الكلام : تغييره عن مواضعه (المجمع).

(٢) وفي بصائر الدرجات للصفار ص ٢١٧ ب (ان الامام عنده اسم الله الاعنظم) روايات بهذا المضمون وتدل على رد الشمس له (ع) الا انها خالية عن ذكر الاسد.

وفي هذا المعنى ما ورد عن أبي عبدالله (ع) في قول الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم المشركون﴾[1] قال: هو قول الرجل: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لما أصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي ألا ترى إنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قلت: فيقول: لولا ان الله منَّ علي بفلان لهلكت قال: نعم لا بأس بهذا ونحوه.

قال (ع): شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جوعاً. ولهذا السر ردت شهادته. قال النبي (ص): شهادة الذي يسأل في كفه ترد.

ونظر علي بن الحسين (ع) يوم عرفة الى رجال يسألون الناس فقال: هؤلاء شرار من خلق الله الناس مقبلون على الله، وهم مقبلون على الناس.

وقال أبو عبدالله: لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً، ، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً.

* * *

فصل في كراهية السؤال ورد السؤال.

قال الصادق (ع): من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر[2].

وقال الباقر (ع): اقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب المسألة الا فتح الله عليه باب فقر.

وقال سيد العابدين (ع): ضمنت على ربي انه لا يسأل احد احداً من غير حاجة إلاّ اضطرته حاجة المسألة يوماً الى ان يسأل من حاجة.

وقال النبي (ص) يوماً لأصحابه: ٠ ألا تبايعوني فقالوا: قد بايعناك يا رسول الله (ص)قال: تبايعوني على أن لا تسألوا الناس شيئاً،

---

(١) يوسف ١٠٦.

(٢) الجمر: النار. وفي بعض الروايات [الخمر].

فكان بعد ذلك تقع المحضرة[1] من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد: ناولنيها.

وقال (ص): لو ان أحدكم يأخذ حبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل.

وقال الصادق (ع): اشتدت حال رجل من أصحاب رسول الله (ص) فقالت له امرأته: لو أتيت النبي (ص) فسألته فجاء الى النبي (ص) فسمعه يقول: من سألنا أعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع الى امرأته فأعلمها فقالت: إنَّ رسول الله (ص) بشر، فأعلمه فأتاه فلما رآه قال (ص): من سألنا أعطيناه ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل فاستعار فأساً ثم اتى الجبل فصعده وقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق، ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر منه فباعه ولم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى فأساً ثم جمع حتى اشترى بكرين[2] وغلاماً، ثم اثرى وحسنت حاله فجاء الى النبي (ص) فأخبره وأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمعه يقول، فقال (ص): قلت لك: من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله.

وقال الباقر (ع): طلب الحوائج الى الناس استسلاب للعزة[3] ومذهبة للحياء واليأس مما في أيدي الناس عز المؤمنين [وهو الغنى الحاضر] والطمع هو الفقر الحاضر.

وعن النبي (ص): من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن سأل أعطاه الله، ومن فتح على نفسه باب المسألة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسد أدناه شيء.

(١) المحضرة: ما يتوكأ عليها كالعصاء ونحوه.
(٢) البكر: الفتى من الابل (المجمع).
(٣) الاستيلاب والاستسلاب: الاختلاس.

وسأله رجل فقال: أسألك بوجه الله قال: فأمر النبي (ص) بضربه خمسة أسواط ثم قال: سل بوجهك اللئيم، ولا تسأل بوجه الله الكريم.

* * *

وقال (ع): لا تقطعوا على السائل مسألته، فلولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم.

وقال (ع): ردوا السائل ببذل يسير أو بلين ورحمة فإنه يأتيكم من ليس بإنسٍ[1] ولا جان لينظر كيف صنعكم فيما خولكم الله[2].

وقال بعضهم: كنا جلوساً على باب دار أبي عبدالله (ع) بكرة فدنى سائل الى باب الدار فسأل فردوه فلامهم لائمة شديدة وقال: أول سائل قام على باب الدار فسأل فرددتموه؟ أطعموا ثلاثة ثم أنتم بالخيار عليه إن شئتم أن تزدادوا فازدادوا، وإلاّ فقد أديتم حق يومكم وقال: أعطوا الواحد والاثنين والثلاثة ثم أنتم بالخيار.

وعن النبي (ص): إذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه.

وقال (ع): إنا لنعطي غير المستحق حذراً من رد المستحق.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: صدقة الليل تطفىء غضب الرب.

وقال (ع): لأبي حمزة إذا [ان] أردت يطيب الله ميتتك ويغفر لك ذنبك يوم تلقاه فعليك بالبر وصدقة السر، وصلة الرحم فإنهنّ يزدن في العمر، وينفين الفقر: ويدفعن عن صاحبهن سبعين ميتة سوء.

---

(١) قوله ليس بإنس المراد منه الملائكة.

(٢) خوله نعمة: اعطاه (المجمع).

وسئل النبي (ص) أي الصدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح[١].

وسئل الصادق (ع) عن الصدقة على من يتصدق على الأبواب او يمسك عنهم ويعطيه ذو قرابته؟ فقال (ع): لا يبعث بها إلا الى من بينه وبينه قرابة فهو أعظم للأجر.

وعن الباقر (ع): إذا أردت أن تتصدق بشيء قبل الجمعة بيوم فأخره الى يوم الجمعة.

وقال (ع): من سقى ظمآناً ماء سقاه الله من الرحيق المختوم.

وقال الصادق (ع): أفضل الصدقة ابراد الكبد الحرى[٢]، ومن سقى كبد أحد من بهيمة أو غيرها أظله الله يوم لا ظل إلاّ ظله.

* * *

القسم الثاني: في الفاضل عن القوت وهو وبال على صاحبه إذ في حرامه العقاب وفي حلاله الحساب.

روى عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: تكون أمتي في الدنيا ثلاثة أطباق:

أما الطبق الأول فلا يحبون جمع المال وإدخاره: ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وإنما رضاهم من الدنيا سد جوعة، وستر عورة، وغناهم منها ما بلغ بهم الآخرة فأولئك هم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

واما الطبق الثاني فإنهم يحبون جمع المال من أطيب وجوهه، وأحسن سبله يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم،

---

(١) الكاشح هو الذي يضمر لك العداوة (المجمع).

(٢) الحران الشديد. العطش وهي حرى بتشديد الراء (أقرب).

ولعض[1] أحدهم على الرصف[2] أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حله أو يمنعه من حقه أو يكون له خازناً إلى يوم موته فاولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عُفِيَ عنهم سلموا.

وأما الطبق الثالث فإنهم يحبون جمع المال مما حل وحرم، ومنعه مما افترض ووجب ان أنفقوا إسرافاً وبذراً، وإن أمسكوه بخلاً واحتكاراً اولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم[3].

* * *

وعنه (ص): لا يكتسب العبد مالاً حراماً فيتصدق منه فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك [الله] له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده [زاده] الى النار.

وسأل امير المؤمنين من أعظم [العظيم] الشقاء قال: رجل ترك الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رياء الناس فذلك الذي حرم [لذات] الدنيا من دنياه [دنياه] ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباءً منثوراً قيل: فمن أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره فأدخله الله به النار وأدخل وارثه به الجنة.

قيل: فكيف يكون هذا؟ قال: كما حدثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق[4] فقال له: يا فلان ما تقول في مئة الفٍ في هذا

---

(١) عض عليه بالنواجد: مثل في شدة الاستمساك به، والنواجد: هي أواخر الأسنان (المجمع).

(٢) الرصف محركة: الحجارة المرصوف بعضها الى بعض في مسيل الماء (اقرب).

(٣) عن أبي جعفر (ع) قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال [الدنيا] والشرف في دين المؤمن. قوله: بأسرع اي في القتل والافناء (مرآة) باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٤) يسوق: أي ينزع عند الموت (ص).

الصندوق؟ ما أديت منها زكاة قط قال: قلت: فعلى ما جمعتها؟ قال: لحقوق السلطان، ومكاثرة[1] العشيرة ولخوف الفقر على العيال، ولروعة الزمان قال (ع): ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت[2] نفسه، ثم قال علي (ع): الحمدلله الذي أخرجه منها ملوماً مليماً بباطل جمعها ومن حق منعها فأوكاها[3] فقطع المفاوز[4] والقفار ولجج البحار أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالأمس إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره أدخل الله هذا به الجنة وأدخل [الله] هذا به النار.

وقال الصادق (ع): وأعظم من هذا حسرة رجل جمع مالاً عظيماً بكد شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الأخطار، ثم أفنى ماله بصدقات ومبرات وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعلي ابن أبي طالب (ع) حقه ولا يعرف له من الإسلام محله ويرى أن من لا بعشره ولا بعشر عشر معشاره أفضل منه، يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلّا تمادياً في غيه فذاك أعظم من كل حسرة ويأتي يوم القيامة وصدقاته ممثلة له في مثال الأفاعي تنهشه وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعاً.

يقول يا ويلتا الم أك من المصلين؟ الم أك من المزكين؟ الم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعففين؟ فلماذا دهيت بما دهيت؟ فيقال له: يا شقي ما ينفعك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوة محمد (ص)، وضيعت ما الزمتك من معرفة حق علي ولي الله (ع) والتزمت عليك من الإئتمام بعدو الله فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله الى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل

---

(١) كاثره: فاخره بكثرة المال والعدد (اقرب).

(٢) فاضت نفسه: خرجت روحه.

(٣) أوكوا السقاء: شدوا رأسه.

(٤) المفازة: الفلاة لا ماء فيها ج. مفازات ومفاوز (اقرب).

أموال الدنيا، بل بملءِ الأرض ذهباً لما ازدادك ذلك من الله إلا بعداً ومن سخطه إلا قرباً[1].

وعن النبي (ص): احذروا المال فإنه كان فيما مضى رجل قد جمع مالاً وولداً وأقبل على نفسه [وعياله] وجمع لهم فأوعى فأتاه ملك الموت فقرع بابه وهو في زي مسكين فخرج إليه الحجاب فقال لهم: ادعوا إليَّ سيدكم قالوا : أيخرج سيدنا الى مثلك؟ ودفعوه حتى نحوه عن الباب، ثم عاد إليهم في مثل تلك الهيبة وقال: ادعوا إليَّ سيدكم وأخبروه أني ملك الموت فلما سمع سيدهم هذا الكلام قعد [خائفاً] فرقاً وقال لأصحابه: لينوا له في المقال وقولوا له: لعلك تطلب غير سيدنا بارك الله فيك قال لهم: لا ودخل عليه وقال له: قم فأوص ما كنت موصياً فإني قابض روحك قبل أن أخرج فصاح أهله وبكوا فقال: افتحوا الصناديق واكتبوا [اكبوا] ما فيه من الذهب والفضة.

ثم أقبل على المال يسبه ويقول له: لعنك الله يا مال أنسيتني ذكر ربي وأغفلتني عن أمر آخرتي حتى بغتني من أمر الله ما قد بغتني، فأنطق الله تعالى المال فقال: لم تسبني؟ وأنت ألأم[2] مني الم تكن في أعين الناس حقيراً فرفعوك لما رأوا عليك من أثري؟ ألم تحضر أبواب الملوك والسادة ويحضرها الصالحون فتدخل قبلهم ويؤخرون ؟ ألم تخطب بنات الملوك والسادات ويخطبهن الصالحون فتنكح ويردون؟ فلو كنت تنفقني في سبيل الخيرات لم أمتنع عليك ولو كنت تنفقني في سبيل الله لم أنقص عليك، فلم تسبني وأنت ألأم مني ؟ وإنما خلقت أنا وأنت من تراب فانطلق [تراباً

---

(١) قد مر في ب ٢ في القسم الخامس ما يدل على أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال فرضه ونفله وان الشاك فيهم لا يقبل الله عمله من اراد يرجع.

(٢) الأم :افعل التفضيل من اللؤم.

بريئاً] ومنطلق أنت بإثمي هكذا يقول المال لصاحبه[1].

* * *

فصل : واعلم أن جامع المال والساعي له مغبون الصفقة ومدخول العقل ولنبين ذلك في وجوه:

الأول: ظلمه لنفسه بحمله عليها هماً قد كفيته فإنَّ محمل المال ثقيل والهم به طويل، فصاحبه إن كان في الملأ شغله الفكر فيه وإن كان وحيداً أرقته حراسته.

قال بعض العلماء: اختار الفقراء ثلاثة: اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب، واختار الأغنياء ثلاثة: تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب.

الثاني: شغل باطنه ببسط آماله فيه وفيما يصنع به وكيف ينميه ويحفظه من لص أو ظالم وكيف تنعم به إذ لو لم يكن له فيه أمل لم يجمعه، ثم يخترمه أجله ويبطله آماله ويورث أهواله.

قال عيسى (ع): ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله .

الثالث: إنَّ جمع مال الدنيا يولد الأمل، ويورث ظلمة القلب، ويخرج حلاوة العبادة وهي من المهلكات.

قال عيسى (ع): بحق أقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة، ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا .

وبحق أقول لكم: كما أن الدابة إذا لم تركب تمتهن[2] وتصعب وتغير

---

(١) أبي عبدالله (ع) قال: من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرته عند فراقها .قال في (المرآة) من كثر اشتباكه بالدنيا أي اشتغاله وتعلق قلبه بها والغرض الترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها. باب حب الدنيا.

(٢) امتهنه بتشديد النون: أضعفه (المجمع).

خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقّ بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ، وبحق اقول لكم: إنَّ الزق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع، أو يقسها النعم فسوف تكون أوعية الحكمة.

الرابع: وقوعه في عكس مراده ومقصوده فإنما سعى وحصل المال ليستريح به فزاده في همه وتعبه، وعاد [ما] يحاذر عليه من الأسود الضارية والكلاب العاوية.

وقال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثة أشياء وبلي بها الغني قيل: وما هن؟ قال: جور السلطان وحسد الجيران وتملق الاخوان.

[قال امير المؤمنين (ع): الفقر خير من حسد الجيران وجور السلطان وتملق الاخوان].

شعر

وطالب المال في الدنيا ليحرسه ولم يخف عنه جمع المال عقباها
كدودة القزِّ ظنت أنَّ سترتها تعينها والذي ظنته أرداها

الخامس: أنه أشتراها بعمره وهو أنفس منها عاجلاً وآجلاً فإنه لو قيل للعاقل: تبيع عمرك بملك الدنيا وما فيها لأبى ولم يقبل ذلك بل عند معاينة ملك الموت وتجليه لقبض روحه لو تقبل منه المفادات والمصالحة على يوم واحد يبقى فيه ويستدرك ما فاته بجميع ماله لافتدى به.

ثم أنت تبيعه على التدريج بأشياء حقيرة يسيرة ليس لها وقع ولا قيمة أو لا تنظر وتتفكر في أن الإنسان غاية ما يعيش في الأغلب مئة سنة؟ فلو خير وسوم على بيعها بملءِ الأرض ذهباً لأبى ولم يبعها فانظر كم يكون قيمة كل سنة، ثم انظر كم يكون قيمة كل شهر، ثم انظر كم يكون قيمة كل يوم وقسطه تجده ألوفاً كثيرة لا تحصى ولا تعد ثم تبيعه بدرهم ودينار وبنصف دينار فأي غبن أعظم من هذا؟.

فإن قلت: الإنسان يحتاج الى الطعام ليقيم صلبه ولا يتم ذلك إلاّ بالتكسب وغاية ما يحصل من الحلال من [مع] التعفف في اليوم الدرهم والدينار فالغبن ضروري الوقوع.

قلت: إذا كان مقصود العبد من التكسب قدر قوته الذي يستعين بقوته في بدنه على العمل لآخرته لم يكن ذلك اليوم قد بيع بدرهم أو بدينار وكان يوم عبادة لأن الطلب على هذا الوجه عبادة والعبادة لا يقوم قليلها بأضعاف الدنيا لأن نعيم الآخرة دائم، والدنيا ونعيمها منقطع وأي نسبة للدائم الى المنقطع[1]؟.

* * *

ألا ترى قول النبي (ص): من قال: سبحان الله غرس الله بها عشر شجرات في الجنة فيها من أنواع الفواكه فهذه العشر شجرات لو خرجت الى الدنيا على ما وصف من طيب طعمها واختلاف أكلها، على ما روي أن الرطب يكون بين يدي آكله فإذا قضى غرضه من الرطب تحول عنباً فإذا قضى غرضه منه تحول تيناً أو رماناً، وهكذا يتحول الواناً بين يدي الانسان وإنما تأتي الى باغيها على منيته من غير تكلف اقتطاف وتعب تأتيه

---

(١) قال في (المرآة): اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي؟ فكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي تنقسم الى ثلاثة اقسام: الأول ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم والعمل ولم نعد هذا من الدنيا المذمومة اصلاً. الثاني هو المقابل للقسم الأول وهو كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة كالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات كلها هي الدنيا المذمومة. الثالث وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة وهذا ليس من الدنيا، وإن كان باعثه الحظ العاجل دون الإستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا. انتهى ملخصاً ومن أراد تفصيله يرجع باب حب الدنيا والحرص عليها.

على ما يشتهي في نفسه إن أراد أن يحضر بين يديه عنباً جاءته عنباً وإن أرادها رماناً جاءته رماناً.

فلو تخرج شجرة واحدة من هذه الى الدنيا ويطلب بيعها ما ظنك بما كان يبذل الملوك في ثمنها؟ وكيف إذا وصفت مع ذلك بأنها لا تحتاج الى سقي ولا رفاق ولا تعب بل كيف إذا وصفت بأنها تبقى عشرة آلاف سنة، وما نسبة عشرة آلاف سنة في أبد الآبدين ودهر الداهرين؟!.

قال رسول الله (ص): لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة القي إلى أهل الدنيا لم تحتمله أبصارهم ولماتوا من شهوة النظر اليه، فإذا كان هذا حال الثوب فما ظنك بلابسه؟.

ومن هذا قول امير المؤمنين (ع): لو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك من نعيمها لزهقت نفسك ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة أهل القبور استعجالاً لها وشوقاً إليها، وهذه المبالغة حاصلة من الوصف فكيف المشاهدة[1]؟.

وقد ورد عنهم عليهم السلام: كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه.

وقال الله تعالى: ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾[2].

وفي الوحي القديم: أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر[3].

---

(١) في (لي) ج ٤ ص ٣٧٧: وعن رسول الله (ص) إذا دخل المؤمن منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر المنظومات في الاكليل تحت التاج، والبس سبعين حلة حريراً بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله تعالى: «يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير» الحج: ٢٢.

(٢) الانسان: ٢٠.

(٣) وفي (لي) ج ٤ ص ٣٩٧: وقال (ص): إنَّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كل

يا هذا إن تاقت نفسك الى النعيم فاترك الدنيا فإنّ ترك الدنيا مهر الآخرة، وإنما مثل الدنيا والآخرة كالضرتين[١] بقدر ما ترضي أحديهما تسخط الاخرى، ومثل المشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر[٢].

ومن هذا قول الصادق (ع): إنا لنحب الدنيا وإن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها، وما أوتي ابن آدم منها شيئاً إلا نقص حظه من الآخرة. ومعنى قوله (ع): إنا لنحب إشارة الى نوع الانسان وهذا لسان حال المكلفين في الدنيا وليس ذلك إشارة اليه ولا الى آبائه وأبنائه صلوات الله عليهم اجمعين لانهم لا ينقص حظهم من الآخرة بما يأتونه من الدنيا، وأنى يكون ذلك؟.

وقد نزل جبرئيل الى النبي (ص) ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفي كلها يقول: هذه مفاتيح كنوز الدنيا ولا ينقص من حظك عند ربك شيء فيأبى (ص)، ويحب تصغير ما أحب الله تصغيره.

وما أيام دنياك هذه التي تشتري بها هذا النعيم العظيم إلا عبارة عن ساعة واحدة لأن الماضي لا تجد لنعيمه لذة، ولا لبؤسه ألماً، والمستقبل قد لا تدركه، وإنما الدنيا عبارة عن الساعة التي أنت فيها.

ومن هذا قول علي (ع) لسلمان الفارسي: وضع عنك همومها لما

جمعة فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله تعالى: «ولدنيا مزيدق ٥٠» وفسر أيضاً مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(١) ضرة المرأة: امرأة زوجها وهما ضرتان (اقرب).

(٢) عن ابي عبدالله (ع) قال: رأس كل خطيئة حب الدنيا. قال في (المرآة): لأن خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمائم القوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل اليها، ولا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقابحها ومنافع الآخرة وتصفية النفس وتعديل القوتين. باب حب الدنيا والحرص عليها.

أيقنت من فراقها. مع انا ما رأينا قط أحداً باع الدنيا بالآخرة إلا ربحهما، ولا رأينا من باع الآخرة بالدنيا إلا خسرهما كيف لا؟ وهو تعالى يقول للدنيا: أخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك..

وإذا كنت في شغل من تكسب فاستغنم ذكر الله، وارفع كتابك مملوء من الحسنات أو ما سمعت حكاية العابد الحداد؟ وما صار من جلالة قدره مع كونه مشغولاً في السوق بالحدادة، وستقف عليها في كتابنا هذا في باب الذكر إن شاء الله تعالى[١].

وكذا يروى عن سيدنا أمير المؤمنين (ع) انه لما كان يفرغ من الجهاد يتفرغ لتعليم الناس والقضاء بينهم فاذا يفرغ من ذلك اشتغل في حائط[٢] له يعمل فيه بيده وهو مع ذلك ذاكر لله جل جلاله.

روى الحكم بن مروان عن جبير بن حبيب قال: نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد تربح لها [ترنح] وتقطر، ثم قال: معشر المهاجرين ما عندكم فيها؟ قالوا: يا امير المؤمنين أنت المفزع والمنزع[٣] فغضب وقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً**﴾[٤]اما والله أنا وإياكم لنعرف ابن بجدتها[٥]، والخبير بها قالوا: كأنك أردت ابن ابي طالب (ع) قال: وأنى يعدل بي عنه؟ وهل طفحت[٦] جرة[٧] [نفحت حرة] بمثله؟ قالوا: فلو بعثت إليه قال: هيهات هناك شمخ[٨] من هاشم،

---

(١) يأتي في باب ٥ ذيل عنوان (في الحث على الذكر بالدليل النقلي) قصة موسى مع الحداد.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) المنزعة بالفتح: ما يرجع اليه الرجل من امره (اقرب).

(٤) الاحزاب: ٧٠.

(٥) يق للدليل الحاذق ؟: هو ابن بجدتها أي عالم بالأرض (اقرب).

(٦) طفح الاناء طفوحاً: امتلأ حتى يفيض.

(٧) الجرة بالفتح: إناء خزف له بطن كبير وهذا كناية عن كثرة علمه (ع).

(٨) نسب شامخ: شريف.

ولحمة[1] من الرسول، واثرة [2] من علم يؤتى لها ولا يأتي امضوا اليه، فأقصفوا نحوه وافضوا اليه وهو في حائط له عليه تبّان[3] يتركل على مسحاته[4] وهو يقول: **﴿ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك من نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى﴾**[5]ودموعه تهمى على خديه، فاجهش القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فاصدر اليه جوابها، فلوى عمر يديه ثم قال: أما والله لقد ارادك الحق ولكن أبى قومك فقال (ع) له: يا أبا حفص خفض[6] عليك من هنا ومن هنا **﴿ان يوم الفصل كان ميقاتاً﴾**[7] فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر اليه من ليل.

* * *

فصل: ثم ان لم تبع ساعتك بنعيم الآخرة بعتها بثمن بخس[8] دراهم معدودة، ثم تجمع جميع عمرك الذي لو أعطيت في ثمنه الدنيا بأجمعها لم تبعه تلقى نفسك قد بعته بثمن زهيد لا يفي ببيت ذهب بل من فضة بل أقل من ذلك.

شعر

الدهر ساومني[9] عمري وقلت له　　　ما بعت عمري بالدنيا وما فيها

---

(١) اللحمة بالضم: القرابة. (اقرب).

(٢) الاثرة: البقية من العلم. (اقرب).

(٣) تبان: سروال صغير (ص).

(٤) تركل الحافر بالمسحاة او عليها: ضربها برجله لتغيب في الأرض. والمسحاة: آلة من السحو تقول: سحوت الطين عن وجه الأرض إذا خرقته بالمسحاة (اقرب).

(٥) القيامة: ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨.

(٦) خفض الرجل صوته إذا لم يجهر به (المجمع).

(٧) النبأ: ١٧.

(٨) البخس مثلثة: النقصان (المجمع).

(٩) ساوم السلعة: غالى بها أي عرضها بثمن ودفع له المشترى اقل منه (اقرب).

ثم اشتـريـه بتـديـج بـلا ثمن   تبت يدا صفقة قد خاب شاريها[1]

وفي الخبر النبوي (ص): أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار، فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الاحساس بألم النار وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله منها عند مشاهدتها من الفزع والجزع مالو قسم على أهل الجنة لنقص عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها خالية ليس فيها ما يسره ولا يسؤه وهي الساعة التي نام فيها، أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ **ذلك يوم التغابن** ﴾[2] .

* * *

فصل: ولا تأخذ بقول من يقول أنا أتنعم في الدنيا بما أباحه الله تعالى وأقوم بالواجبات وإخراج الحقوق ﴿ **من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾[3] فأتنعم بما أباحه الله من طيب المآكل

---

(1) شعر:

يا صاح إنك راحل فتزود   فعساك في ذا اليوم ترحل او غد
لا تغفلن فالموت ليس بغافل   هيهات بل هو للأنام بمرصد
فليأتين منه عليك بساعة   فتود أنك قبلها لم تولد
ولتخرجن الى القبور مجرداً   مما شقيت بجمعه صفر اليد
ولله در قائلها   وعليك بالروية

المتقدمة المذكورة في ب ٢ في (أوصاف الخواص) وفيها يفسر جبرئيل للنبي (ص) معنى الزهد .

(٢) التغابن: ٩.

(٣) الاعراف: ٣٠.

اللذيذة، والملابس السنية والمراكب الفاخرة والدور العامرة والقصور الباهرة، ولا يمنعني ذلك من الاستباق الى الجنة مع السابقين بل ينبغي أن تعلم ان هذا مقالة أهل حمق وغرور[١] وذلك من وجوه:

الأول: أن المتوغل[٢] في فضول الدنيا لا ينفك عن الحرص المهلك الموقع في الشبهات، ومن تورط في الشبهات هلك لا محالة[٣].

الثاني: ان سلم من الحرص - وأنى له بالسلامة عنه؟ - لم يسلم من الفظاظة وقساوة القلب، والتكبر كيف لا؟ وهو تعالى يقول: ﴿ **كلا إنَّ الانسان ليطغى ان رآه استغنى** ﴾[٤].

وقال النبي (ص): إياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة.

وروى حسان بن يحيى عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ رجلاً فقيراً أتى رسول الله (ص) وعنده رجل غني فكف ثيابه وتباعد عنه فقال له رسول الله (ص): ما حملك على ما صنعت أخشيت أن يلصق فقره بك، أو يلصق غناك به؟ فقال: يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف

---

(١) عن أبي عبدالله (ع) قال: خرج النبي (ص) وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض فقال: يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك: إفتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي فقال رسول الله (ص): الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له. الحديث (مرآة) باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) توغل في الأرض: ذهب فابعد فيها (اقرب).

(٣) عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أبو جعفر: مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً قال في (المرآة) : هذا من أحسن التمثيلات للدنيا وقد أنشد بعضهم فيه.

الم تر أن المرء طول حياته ... حريص على مالا يزال يناسجه
كدود كدود القز ينسج دائماً ... فيهلك غماً وسط ما هو ناسجه

(٤) العلق ٦ - ٧.

مـالي قال رسـول الله (ص) للفقير: أتقبـل منه؟ قـال: لا قال (ص): ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخله.

وعنـه (ع) قال في الإنجيـل: إنَّ عيسى (ع) قال: اللّهم ارزقني غدوةً رغيفاً من شعير وعشيةً رغيفاً من شعير ولا ترزقني فـوق ذلك فـأطغى، وكـما ان الخائض في المـاء يجد بللاً لا محـالة كـذلك صـاحب الدنيـا يجد عـلى قلبه ريناً[١] وقسوة لا محالة:

الثالث :أن يخرج من قلبـه حلاوة العبـادة والدعـاء وقد نبَّـه عليه عيسى (ع) فيما عرفت.

الرابع : شدة الحسرة عند مفارقة الدنيا والفقير على العكس من ذلك.

وعن الصادق (ع): من كثر اشتباكه بـالدنيـا كان أشـد حسرة عنـد فراقها[٢].

الخامس: كون الفقـراء هم السابقـون الى الجنة والأغنيـاء في عرصـات القيامة للحساب.

قال أمير المؤمنين (ع): تخففوا تلحقوا إنما ينتظر بأولكم آخركم.

وتحسر سلمان الفارسي رضوان الله عليه عنـد موتـه فقيل لـه: على مـا تـأسفك يـا أبـا عبـدالله؟ قـال: ليس تـأسفي عـلى الـدنيـا ولكن رسـول الله (ص) عهـد إلينا وقـال: لتكن بلغة أحـدكم كـزاد الـراكب، وأخـاف أن نكـون قد جـاوزنا امـره وحولي هـذه الأساود وأشـار الى مـا في بيتـه وإذا هـو دست[٣] وسيف وجفنة [٤] .

---

(١) الرين: الحجاب الكثيف (المجمع).

(٢) اي اشتغاله وتعلق قلبه بها والغرض الترغيب في رفض الـدنيا وتـرك محبتها لئـلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها (مرآة) باب حب الدنيا.

(٣) الدست بفتح الدال: الوسادة (اقرب).

(٤) الجفنة بالفتح: القصعة (اقرب).

وقال أبو ذر (رض): يا رسول الله (ص) الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً يسبقون الناس الى الجنة قال (ص): لا ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة: كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون: بم نحاسب؟ فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكن عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين.

روى محمد بن يعقوب عن أبي عبدالله (ع) قال: إنّ الفقراء المؤمنين ليتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً[1]، ثم قال: سأضرب لكم مثلاً إنما مثل ذلك مثل سفينتين مربهما على باخس فنظر في أحديهما فلم يجد فيها شيئاً فقال: أسربوها[2]، ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة[3] فقال: أحبسوها.

روى داود بن النعمان عن اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله (ع) قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يا رب على ما أوقف؟ فوعزتك إنك لتعلم إنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور ولم تملكني مالاً فأؤدي منه حقاً او أمنع، ولا كان رزقي يأتيني فيها إلا كفافاً أعلى ما علمت وقدرت لي؟ فيقول الله تبارك وتعالى: صدق عبدي خلوا عنه حتى يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق مالو شربه أربعون بعيراً لأصدرها، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب ما زال يحبسني [يجيئني] الشيء فيغفر الله بي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله منه برحمته والحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول له: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول : لقد غيرك النعيم بعدي .

السادس: مصادفة إكرام الله الفقير يوم القيامة وتعطفه عليه.

---

(١) وفي معنى الخريف اختلاف كثير في اللغة من أراد يرجع.

(٢) السرب بفتح السين وسكون الراء: الطريق وفي بعض الروايات [اسيروها].

(٣) الوقر بالكسر: الحمل الثقيل (اقرب). وفي بعض الأخبار [موفورة].

وقال الصادق (ع): إنّ الله عز وجل ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ الى أخيه فيقول: فوعزتي وجلالي ما أفقرتك لهوان كان بك عليّ فارفع هذا الغطاء فانظر الى ما عوضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه عز وجل من الدنيا فيقول: ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني [1].

السابع: ان الفقر حلية الأولياء وشعار الصالحين ففيما أوحى الله تعالى الى موسى: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته.

* * *

ثم انظر في قصص الأنبياء عليهم السلام: وخصاصتهم وما كانوا فيه من ضيق العيش، فهذا موسى كليم الله (ع) الذي اصطفاه بوحيه وكلامه كان يرى خضرة البقل من صفاق[2] بطنه من هزاله[3] وما طلب حين آوى الى الظل بقوله: ﴿رب إني لما انزلت اليّ من خير فقير﴾ إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كان يرى شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه.

ويروى أنه (ع) قال يوماً: يا رب إني جائع فقال الله تعالى: أنا

---

(١) وقال أبو عبدالله (ع) والله ما أعتذر الى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا قيل: وكيف يعتذر اليهم؟ قال: ينادي منادٍ أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فتجلى لهم الرب فيقول: وعزتي وجلالي وعلوي وآلائي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم هواناً بكم عليّ ولكن ادخرته لكم لهذا اليوم الحديث (لي) ج ٢ ص ١٤.

(٢) الصفاق بالكسر: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر وقيل: جلد البطن كله (اقرب).

(٣) الهزال بالضم: قلة اللحم والشحم نقيض السمن (اقرب).

أعلم بجوعك قال: يا رب أطعمني قال: الى أن أريد[1].

وفيما أوحى الله اليه (ع): يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل، والمريض من ليس له مثلي طبيب، والغريب من ليس له مثلي مؤنس، ويُروى حبيب، يا موسى إرض بكسيرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك، واصبر على المصائب، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل: إن لله وإن إليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل: مرحباً بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما أوتي فرعون وما تمتع به فإنما هي زهرة الحياة الدنيا.

وأما عيسى (ع) روح الله وكلمته فإنه كان يقول: خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الأرض ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وادامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام أبيت وليس لي شيء، واصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد اغنى مني[2].

وأما نوح (ع) مع كونه شيخ المرسلين وعمر في الدنيا مديداً ففي

---

(١) وفي (لي) وفي حديث ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه، وكان مع نبوته والياً وسلطاناً على بني اسرائيل ستة وثلاثين سنة ولم يكن له بيت ولا غذاء ومتى جنه الليل يأت فيه، ويتكفل بنو اسرائيل غذاءه بالمناوبة، فأبطأ يوماً رجل بغذائه فقال يا رب: لي مذلة أن يكون رزقي في يد غيري هكذا، فأوحى اليه لا تغتم اني جعلت رزق أحبائي في يد البطالين من خلقي ليؤجروا به ويسعدوا.

(٢) وفي (لي) وقال يوماً لأمه: يا اماه اني وجدت مما علمني الله ان هذه الدار دار فناء وزوال، ودار الاخرة هي التي لا تخرب ابداً، اجيبيني يا اماه نأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الاخرة الباقية؟ فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار، ويقومان الليل يأكلان من ورق الاشجار ويشربان من ماء الامطار فمكثا في ذلك زمانا طويلاً حتى ماتت امه الحديث.

بعض الروايات انه عاش الفي عام وخمسمائة عام، ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان اذا أصبح يقول: لا أمسي، واذا أمسى يقول: لا أصبح [1] وكذلك نبينا محمد (ص) فإنه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة.

ورأى (ص) رجلاً من أصحابه يبني بيتاً بجص وآجر فقال (ص): الأمر أعجل من هذا.

وأما ابراهيم أبو الانبياء (ع) فقد كان لباسه الصوف وأكله الشعير.

وأما يحيى بن زكريا (ع) فكان لباسه الليف وأكله ورق الشجر.

وأما سليمان (ع) فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر وإذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً، وكان قوته من سفائف الخوص[2] يعملها بيده.

واما سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد عرفت ما كان من لباسه وطعامه[3].

---

(1) قال في (لي): وفي خبر في الكافي عاش الفي سنة وثلاث مائة سنة ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان يستظل هو وعياله بالاشجار، وكان اذا اصبح يقول: لا امسي واذا امسى يقول: لا اصبح فلما كبر قال: يا رب ائذن لي ببناء بيت يقيني الحر والبرد فاذن الله له ان يصنع بيتاً من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس، وروي انه من قصب، فقيل له: لو بنيت داراً فقال: هذا لمن يموت كثير.

(2) السفيفة من الخوص: النسيجة منه، والخوص بالضم ورق النخل (اقرب).

(3) وفي (لي) وقال أمير المؤمنين (ع) لما قدم عدي بن حاتم الى النبي (ص) أدخله النبي بيته ولم يكن في البيت غير خصفة وسادة أديم فطرحها رسول الله (ص) لعدي، وخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، ولا حجراً على حجر، ولم يأكل خبز البرقط ولا شبع من خبز شعير قط.

وروي أنه (ص) أصابه يوماً الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال (ص): ألارب مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألارب مهين لنفسه وهو لها مكرم، ألارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيامة، ألارب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألارب متخوض متنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق، الا ان عمل اهل الجنة حزنة[1] بربوة[2]، الا إن عمل أهل النار سهلة[3] بسهوة، ألارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة.

وأما عليٌّ سيد الوصيين وتاج العارفين ووصي رسول رب العالمين عليه السلام فحاله في الزهد والتقشف أظهر من أن يحكى[4].

---

(١) الحزنة بالضم: الجبل الغليظ (اقرب).

(٢) الربوة: الرابية وهي ما ارتفع من الأرض (اقرب).

(٣) السهل من الأرض: ضد الحزن. (اقرب).

(٤) وفي (لي) وقال علي بن الحسين (ع) سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: حدثني أمير المؤمنين (ع) قال: إني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، فإذا أنا بامرأة قد قحمت عليَّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجهمي، وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يابن ابي طالب هل لك ان تزوجني فأغنيك عن هذه المسحات؟ وأدلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها: من أنتِ؟ حتى اخطبك من أهلك قالت: أنا الدنيا قال لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري، فأقبلت على مسحاتي وأنشأت اقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية ... وما هي ان غرت قروناً بنائل

أتتنا على زي العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل

فقلت لها غري سواي فإنني ... عروف من الدنيا ولست بجاهل

وما أنا والدنيا فإن محمداً ... أحل صريعاً بين تلك الجنادل

وهيهات أمنى بالكنوز وودها ... وأموال قارون وملك القبائل

أليس جميعاً للفناء مصيرنا؟ ... ويطلب من خزانها بالطوائل

فغري سواي إنني غير راغب ... بما فيك من عز وملك ونائل

فقد قنعت نفسي بما قد رزقته ... فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل

قال سويد بن غفلة: دخلت على امير المؤمنين (ع) بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئاً مما يحتاج إليه البيت فقال: (ع): يابن غفلة إن البيت [العاقل] لا يتأثث في دار النقلة، ولنا داراً قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنًا عن قليل اليها صائرون.

وكان (ع) إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبراً أجودهما ويلبس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له إحدى كميه[1] ويقول له خذه [جزه] بقدومك[2] ويقول هذه نخرج في مصلحة أخرى، ويبقي الكم الأخرى بحالها ويقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام.

فلينظر العاقل بعين صافية وفكرة سليمة ويتحقق انه لو يكون في الدنيا والإكثار منها خير لم يفت هؤلاء الأكياس الذين هم خاصة [خلاصة] الخلق وحجج الله على سائر الناس، بل تقربوا الى الله بالبعد عنها حتى قال أمير المؤمنين (ع): قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها.

وقال رسول الله (ص): ما يعبد الله بشيء مثل الزهد في الدنيا.

وقال عيسى (ع) للحواريين: أرضوا بدنى الدنيا مع سلامة دينكم كما رضي اهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة دنياهم وتحببوا الى الله بالبعد منهم، وارضوا الله في سخطهم فقالوا: فمن نجالس يا روح الله؟ فقال:

= فإني أخاف الله يوم لقائه ... وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله تعالى محموداً غير ملوم ولا مذموم.

(١) الكم بالضم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب (اقرب).

(٢) القدوم بالفتح: الة للنجر والنحت (اقرب).

من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله.

* * *

فصل: وكيف يرغب العاقل عن حب المسكنة والمساكين وهو يرى الأولياء والأوصياء على هذه الأوصاف؟ بل وظيفة القيام بخدمة الصانع وامتثال أوامر الرسل والشرائع وإحياء دين الله واعزاز كلمته ونصرة الرسل وانتشار دعواهم من لدن آدم (ع) الى زمان نبينا محمد (ص) لم يقم إلا بأولي الفقر والمسكنة، او لا تسمع ما قص الله سبحانه وتعالى عليك في كتابه العظيم على لسان نبيه الكريم؟ وأبان لك ان المتصدي لإنكار التشاريع، والمقدم على جحود الصانع إنما هم الأغنياء المترفون، والأشراف المتكبرون، فقال مخبراً عن قوم نوح إذ عيروه وازدرؤا[1] العصابة الذين اتبعوه وهم فيما قالوه متبجحون: ﴿ **أنؤمن لك واتبعك الأرذلون** ﴾[2] ﴿ **وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي** ﴾[3] وقالوا لشعيب: ﴿ **انا لنريك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز** ﴾[4] وقال المستكبرون من قوم صالح للذين استضعفوا لمن آمن منهم: ﴿ **اتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون** ﴾[5].

وقال بنو يعقوب: ﴿ **وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين** ﴾[6] وقال فرعون مزدرياً لموسى ومفتخراً عليه: ﴿ **فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب** ﴾[7] وقالوا لمحمد (ص):

---

(١) الازدراء: افتعال من زرى عليه اذا عاب عليه فعله (المجمع).

(٢) الشعراء: ١١١.

(٣) هود: ٢٩.

(٤) هود: ٩٣.

(٥) الاعراف: ٧٣.

(٦) يوسف: ٨٨.

(٧) الزخرف: ٥٣.

﴿لولا أنزل عليه كنز او جاء معه ملك﴾[1] ﴿او تكون له جنة يأكل منها﴾[2] ﴿او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً﴾[3] وقالوا **﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾[4]**

يعنون مكة والطائف، والرجلان[5] أحدهما المغيرة من مكة، وقيل: الوليد ابنه، وأبو مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف وقيل: حبيب ابن عمرو الثقفي من الطائف، وإنما قالوا ذلك لأن الرجلين إنما كانا عظيمي قومهما وذوي الأموال الجسيمة [الجمة] فيهما فكفى بهذا وأمثاله مدحاً وفخراً للمسكنة والقلة، وذماً للشرف والكثرة [6] .

* * *

كيف لا وهو تعالى يقول لعيسى (ع) ياعيسى اني قد وهبت لك حب المساكين ورحمتهم تحبهم ويحبونك يرضون بك إماماً وقائداً ،وترضى بهم صحابة وتبعاً، وهما خلقان من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال وأحبها اليَّ [7] .

وقال نبينا محمد صلى الله عليه وآله : الفقر فخري وبه أفتخر [8] .

وعن عيسى (ع) بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء، ولدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني في الجنة .

---

(١) هود : ١٢ .

(٢) الفرقان : ٨ .

(٣) الاسراء : ٩١ .

(٤) الزخرف: ٣١ .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) عن ابي عبدالله (ع) في حديث قال: ان الله عز وجل يقول: ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني. (مرآة) باب الكفاف.

(٧) وقال السجاد (ع) : اللّهم حبب إليَّ صحبة الفقراء وأعنِّي على صحبتهم بحسن الصبر. (لي) ج٢ . قال بعض المحققين: الفقر عبارة عن فقد ما يحتاج اليه مع عدم القدرة عليه.

(٨) وقال رسول الله (ص): كلمني ربي فقال يا محمد: إذا أحببت عبداً اجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً. وبدنه سقيماً. ويده خالية من حطام الدنيا الحديث (لي) ج ٢ .

وعن النبي (ص) اطلعت في الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء(١).

ولو لم يكن في الغنى الا الخطر من ترك مواساة الفقراء ومساعدة الضعفاء لكان كافياً، وإن هو قام بسد كل خلة يجدها واماط(٢) كل ضرورة يشرف عليها ويعلم بها ذهب بما معه وقعد ضعيفاً محسوراً، وصار في الناس فقيراً، ومن هذا قول أويس القرني (ره): وان حقوق الله لم يبق لنا ذهباً ولا فضة.

وباع علي (ع) حديقته التي غرسها له النبي (ص) وسقاها هو بيده بإثني عشر الف درهم وراح الى عياله وقد تصدق بأجمعها، فقالت له فاطمة عليها السلام: تعلم إن لنا أياماً لم نذق فيها طعاماً وقد بلغ بنا الجوع، ولا أظنك إلا كأحدنا فهلا تركت لنا من ذلك قوتاً؟ فقال (ع): منعني عن ذلك وجوه أشفقت أن أرى عليها ذل السؤال.

وقيل: إن السبب الموجب لنزول معاوية بن يزيد بن معاوية عن الخلافة انه سمع جاريتين له تتباحثان وكانت أحداهما بارعة الجمال، فقالت الأخرى لها قد أكسبكِ جمالك كبر الملوك، فقالت الحسناء: وأي ملك يضاهي ملك الحسن؟ وهو قاضٍ على الملوك فهو الملك حقاً، فقالت لها الأخرى: وأي خير في الملك؟ وصاحبه إما قائم بحقوقه، وعامل بشكر فيه

---

(١) قال في (مرآة) ولله در من نظم الحديثين فقال الشاعر:

اخص الناس بالإيمان عبد	خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة	ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	وكان له على ذلك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول	إليه بالأصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما	قضى نحباً وليس له يسار
فذاك قد نجى من كل شر	ولم تمسسه يوم البعث نار

باب الكفاف

(٢) أماط عني الأذى: أبعده عني ونحاه وأزاله وأذهبه (المجمع).

فـداك مسلوب اللذة والقـرار منغص العيش، وإمـا منقـاد لشهــواتـه ومؤثــر للذاتـه مضيـع للحقـوق، ومضـرب عن الشكر فمصيـره الى النـار، فـوقعت الكلمة في نفس معاوية موقعاً مؤثـراً، وحملته عـلى الإنخلاع من الأمـر فقال له أهله: اعهد الى أحد يقوم بهـا مكانـك فقال: كيف أتجـرع مرارة فقـدها؟ وأتقلد تبعة عهدها، ولو كنت مؤثراً بها أحـداً لآثرت بهـا نفسي، ثم انصرف وأغلق بـابه ولم يـأذن لأحد، فلبث بعـد ذلك خمس وعشـرين ليلة ثم قبض، وروي أن امه قالت لـه عندمـا سمعت منه ذلـك: ليتك كنت حيضـة فقال: ليتني كنت كما تقولين، ولا أعلم أن للناس جنة ونار.

وإنما خرجنـا في هذا البـاب عن مناسبـة الكتاب لـوقوع ذلـك باقتـراح أحـد الاصحاب حيث رأى أول الكتاب فأحب الإستكثار فكرهنا خلافه.

* * *

فصـل: ومن مـواطن الـدعـاء عقيب قـراءة القـرآن(١) وبــين الآذان والإقامة(٢) وعند رقة القلب وجريان الدمعة.

روى أبـو بصير عن أبي عبـدالله (ع) إذا رق [قلب] أحدكم فليـدعُ فإن القلب لا يرق حتى يخلص(٣).

القسم السابع حال الداعي كالغازي، والحاج، والمعتمر، والمريض.

لـروايـة عيسى بن عبـدالله القمي قـال: سمعت أبـا عبـدالله (ع) يقـول ثلاثـة دعوتهم مستجـابـة: الحـاج، والمعتمـر، والغـازي في سبيـل الله

---

(١) يأتي في باب ٦ عند (اجابة الدعا بالقرآن) ما يدل على ذلك.

(٢) عن ابي عبـدالله (ع) قال: قـال أمير المؤمنـين: اغتنموا الـدعاء عنـد أربـع: عنـد قراءة القرآن، وعند الآذان الحديث (الاصول).

(٣) قـوله: لا يـرق الـخ إنَّ الـرقـة عـلامـة خلوص القلب من الحقـد والحسـد والأفكـار البـاطلة والخيالات الشـاغلة وتـوجهـه إلى الله، والخلوص عـلامـة الاجـابـة وسببهـا (مرآة).

فانظروا كيف تخلفونهم[١]، والمريض فلا تقرضوه ولا تضجروه.

* * *

فصل ودعاء المريض لعائده مستجابة.

عن النبي (ص): للمريض أربع خصال: يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك فليكتب [فيكتب] له أفضل ما كان يعمله في صحته، وينفي عن كل عضو من جسده ما عمله من ذنب، فإن مات مات مغفوراً له، وان عاش عاش مغفوراً له، وإذا مرض المسلم كتب الله له كأحسن ما كان يعمله في صحته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر، ومن عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب له، ويوحي الله تعالى الى ملك الشمال أن لا تكتب على عبدي شيئاً ما دام في وثاقي، وإلى ملك اليمين أن اجعل أنين عبدي حسنات، وإن المرض ينقي الجسد من الذنوب كما يذهب الكير[٢] خبث الحديد، وإذا مرض الصبي كان مرضه كفارة لوالديه[٣].

* * *

وعن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): الحمى رائد الموت[٤] وسجن الله في أرضه، وحرها من جهنم، وهي حظ كل مؤمن من

---

(١) تخلفون بضم اللام اي احسنوا خلافتهم في أهلهم وما لهم ودارهم وعقارهم ليدعوا لكم فإن دعاءهم مستجاب. خلفت فلاناً على أهله وماله: صرت خليفته. (مرآة).

(٢) الكير كفلس: كير الحداد وهو زق او جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه، واما المبني من الطين فكور لا كير ج كيرة كعنبة (المجمع).

(٣) وقال النبي (ص): قال الله تعالى: ما من عبد أريد أن ادخله الجنة إلا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه وإلاشدد عليه عند موته حتى يأتي ولا ذنب له ثم ادخله الجنة (لي) ج١.

(٤) واصل الرائد الذي يتقدم القوم ليبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث يق: راد يريد

النار، ونعم الوجع الحمى تعطي كل عضو حظه من البلاء، ولا خير فيمن لا يبتلي، وإنَّ المؤمن إذا حم حمى واحدة تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر فإن أنَّ على فراشه فأنينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فإن أقبل يعبد الله كان مغفوراً له وطوبى له، وحمى يوم كفارة سنة فإنَّ ألمها يبقى في الجسد سنة، وهي كفارة لما قبلها وما بعدها، ومن اشتكى[1] ليلة فقبلها بقبولها وأدى الى الله شكرها كانت له كفارة سنتين سنة لقبولها وسنة للصبر عليها، والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقي عليه ذنباً، وصداع ليلة يحط كل خطيئة الا الكبائر[2].

وعن أبي جعفر (ع): لو يعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لتمنى أنه [ان] يقرض بالمقاريض.

وعن النبي (ص): إذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض أو سافر أو عجز عن العمل بكبر كتب الله له مثل ما كان يعمله ثم قرأ﴿**فلهم أجر غير ممنون**﴾.

وعن الصادق (ع): إذا مات المؤمن صعده ملكان فقالا يا ربنا أمت فلاناً فيقول: انزلا فصليا عليه عند قبره، وهللاني وكبراني واكتبا ما تعملان له[3].

= ريداً ومنه الحمى رائد الموت لشدتها على التشبيه: أي رسوله الذي يتقدم (المجمع).

(١) اشتكى: تألم (اقرب).

(٢) وفي (لي) ج ١: وروى أيضاً الحمى فيح جهنم قال: وذلك لأن نوعاً من النار تحت الأرض فاذا فارت خرجت حرارتها فأصابت المياه سيما رؤوس الجبال ما فيها من المياه.

(٣) وفي (لي) ج١ وقال أمير المؤمنين: المؤمن على اي حال مات وفي أي ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب.

وعن جابر قال: أقبل رجل أصم وأخرس حتى وقف على رسول الله (ص) فأشار بيده فقال رسول الله (ص): اكتبوا له كتاباً تبشرونه بالجنة فإنه ليس من مسلم يفجع بكريمته[1] أو بلسانه أو بسمعه أو برجله أو بيده فيحمد الله على ما أصابه ويحتسب من عندالله ذلك إلا نجاه الله من النار وأدخله الجنة، ثم قال رسول الله (ص): إنَّ لأهل البلايا في الدنيا درجات، وفي الآخرة ما لا تنال بالأعمال حتى أن الرجل ليتمنى أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لأهل البلاء من الموحدين فإن الله لا يقبل العمل في غير الاسلام.

* * *

ومن الحالات الصيام: قال الصادق (ع): نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله متقبل، ودعاؤه مستجاب.

وقال النبي (ص): لا ترد دعوة الصائم.

وقال الباقر (ع): الحاج والمعتمر والصائم وفدالله[2] إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفعوا شفعهم الله، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوضون بالدرهم الف الف درهم.

* * *

ومن دعا لأربعين من إخوانه بأسمائهم وأسماء آبائهم[3] ومن كان في يده خاتم فيروز أو عقيق.

عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): قال الله

---

(١) فجعه فجعاً: اوجعه او الفجع أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه والكريمة: العين (أقرب).

(٢) الوفد بالفتح: قوم يفدون على الملك أي يأتون ج وفود (اقرب).

(٣) يأتي في الباب الرابع عند (في بيان التعميم في الدعاء) ما يدل على هذا.

تعالى: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروز فأردها خائبة[1].

وقال الصادق (ع): ما رفعت كف الى الله عز وجل أحب إليه من كف فيها خاتم عقيق. وسيأتي كثير من هذا الباب متداخلاً فيمن يستجاب دعاؤه في الآداب [2].

فصل: وعن الرضا عليه السلام قال أبو عبدالله (ع): من اتخذ خاتماً فصه عقيق لم يفتقر. ولم يقض له إلا بالتي هي أحسن. ومر به رجل من أهله مع غلمان الوالي فقال (ع): اتبعوه بخاتم عقيق فاتبع فلم ير مكروهاً[3].

وقال (ع): العقيق حرز في السفر.

وعنه (ع): من أصبح وفي يده خاتم فصه عقيق متختماً به في يده اليمنى، وأصبح من قبل أن يراه أحد فقلب فصه الى باطن كفه وقرأ إنا انزلناه الى آخرها ثم يقول: آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبت والطاغوت آمنت بسر آل محمد (ص) وعلانيتهم وولايتهم وقاه الله تعالى في ذلك اليوم [من] شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها وكان في حرز الله وحرز رسوله حتى يمسي .

---

(١) قال عبد المؤمن الأنصاري: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: ما افتقرت كف تختمت بالفيروز (لي) ج٤ ص ١٦٢ .

(٢) يأتي في باب الرابع آداب كيفية الدعاء بتفصيلها.

(٣) قال الأعمش: كنت مع جعفر بن محمد (ع) على باب أبي جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لي: يا سليمان انظر ما فص خاتمه ؟ فقلت يابن رسول الله فصه غير عقيق فقال: يا سليمان انه لو كان عقيقاً لما جلد بالسوط قلت: يابن رسول الله زدني قال: يا سليمان هو آمان من قطع اليد قلت: يابن رسول الله زدني قال: هو امان من إراقة الدم قلت: زدني قال: ان الله يحب ان ترفع اليه في الدعاء يد فيها فص عقيق قلت: زدني قال: العجب كل العجب من يد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير والدراهم قلت: زدني قال: إنه أمان من كل بلاء قلت: زدني قال: إنه أمان من الفقر الحديث (لي) ج ٤ ص ١٥٩ .

وقال امير المؤمنين (ع): تختموا بالعقيق يبارك الله عليكم وتكونوا في أمن من البلاء.

وشكى رجل الى النبي (ص) انه قطع عليه الطريق فقال له (ص): هلاّ تختمت بالعقيق؟ فإنه يحرس من كل سوء، ومن تختم بالعقيق لم يزل ينظر في الحسنى ما دام في يده ولم يزل عليه من الله واقية، ومن صاغ خاتماً من عقيق ونقش فيه محمد نبي الله وعلي ولي الله وقاه الله ميتة السوء[١] ولم يمت الا على الفطرة، وما رفعت كف الى الله أحب إليه من كف فيه عقيق، ومن ساهم بالعقيق كان حظه فيه الأوفر.

ولما ناجى الله موسى (ع) وكلمه على طور سيناء ثم اطلع على الأرض إطلاعاً فخلق العقيق فقال سبحانه: آليت على نفسي أن لا أعذب كفاً لبسته بالنار إذا يوالي علياً صلوات الله عليه.

وقال (ع): صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل الف ركعة بغيره.

وقال (ع): التختم بالفيروز ونقشه الله الملك النظر إليه حسنة وهو من الجنة أهداه جبرئيل الى النبي (ص) فوهبه لأمير المؤمنين واسمه بالعربية الظفر.

وقال أمير المؤمنين (ع) : تختموا بالجزع اليماني فإنه يرد كيد مزدة الشياطين[٢].

وقال (ع): التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه، والتختم باليواقيت ينفي الفقر، وقال: نعم الفص البلور[٣].

---

(١) قد مر معنى ميتة السوء ذيلاً عند عنوان (في فضيلة الصدقة) .

(٢) في حديث وقال (ص) : يا علي تختم به - اي بالجزع اليماني - في يمينك وصل فيه اما علمت ان الصلاة في الجزع سبعون صلاة وانه يسبح ويستغفر واجره لصاحبه (لى) ج ٤ ص ١٦٢ .

(٣) وفي رواية كان لعلي (ع) أربعة خواتيم يتختم بها : ياقوت لنيله . وفيروز لنصره . والحديد الصيني لقوته . وعقيق لحرزه . (لى) ج ٤ ص ١٦٢ .

الباب الثالث في الداعي وهو قسمان

القسم الأول: من يستجاب دعاؤه: وهو الصائم، والحاج والمعتمر[١] والغازي، والمريض[٢] والإمام المقسط، والمظلوم والداعي لأخيه بظهر الغيب[٣].

روي عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال: خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل: لأنتقمن لك ولو بعد حين[٤] والولد الصالح لوالديه، والوالد الصالح لولده. ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب فيقول: ولك مثله.

وروي أن الله سبحانه قال لموسى: ادعني على لسان لم تعصني به فقال: يا رب انى لي بذلك، فقال: ادعني على لسان غيرك.

---

(١) وقد مر عند عنوان (في إجابة دعاء الصائم) ما يدل على إجابة الصائم والحاج والمعتمر ولم ينقل ذيل عنوان المتن رواياته.

(٢) وقد مضى ذيل عنوان (في اجابة دعاء المريض لعائده) ما يدل على إجابة دعائه ولكن لم يذكره ههنا مع ذكره عنوانه، وكذلك الغازي وقد مضى في الباب الثاني في القسم السابع ما يدل على إجابة دعائه.

(٣) وتأتي ايضاً عند عنوان (في الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روايات الباب بتفصيلها.

(٤) قوله: لا يحجبن الحجب كناية عن عدم الاستجابة. قوله المقسط: العادل والمراد أمام الصلاة ويحتمل امام الكل قوله بعد حين اي مدة طويلة (مرآة).

والمعمم بدعائه[1] ـ والمتقدم في الدعاء قبل نزول البلاء

روى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله (ع) قال: إن الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء[2].

وروى محمد بن مسلم عنه (ع) قال: كان جدي يقول: تقدموا في الدعاء فإن العبد اذا دعا فنزل به البلاء فدعا قيل: صوت معروف فإذا لم يكن دعا فنزل به البلاء قيل: أين كنت قبل اليوم؟.

وعنه (ع) من تخوف من البلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله ذلك البلاء أبداً.

وعن النبي (ص): يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بها؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: احفظ الله يحفظك الله احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء[3] يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن[4] ولو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه.

روى السكوني عن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): إياكم ودعوة المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب[5] حتى ينظر الله إليها،

---

(١) تأتي في باب الرابع عند عنوانين : (في بيان التعميم في الدعاء) ـ (في الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روايات التعميم في الدعاء ولم يذكر روايات العنوان ههنا .

(٢) قوله ليستخرج يعني من القوة الى الفعل ، (مرآة) .

(٣) الرخاء : سعة العيش ،

(٤) وجرى القلم بما فيه اي مضى على ما ثبت عليه حكمه في اللوح المحفوظ (المجمع) .

(٥) وقوله : فإنها ترفع فوق السحاب : كأن السحاب كناية عن موانع اجابة الدعاء ، او الحجب المعنوية الحائلة بينه وبين ربه ، او هي كناية عن الحجب فوق العرش ، او تحته على اختلاف الاخبار ، ويمكن حمله على السحاب المعروف على الاستعارة التمثيلية لبيان كمال

فيقـول: إرفعوهـا حتى أستجيب له، وإيـاكم ودعـوة الـوالـد فـإنها احـد من السيف.

وعن الصـادق (ع): ثلاث دعـوات لا يحجبن غن الله عـز وجـل: دعـاء الوالـد لولـده إذا بره، وعليـه إذا عقه[1] ودعـاء المـظلوم عـلى ظـالمـه، ودعـاؤه لمن انتصر له منـه، ورجل مؤمن دعـا لأخيـه المؤمن اذا واسـاه فينـا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه.

وفي حديث آخر اتقوا دعوة الوالد فـإنها ترفـع فوق السحـاب[2] واتقوا دعوة الوالد فإنها أحدُّ من السيف.

وروي أن الـولـد إذا مـرض تـرقى أمــه [إلى] السـطح، وتكشف عن قنـاعها حتى يبـرز شعرهـا نحـو السـماء فتقـول: اللّهم أنت اعـطيتنيـه وأنت وهبته لي اللهم فاجعل هبتك اليـوم لي جديـدة إنك قـادر مقتدر، ثم تسجـد فإنها لا ترفع رأسها إلا قد برأ ابنها.

* * *

فصل: ومن المجابين من لا يعتمد في حـوائجه على غير الله سبحـانه، قـال الله تعالى: ﴿ **ومن يتـوكل عـلى الله فهو حسبـه ان الله بالـغ امره قـد جعل الله لكل شيء قدرا** ﴾ [3].

الاستجابة، والمراد بالنظر نظر الرحمة والعناية وارادة القبول. (مرآة).

(١) في الحديث أدنى العقوق اف، يق: عق الولد أباه عقوقاً إذا آذاه وعصاه وترك الاحسان اليه واصله من العق وهو الشق والقطع (المجمع).

(٢) قد مر آنفاً في خبر السكوني معنى هذه الجملة ذيلا.

(٣) الطلاق: ٣. قوله تعالى ومن يتوكل الخ اي ومن يفوض اموره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهي كافية يكفيه أمر دنياه ويعطيه ثواب الجنة بحيث لا يحتاج الى غيره. انتهى موضع الحاجة (مرآة).

روى حفص بن غياث عن أبي عبدالله (ع) قال: إذا أراد أحدكم ان لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه.

وفيما وعظ الله تعالى به عيسى: يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث يا عيسى سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة، ولا تدعني الا متضرعاً اليَّ وهمك هماً واحداً فإنك متى تدعني كذلك أجبْك.

تنبيه: وينبغي أن يرجع في كل حوائجه الى ربه وينزلها به سواء كانت جليلة او حقيرة ولا يأنف من رفع المحقرات إليه فإنه غاية التوكل عليه.

ففي الحديث القدسي: يا موسى سلني كلما تحتاج إليه حتى علف شاتك، وملح عجينك.

وعن الصادق (ع) : عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون الى الله بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعو بها فإنَّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار[1].

نصيحة: وإذا قد عرفت أن الاعتماد على الله تعالى منوط بالنجاح، ومقود بأزمة الفلاح، فاعلم ان التعلق بغيره والاعراض عنه مقرون بالخزي والافتضاح وموجب للخذلان ومعد للحرمان أو لا تنظر الى حكاية محمد بن عجلان؟ حين فجعته صروف الزمان قال: أصابتني فاقة شديدة وإضاقة، ولا صديق لمضيقي، ولزمني دين ثقيل، وغريم يلح في المطالبة، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني

---

(١) قوله: تدعو بها بدل اشتمال الصغيرة، والصغيرة الحاجات الحقيرة السهلة الحصول، والغرض رفع توهم ان الانسان مستقل في الحاجات الصغيرة ويمكنه تحصيلها بدون تقديره وتيسيره تعالى، ويدل على أن الدعاء اعظم وسائل القرب إليه تعالى (مرآة).

وبينه، وشعر بذلك [من حالي] ابن خالي محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين عليه السلام وكانت بيني وبينه قديم معرفة فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تأمل لكشف ما نزل بك؟ قلت: الحسن بن زيد فقال: اذاً لا يقضي حاجتك ولا يسعف[١] مطلبك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين والتمس ما تأمله من قبله.

فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام عن النبي (ص) قال: أوحى الله الى بعض أنبيائه في بعض وحيه: وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل آمل أمل غيري بالاياس، ولأكسونه ثوب المذلة في الناس ولأبعدنه من فرجي وفضلي أيأمل عبدي في الشدائد غيري؟ والشدائد بيدي ويرجو سواي؟ وأنا الغني الجواد بيدي مفاتيح الأبواب وهي المغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني.

الم تعلموا أن من دهته[٢] نائبة لم يملك كشفها عنه غيري؟ فما لي أراه يأمله معرضاً عني وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فأعرض عني ولم يسألني وسأل في نائبته غيري، وأنا الله أبتدء بالعطية قبل المسألة أفأسأل فلا أجود ؟ كلا أليس الجود والكرم لي؟ أليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أن أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً وأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟ فيا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني[٣] فقلت له: يا ابن رسول الله

---

(١) الإسعاف: الإعانة وقضاء الحاجة (المجمع).

(٢) يق: دهاه الأمر إذا نزل به (المجمع).

(٣) قوله: ثوب المذلة الاضافة إضافة المشبه به الى المشبه قوله: والشدائد بيدي أي تحت قدرتي قوله: وهي مغلقة أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده سبحانه وهو استعارة على التمثيل للتنبيه على ان قضاء الحاجة المرفوعة الى الخلق لا يتحقق إلا بإذنه قوله: والنائبة أي المصيبة قوله: فيا بؤساً البؤس: الشدة والفقر والحزن والنداء مجاز لبيان أن القانط والعاصي هو محل ذلك ومستحقه قوله: ولم تراقبني أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي انتهى. ملخصاً (مرآة) .

اعد عليَّ هـذا الحديث فـأعاده ثـلاثا فقلت: لا والله مـا سألت أحـدا بعدهـا حاجة فما لبثت أن جاءني الله برزق من عنده.

وعن النبي (ص) قـال: قال الله عـز وجـل: مـا من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قـطعت أسباب السمـاوات وأسباب الأرض من دونـه، فإن سـألني لم أعـطه وإن دعـاني لم أجبـه، ومـا من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السمـاوات والأرض رزقه فـإن دعاني أجبتـه وإن سـألني أعـطيتـه وإن استغفرني غفرت له.

وعن ابي محمـد العسكري (ع): ارفـع المسألـة ما وجـدت التحمل يمكنـك فإنَّ لكـل يوم رزقـاً جديـداً [1] واعلم أن الإلحـاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء، فاصبر حتى يفتح الله لك بابـاً يسهل الـدخول فيه. فما أقرب الصنع من الملهـوف والأمن من الهارب المخـوف، فربمـا كانت الغير[2] نوعاً من أدب الله، والحظوظ مـراتب، فلا تعجـل على ثمـرة لم تدرك فإنما تنالها في أوانها.

واعلم ان المـدبر لـك أعلم بـالـوقت الـذي يصلح حـالـك فيـه، فثق بخيـرته في جميـع أمورك يصلح حـالك، ولا تعجـل بحـوائجـك قبـل وقتهـا فيضيق قلبـك وصدرك ويغشيـك القنوط، واعلم أن للحيـاء مقداراً فـإن زاد عليه فهو سـرف، وإنَّ للحزم مقـداراً[3] فان زاد عليـه فهو تهـور واحذر كـل

---

(١) وقال عليه السـلام: الرزق رزقـان رزق تطلبـه، ورزق يطلبـك فإن لم تـأته أتـاك فلا تحمل هم سنتك على يومك، وكفاك كل يوم مـا هو فيـك فإن تكن السـنـة من عمرك فإن الله سيأتيـك في كل غـد بجديـد ما قسم لـك، وإن لم تكن السنة من عمـرك فما تصنـع بهم وغم ما ليس لـك، واعلم انه لا يسبقـك الى رزقك طـالب ولن يغلبك عليـه غالب، ولن يحتجب عنـك مـا قـدر لـك، وكم رأيت من طـالب متعب نفسـه مقتر عليه رزقه. (لي) ج ٢ ص ٥٦.

(٢) الغير: تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد أغيار (اقرب).

(٣) تحزم في أمرك: اي اقبله بالحزم والوثاقة (اقرب).

زكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت. فانظر الى هذا الحديث وما اشتمل عليه من الآداب الغريزة واشتمل أيضاً على التزهيد في الدنيا بقوله: ولو عقل أهل الدنيا خربت، فدل على أن العقل السليم يقتضي تخريب الدنيا وعدم الاعتناء بها، فمن عنى بها أو عمرها دلَّ ذلك على أنه لا عقل له(١).

* * *

القسم الثاني: من لا يستجاب دعاؤه.

روى جعفر بن ابراهيم عن أبي عبدالله (ع) قال: أربعة لا يستجاب له دعوة: رجل جالس في بيته يقول: اللَّهم ارزقني فيقال له: الم آمرك في الطلب؟ورجل كانت له امرأة فاجرة فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللَّهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالإصلاح [بالاقتصاد] ثم قال: ﴿ **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾ (٢)ورجل كان له مال فأدانه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده فيقال له ألم آمرك بالإشهاد؟(٣).

---

(١) قال في (مرآة) في كلام طويل له: وإنما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكة ما كان عليها رسول الله (ص) واصحابه وهو ان لا يترك الدنيا بالكلية، ولا يقمع الشهوات بالكلية اما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، واما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل، ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ به من اللصوص والحر والبرد والكسوة كذلك ولا يعلم تفصيل ذلك الاّ بالإقتداء بالفرقة الناجية الذين صحت عقائدهم واتبعوا الرسول وأئمة الهدى عليهم السلام ومن أراد تفصيل الكلام يرجع باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) الفرقان: ٦٧. الاسراف: صرف المال زائداً على القدر الجائز شرعاً وعقلاً، والقتر والقتور: التضييق، والاقتصاد: التوسط بين الإسراف والتقتير (مرآة).

(٣) اي الاشهاد على الدين كما في آية المداينة وغيرها (مرآة).

وفي رواية الوليد بن صبيح: ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله له السبيل الى ان يتحول عن جواره ببيع داره.

وروى يونس بن عمار قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: ان العبد ليبسط يديه ويدعو الله ويسأله من فضله مالاً فيرزقه قال: فينفقه فيما لا خير فيه، ثم يعود ويدعو الله فيقول: ألم أعطك؟ الم أفعل بك كذا وكذا؟.

ومن دعا بقلب قاس أو لاهٍ: روى سليمان بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: إن الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة.

وعن سيف بن عميرة عمن ذكره عن أبي عبدالله (ع) قال: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس[1] ومن لم يتقدم في الدعاء لم يسمع منه إذا نزل به البلاء.

روى هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال: من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء، وقيل: صوت معروف ولم يحجب عن السماء[2] ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة: إن ذا[3] الصوت لا نعرفه.

ومن دعا وهو مصرٌ على المعاصي[4] لا يستجاب دعاؤه قال رسول

(١) قوله تعالى: ثم قست قلوبهم: اي يبست وصلبت عن قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغيرها من الخصال الحميدة (المجمع).

(٢) الحجب بفتح الحاء وهو كناية عن عدم الإستجابة (مراة).

(٣) كلمة ذا بمعنى صاحب وهو في حالة النصب.

(٤) اصر على الشيء لزمه وداومه وأكثر ما يستعمل في الشر والذنوب، ومنه: ما أصر من استغفر أي من اتبع ذنبه بالاستغفار فليس بمصر وإن تكرر منه، ومنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار، قيل: المراد بالاصرار، على الصغيرة العزم على فعلها بعد الفراغ منها سواء كان المعزوم من جنس المفعول ام لا هذا هو

الله (ص): مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر.

وعن الصادق (ع) كان رجل من بني اسرائيل يدعو الله تعالى أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال: يا رب أبعيد أنا منك فلا تسمعني أم قريب فلا تجيبني؟ فأتاه آتٍ في منامه قال: إنك تدعو الله منذ ثلاث سنين بلسان بذيء وقلب عاتٍ غير نقي، ونية غير صافية [صادقة] فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك ولتحسن نيتك ففعل الرجل ذلك عاماً فولد له غلام.

فقد اشتمل هذا الحديث على أربعة شروط: الأول الإقلاع عن البذاءِ. الثاني عدم قساوة القلب. الثالث حسن النية، وهي هنا عبارة عن حسن الظن. الرابع التوبة عن المعصية بقوله: فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك.

والدعاء مع أكل الحرام لا يستجاب وفي الحديث القدسي فمنك الدعاء وعليَّ الإجابة فلا تحتجب[1] عني دعوة إلا دعوة آكل الحرام.

وعن النبي (ص): من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه[2] وكسبه.

وقال (ع) لمن قال له: أحب أن يستجاب دعائي قال له: طهر مأكلك، ولا تدخل بطنك الحرام[3].

الاصرار الحكمي، وأما المداومة على واحدة من الصغائر بلا توبة والإكثار منها فيعرف بالإصرار الفعلي (المجمع).

(١) الحجب بالفتح :وهو كناية عن عدم الاستجابة.

(٢) قال في (مرآة): اعلم أن المشهور بين الفقهاء أن الحلال والطيب مترادفان، او الحلال ما احله الشارع ولم يرد فيه نهي، والطيب ما تستطيبه النفس وتستلذه، وقيل الطيب يقال لمعان: الأول المستلذ، الثاني ما حلله الشارع، الثالث ما كان طاهراً الرابع ما خلا عن الاذى في النفس والبدن، والخبيث يقابل الطيب بمعانيه.

(٣) وههنا كلام في الحلال والحرام والشبهة قال في (مرآة) ثم اعلم انه اختلف

وروى علي بن اسباط عن أبي عبدالله (ع)• من سره أن يستجاب دعاؤه فليطيب مكسبه.

وقال (ع): ترك لقمة الحرام أحب الى الله من صلاة الفي ركعة تطوعاً.

وعنه (ع): رد دانق[1] حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة.

* * *

والمتحمل لمظالم العباد وتبعات المخلوقين مردود الدعاء.

فعنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى (ع) يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل: غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم أبي تغترون أم عليَّ تجترؤون ؟ تتطيبون بالطيب لأهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم: قلموا أظافركم من كسب الحرام، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخناء[2] [الفحشاء] وأقبلوا عليَّ بقلوبكم فإني لست أريد صوركم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل: لا

= الأصحاب في أنه هل بين الحلال والحرام منزلة أم لا فذهب جماعة إلى أنه لا منزلة بينهما فكلما دل الدليل على حرمته فهو حرام. وكلما لم يدل دليل على تحريمه فهو حلال إلا أن يرد نهي تنزيه عنه، والحلال والحرام ليسا إلا بظاهر الشريعة كالطهارة والنجاسة فانهما تابعتان لظاهر الشرع فما لم يعلم نجاسته فهو طاهر وان كان نجساً عند من علم نجاسته ولا معنى للنجاسة الواقعية ولذا كان النبي (ص) والائمة (ع) يعاشرون مع المنافقين ولا يعملون بما علموا بغير ظاهر الشريعة منهم. وذهب جماعة الى أن بينهما منزلة وهي الشبهات كما ورد في الأخبار حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم. ومن أراد تفصيل الكلام يراجع باب الدعاء للرزق.

(١) الدانق بالفتح: سدس الدرهم (اقرب).

(٢) الخناء مقصوراً: الفحش من القول (المجمع).

تدعوني والسحت[1] تحت أقدامكم والأصنام في بيوتكم فإني آليت[2] أن أجيب من دعاني، وإنَّ إجابتي إياهم لعناً لهم حتى يتفرقوا[3].

وعن النبي (ص): قال: أوحى الله إليَّ أن يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي حتى يرد تلك المظلمة فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء [والصالحين] في الجنة.

وعن أمير المؤمنين (ع): أوحى الله الى عيسى قل لبني إسرائيل: لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأبصارٍ خاشعة، وقلوبٍ طاهرة، وأيدٍ تقية، وأخبرهم أني لا أستجيب لأحدٍ منهم دعوة ولأحدٍ من خلقي لديه مظلمة[1].

* * *

---

(١) السحت بضمتين وإسكان الثاني تخفيفاً: كل ما لا يحل كسبه (المجمع).

(٢) آلي إيلاء: حلف (اقرب).

(٣) وقال (ص): إن أحدكم ليرفع يديه الى السماء فيقول: يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فأي دعاء يستجاب لهذا، وأي عمل يقبل منه وهو ينفق من غير حل إن حج حج حراماً، وإن تصدق تصدق بحرام، وإن تزوج تزوج بحرام، وإن صام أفطر على حرام فيا ويحه أما علم أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وقد قال في كتابه «إنما يتقبل الله من المتقين» المائدة: ٣٠ (لي) ج ٥ ص ٨٨.

(٤) وقال (ع): من أكل لقمة حرام لم يقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى وإن اللقمة الواحدة تنبت اللحم. (لي) ج ٥ ص ٨٨. المظلمة بكسر اللام: ما تطلبه عند الظالم، واسم ما أخذ منك ظلماً.

الباب الرابع في كيفية الدعاء
وله آداب ينقسم إلى ثلاثة أقسام

فمنها ما يكون قبل الدعاء كالطهارة، وشم الطيب، واستقبال القبلة، والصدقة[1].

قال الله تعالى: ﴿ **فقدموا بين يدي نجويكم صدقة** ﴾ [2] ولقوله تعالى: ﴿ **فليؤمنوا بي** ﴾ [3] أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوا.

وعن رسول الله (ص) يقول الله عز وجل: من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع أستجيب له.

* * *

فصل: ومن الآداب حسن الظن بما لك العباد في إجابته[4].

---

(١) ومن الآداب أيضاً اعتقاد الداعي قدرته سبحانه على فعل مطلوبه، ولم يذكر هذا العنوان مع ذكره روايته وقد مضى في الباب الثاني عند (بيان فضيلة المسجد) ما يدل على استحباب تقديم الطهارة، والطيب، والصدقة عند الدعاء ولم يذكرها في المقام مع تعرضه لعناوينها وإما لاستحباب استقبال القبلة عند الدعاء فما وجدنا في الكتاب أثراً.

(٢) المجادلة: ١٣.

(٣) البقرة: ١٨٢.

(٤) قال في (مرآة) في بيان حسن الظن به تعالى: قيل: معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنه حين يدعو،

قال الله تعالى ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ ففي الحديث القدسي: أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن عبدي[1] بي إلا خيراً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

وفيما أوحى الله الى موسى (ع) يا موسى ما دعوتني ورجوتني فإني ساغفر لك.

وروى سليمان بن الفراء عمن حدثه عن أبي عبدالله (ع) قال: إذا دعوت فظن حاجتك بالباب[2] وفي رواية أخرى فأقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب.

فصل[3]: وكيف لا يحسن الظن به وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وهو الذي سبقت رحمته غضبه.

وروي أن الله سبحانه لما نفخ في آدم من روحه وصار بشراً فعندما

= وبالكفاية إذا ظنه حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى، وكذلك تحسين الظن بقبول إذا ظنه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنه حين يدعو، وبالكفاية إذا ظنه حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى، وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه، فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق فإن الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة وأما لو فعل هذه الأشياء وهو يظن أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة.

(١) قال في (مرآة): معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه.

(٢) قال في (مرآة): حمل الكليني الظن على اليقين. ويمكن حمله على معناه الظاهر فإن اليقين بالإجابة مشكل إلا أن يقال: المراد اليقين بما وعد الله من إجابة الدعاء إذا كان مع شرائطه وأعم من أن يعطيه أو عوضه في الآخرة.

(٣) ليس هذا الفصل في محله لما ترى من الكلام قبله وكذلك بعده في مساق واحد وهو حول حسن الظن بالله تعالى.

استوى جالسا عطس فألهم أن قال: الحمدلله رب العالمين فقال الله تعالى: يرحمك الله يا آدم فكان أول خطاب توجه إليه منه بالرحمة.

وروي أن الله سبحانه قال لموسى حين أرسله الى فرعون يتوعده وأخبره أني الى العفو والمغفرة أسرع مني الى الغضب والعقوبة.

وروي أنه استغاث بموسى (ع) حين أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى إليه: يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه، ولو استغاث بي لأغثته.

وروى محمد بن خالد في كتابه عن النبي (ص) قال: لما صار يونس (ع) الى البحر الذي فيه قارون قال القارون للملك الموكل به: ما هذا الدوي والهول الذي اسمعه؟ قال له الملك: هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتى صارت الى هذا البحر فهذا الدوي والهول لمكانه فقال: أتاذن لي في مكالمته؟ فقال قد أذنت لك فقال له قارون: إن توبتي جعلت الى موسى وقد تبت الى موسى فلم يقبل مني، وانت لو تبت الى الله لوجدته عند اول قدم ترجع بها اليه، او لا تنظر الى حسن صنائعه بعباده؟ وكيف تعلقت عنايته بالإحسان إليهم والرحمة لهم:

فمن ذلك ما ندب إليه ورغب فيه من دعاء بعضهم لبعض حيث قال: أدعني على لسان لم تعصني به وهو لسان غيرك، وأجاب الداعي لأخيه ولك أضعافه[1]

---

(١) عن أبي خالد القماط قال: قال أبو جعفر (ع): أسرع الدعاء نجحا للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به آمين ولك مثلاه. قال في (مرآة) ولا ينافي ذلك ما سيأتي إنه نودي من العرش ولك مئة ألف ضعف لأن الضعف بمقتضى دعائه والزائد تفضل منه تعالى لمن يشاء كما قيل: أو لأن الضعف أقل المراتب ومئة الف ضعف أكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب الداعي والمدعو له، وقيل: ويحتمل أن تكون علة الضعف ان الدعاء للغير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والثاني دعاؤه لأخيه ومحبته له وطلب

وسيأتي مفصلاً في موضعه(1).

ومن ذلك ما رغب فيه من إهداء ثواب الطاعات للأموات وما جعل عليه من تضاعف الحسنات.

حتى روي عن النبي (ص): من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذٍ وكان له بعدد من فيها حسنات(2).

وقال الصادق (ع): تدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والدعاء والبر ويكتب أجره للذي يفعله وللميت(3).

وقال (ع): من عمل من المسلمين عن ميت عمل[عملاً]خير أضعف الله له أجره ونفع الله به الميت.

ومن ذلك ما أمر به نبيه (ص) في قوله: ﴿ **فاعلم انه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾(4) فانظر كيف قرن الأمر بالاستغفار مع شهادة التوحيد التي هي اساس الإسلام وعليها مدار الأحكام وهل هذا إلا غاية العناية وأتم الرحمة وأكمل الفضل؟ ثم أكد البيان بالمقال في هذا المثال مع ما أظهر من شواهد الحال: أنا عند ظن عبدي بي. وتوعد من أساء ظنه به وغضب عليه(5).

= الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجاباً يؤجر عليه مرتين انتهى موضع الحاجة باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب.

(٢) تأتي في الباب الرابع عند (في الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روايات الباب بتفصيلها.

(٢) وقال الرضا (ع): ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عنده إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات الا غفر الله له ولصاحب القبر (لي) ج ٤ ص ٢٧٢.

(٣) وقال (ع): اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور جعل الله من كل حرف ملكاً يسبح الله له الى يوم القيامة ويعطيه أجر ستين نبياً. (لي) ج ٤ ص ٢٧٣.

(٤) محمد: ٢١.

(٥) قد مر في أول الفصل ذيلاً معنى ظن العبد به تعالى راجع

ومن أوضح الأدلة على وفور كرمه ومحبته لحسن الظن بـه، وأنه يحقق ظن عبده به إذا كان حسناً لا يخلفه لا محالة ما أمر به سبحانه من التوكل عليه فقال عز من قائل﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾[1] وكفاك بهذه الآية حثاً على التوكل وترغيباً فيه حيث جعله شرط الأيمان، ثم أكد سبحانه ذلك بتبشيره لهم بالمجازات والكفاية والأفضال والرعاية لما ثابوا[2] الى هذا النداء الجليل﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وتبعوا رضوان الله ﴾[3] ثم زاد في سرورهم بالبشارة لهم بمصادفة قبوله ومحبته فقال: ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾[4] .

وسئل الصادق (ع) عن حد التوكل فقال ألا يخاف مع الله شيئاً فكان عقد التوكل ومداره على حسن الظن بالله لأن الذي لا يخاف شيئاً مع الله لا بد وأن يكون حسن الظن به، ثم أنظر الى ما ورد عن سادات الأنام في هذا المعنى من الكلام.

روي عن العالم (ع) أنه قال: والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والله تعالى لا يعذب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه وتقصيره في رجائه الله عز وجل وسوء خلقه واغتيابه المؤمنين، وليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عز وجل، إلا كان الله عند ظنه لأن الله كريم يستحي أن يخلف ظن عبده ورجائه فأحسنوا الظن بالله وارغبوا إليه، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ﴾[5] .

---

(١) المائدة: ٢٦ .

(٢) ثاب الرجل يثوب: إذا رجع بعد ذهابه (المجمع).

(٣) آل عمران: ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٤) آل عمران: ١٥٣ . وقد مر تفسير التوكل في الباب الثاني عند (أوصاف الخواص ووظائفهم).

(٥) الفتح: ٦. عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: حسن

وروي أن الله تعالى إذا حاسب الخلق يبقى رجل قد فضلت سيئاته على حسناته فتأخذه الملائكة الى النار وهو يلتفت فيأمر الله تعالى برده فيقول له، لم تلتفت؟ ـ وهو أعلم به ـ فيقول : يا رب ما كان هذا حسن ظني بك فيقول الله تعالى: ملائكتي وعزتي وجلالي ما أحسن ظنه بي يوماً، ولكن انطلقوا به الى الجنة لادعائه حسن الظن بي.

روى عطاء بن يسار قال: قال أمير المؤمنين (ع) يوقف العبد يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقول قيسوا بين نعمتي عليه وبين عمله فيستغرق النعم العمل فيقول الله: وقد وهبت له نعمتي عليه، فقيسوا بين الخير والشر فإن استوى العملان أذهب الله تعالى الشر بالخير وأدخله الجنة وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك فهو من أهل المغفرة يغفر له ربه برحمته ويدخله الجنة إن شاء بعفوه.

وروي أن الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق يوم القيامة ولبعضهم على بعض حقوق وله تعالى قبله تبعات فيقول: عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم، فهبوا بعضكم تبعات بعض وادخلوا الجنة جميعاً برحمتي[1].

وعن النبي (ص) أنه قال: ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش يا

= الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك. قال في (مرآة) وفيه إشارة الى أن حسن الظن بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والاجتراء على المعاصي اتكالاً على رحمة الله بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله، وإنما يرجو قبوله من فضله وكرمه، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربه، فحسن الظن لا ينافي الخوف بل لا بد من الخوف وضمه مع الرجاء وحسن الظن. باب حسن الظن.

(١) وقال (ع): إن الله خلق المحبة على مئة جزء قسم واحداً منها بين الخلائق به يحب الرجل ولده والأم طفلها، وابقى تسعة وتسعين جزء يرحم بها الخلائق يوم القيامة. (لي) ج ٤ ص ٣١٣.

أمة محمد (ص) ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وقد بقيت التبعات بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي.

روى محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابنا عن الصادق (ع) قال: كان في بني إسرائيل عابد فأوحى الله تعالى الى داود (ع) أنه مرائي قال: ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود (ع) قال: فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا: اللّهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا. فاغفر له قال: فلما غسل أتى أربعون غير الأربعين الأول وقالوا: اللّهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا فاغفر له فلما وضع في قبره قام أربعون غيرهم فقالوا: اللّهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا فاغفر له قال: فأوحى الله تعالى الى داود (ع) ما منعك أن تصلي عليه؟ فقال: داود بالذي أخبرتني من أنه مرائي قال: فأوحى الله إليه أنه شهد له قوم فأجزت[١] لهم شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون.

* * *

نصيحة: وينبغي أن يكون الرجاء مشوباً بالخوف[٢] قال أمير المؤمنين إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله ويشتد خوفكم منه فأجمعوا بينهما فإنما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه، وإن أحسن الناس بالله

---

(١) أجاز أمره يجيزه: إذا أمضاه وأنفذه (المجمع).

(٢) قال في (مرآة) في كلام طويل: إن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال وغلب ذلك على قلبك سمي انتظاراً وتوقعاً، فإن كان المنتظر مكروهاً حصل منه الم في القلب سمي خوفاً وإشفاقاً، وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلق القلب به وأخطار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن لا بد وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فإسم الرجاء عليه صادق، وإن كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيئة أسبابه واضطرابها فإسم الغرور والحمق عليه أصدق انتهى موضع الحاجة ملخصاً.

ظناً لأشدهم خوفاً منه(١).

روى الحسن بن أبي سارة قال: سمعت عليه السلام يقول: لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون راجياً خائفاً، ولا يكون راجياً خائفاً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو(٢).

وروى علي بن محمد رفعه قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: ان قوماً من مواليكم يلمون بالمعاصي ويقولون: نرجو فقال (ع): كذبوا اولئك ليسوا لنا بموالي اولئك قوم رجحت بهم الاماني، ومن رجا شيئاً عمل له ومن خاف شيئاً هرب منه(٣).

---

(١) ينبغي أن يكون الخوف والرجاء كاملين في النفس ولا تنافي بينهما، فإن ملاحظة سعة رحمة الله وغنائه وجوده ولطفه على عباده سبب للرجاء والنظر الى شدة بأس الله وبطشه وما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع الى نقص العبد وتقصيره وسوء أعماله وقصوره عن الوصول الى مراتب القرب والوصال وإنهماكه فيما يوجب الخسران والوبال، وأسباب الرجاء تؤول إلى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه ووفور إحسانه وكل منهما في أعلى مدارج الكمال انتهى موضع الحاجة (مرآة).

(٢) يدل هذا الحديث على أن كمال الإيمان منوط بالخوف والرجاء، والخوف والرجاء لا يصدقان إلا بالعمل (مرآة).

(٣) قوله· يلمون الم: باشر اللمم وبه نزل واللمم صغار الذنوب قوله: ليسوا لنا بموال لأن الموالاة ليست مجرد القول بل هي اعتقاد ومحبة في الباطن، ومتابعة وموافقة في الظاهر لا ينفك احدهما عن الآخر - ثم قال - والحاصل ان الاحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته ووفور مغفرته كثيرة جداً ولكن لا بد لمن يرجوها ويتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، وترك الانهماك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد، فاحذران يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجا والامل، وانظر الى حال الانبياء والأولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات ليلا ونهاراً اما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمته وارجى بها منك ومن كل احد ولكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا في العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم انتهى كلامه رفع مقامه.

وقد روى ان ابراهيم (ع) كان يسمع تأوهه[1] على حدميل[2] حتى مدحه الله تعالى بقوله ﴿ان ابراهيم لحليم اواه منيب﴾ وكان في صلوته يسمع له ازيز كأزيز المرجل[3] وكذا يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك[4].

وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا أخذ بالوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالى[5] وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى، وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له في ذلك فقال: حق على ذي العرش ان يتغير لونه، وروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام[6].

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام ان الحسن بن علي عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر المرور [الممر] على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يغشى

---

(١) كل كلام يدل على حزن يق له: التأوه (المجمع).

(٢) الميل، مسافة مقدرة بمد البصر او باربعة آلاف ذراع بناء على ان الفرسخ اثنا عشر الف ذراع (المجمع).

(٣) الازيز: صوت الرعد وصوت غليان القدر ايضاً (المجمع) وقال في (لي) ج ٤ وكان ابراهيم الخليل (ع) عند ذكر الله يسمع ازيز صدره من رأس ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر الحديث.

(٤) قد روى ان النبي (ص) كان يصلي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله (لي) ج ٤ المرجل: قدر من نحاس (المجمع).

(٥) وفي الغوالي أن علياً (ع) إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت الصلاة أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها. (لي) ج ٤ .

(٦) وكان السجاد (ع) إذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ قال: ما تدرون بين يدي من اقوم (لي) ج ٤ .

عليه منها وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار.

وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه، وإذا كان هذا حال المقربين والأنبياء والمرسلين وشهداء الله على الخلق أجمعين فما ظنك بأهل العيوب ومقترف الذنوب؟

* * *

فصل: ومن الشروط ان لا يسأل محرماً، ولا قطيعة رحم[1] ولا يتضمن قلة الحياء وإساءة الأدب.

قال المفسرون في قوله تعالى ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية** ﴾ [2] أي تخشعاً وتذللاً سراً ﴿ **إنه لا يحب المعتدين** ﴾ أي لا يتجاوز الحد في دعائه كأن يطلب في دعائه منازل الأنبياء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون، ولا يحل.

وقال عليه السلام: من سأل فوق قدره استحق الحرمان.

ومن الآداب تنظيف البطن بالصوم، والجوع، وتجديد التوبة [3].

---

(١) لم ينقل لهذا العنوان رواية الا ان يقال: إنه داخل تحت عنوان سؤال المحرم وذكره له من باب ذكر الخاص بعد العام فحينئذ تشمله الرواية الاتية.

(٢) الاعراف: ٥٣.

(٣) وقد اكتفى (ره) في الاستدلال على تنظيف البطن بالصوم والجوع وتجديد التوبة بما نقله من الروايات الناهية عن أكل الحرام والرواية المحضضة على أكل الحلال ولم ينقل كل من هذه العناوين رواية على حدة كما هو دأبه في كل فصل.

فعن النبي صلى الله عليه وآله: من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه(١).

وقال صلى الله عليه وآله: إن لله ملكاً ينادي على بيت المقدس كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والصرف: النافلة والعدل: الفريضة.

وقال عليه السلام: لو صليتم حتى تكونوا كأوتاد [ر]، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم إلا بورع حاجز(٢).

وعنه عليه السلام العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل، وقيل: على الماء.

وقال عليه السلام: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

واعلم أن بعض هذه الشروط كما يجب تقدمه كذا يجب استمراره واستدامته بعد الدعاء(٣).

* * *

القسم الثاني: فيما يقارن حال الدعاء من الآداب وهي أمور:

---

(١) عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر: إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا اكل إلا حلالاً قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج. الاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة (مرآة). باب العفة.

(٢) عن عمرو بن الثقفي عن أبي عبدالله (ع) قال: قلت له: إني لا ألقاك إلا في السنين فأخبرني بشيء آخذ به فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه. المراد بالتقوى ترك المحرمات وبالورع الشبهات وبالاجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات (مرآة) باب الورع.

(٣) تأتي في الباب الرابع في القسم الثالث منه آداب المتأخرة عن الدعاء بتفصيلها.

الأول: التلبث بالدعاء وترك الاستعجال فيه. لما ورد في الوحي القديم ولا تمل من الدعاء فإني لا أمل من الإجابة(١).

وروى عبد العزيز الطويل عن أبي عبدالله (ع) قال: إن العبد إذا دعا لم يزل الله تعالى في حاجته ما لم يستعجل(٢).

وعنه (ع) قال: إن العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى: أما يعلم عبدي أني أنا الله الذي اقضي الحوائج؟(٣) وفي رواية إذا استعجل العبد في صلاته يقول الله سبحانه: استعجل عبدي أيراه يظن ان حوائجه بيد غيري؟.

وعن الباقر (ع): يا باغي العلم صل قبل ان لاتقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته، فكذلك المرء المسلم بإذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته(٤).

---

(١) وفي الخبر أن الله لا يمل حتى تملوا أي حتى تسأموا أو تضجروا (المجمع).

(٢) قوله: في حاجته أي في تقديره وتيسيره وتسبيب أسبابه ما لم يستعجل أي ما لم يطلب العجلة فيه فييأس إذا ابطأت حاجته فيعرض عن الله تعالى زاعماً انه لا يستجيب لإبطائه في حقه، والحاصل انه لا بد للداعي من أن يبالغ في الدعاء ويحسن الظن برب الأرض والسماء ولا ييأس من رحمة الله بتأخر الإجابة فإنه يمكن ان يكون لحب صوته، او لعدم مصلحته في وصول الحاجة إليه عاجلاً ولا يستعجل في ذلك فإن العجلة من الشيطان وقد ذمها الله تعالى في مواضع من القرآن انتهى موضع الحاجة (مرآة) .

(٣) قوله: إذا عجل أي في تعقيب الصلاة فتركه أو اكتفى فيه بقليل للتوجه الى حوائجه فقام اليها، او اقتصر بقليل من الدعاء ثم توجه الى الحاجة التي يدعو لها، او المراد به ما ذكرناه في الخبر السابق اي يأس للإبطاء في الإجابة وترك الدعاء وتوجه الى الحاجة ليحصلها بسعيه والأول اظهر وترتب الجزاء على جميع المحتملات ظاهر (مرآة) .

(٤) قال أبو عبدالله (ع): أحب الأعمال الى الله الصلاة وهي آخر وصايا الانبياء. =

وقال الصادق (ع): اذا صليت فريضة فصلِّها لوقتها مودع يخاف أن لا يعود إليها ابداً، ثم اصرف بصرك الى موضع سجودك، فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك، واعلم انك بين يدي من يراك ولا تراه.

وقال النبي (ص): يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم الى الصلاة إلا تناثر عليه البرما بينه وبين العرش، ووكل الله به ملكاً ينادي يا بن آدم لو تعلم مالك في صلاتك ولمن تناجي لما سئمت، ولا التفت الى شيء.

وفيما أوحى الله تعالى الى ابن عمران يا موسى عجِّل التوبة واخِّر الذنب، وتأنَّ في المكث بين يدي في الصلاة، ولا ترج غيري، واتخذني جنة للشدائد، وحصناً لملمات الأمور[1].

الثاني الالحاح في الدعاء: قال رسول الله (ص): إن الله يحب السائل اللحوح[2].

وروى الوليد بن عقبة الهجري قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته الاقضاها الله له[3].

= وقال معاوية: سألت أبا عبدالله (ع) عن أفضل ما يتقرب العباد الى ربهم، واحب ذلك الى الله تعالى ما هو؟ فقال: (ع): ما اعلم شيئاً بعد المعرفة افضل من هذه الصلاة الا ترى الى العبد الصالح عيسى ابن مريم؟ قال: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» وقال (ص): أول ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل سائر عمله، وإذا ردت رد سائر عمله. وكفى في فضل الصلاة وعظم قدرها إنها ذكرت في القرآن المجيد في اثنين مئة موضع (لي) ج ٤.

(١) الملمة النازلة الشديدة من نوازل الدنيا (اقرب).

(٢) الح في السؤال: الحف، والسحاب دام مطره (ق).

(٣) قوله: الآ قضاها الله له محمول على الغالب، او على ما اذا تحققت الشرائط (مرآة).

وروى ابـو الصباح عن ابي عبـدالله (ع): إن الله كره الحـاح الناس بعضهم عـلى بعض في المسألـة واحب ذلـك لنفســه إن الله يحب أن يسئـل ويطلب ما عنده(١) .

الثالث: تسمية الحاجة: روى ابن عبدالله الفراء عن الصـادق (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يـريد العبـد اذا دعا، ولكنـه يحب ان يبث اليه الحوائج(٢) .

وعن كعب الاحبار مكتوب في التـوراة: يا مـوسى من أحبني لم ينسني، ومن رجا معروفي الـح في مسألتي يـا موسى إني لست بغـافل عن خلقي ولكن احب ان تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وتـرى حفظتي تقـرب بني آدم إليَّ بما أنا مقويهم عليه ومسببه لهم .

الـرابع : الاسـرار بالـدعاء :لبعـده عن الزيـاء ولقولـه تعالى ﴿ **ادعـوا ربكم تضرعاً وخفية** ﴾ (٣) .

ولرواية اسماعيل بن همـام عن أبي الحسن الرضـا (ع) قال: دعـوة العبد سراً دعـوة واحدة تعـدل سبعين دعـوة علانيـة، وفي رواية أخـرى دعوة تخفيها أفضل من سبعين دعوة تظهرها(٤) .

---

(١) قوله: مـا عنده اي مـا هو تحت قـدرته ويحصـل بقضائـه وقدره لكن بشـرط ان يكون مشروعاً (مرآة) .

(٢) قوله: ان يبث اليه الحوائـج اي تذكـر وتظهـر فإنها اذا ذكـرت انتشرت لأنـه يسمعها الملائكة وغيرهم والتعدية بإلى لتضمين معنى التوجه او التضرع (مرآة) .

(٣) الاعراف: ٥٣ .

(٤) يـدل على ان الاخفـاء في الـدعـاء أفضـل من الاعـلان، والحكم بـالمسـاواة في الخبـر الأول والافضلية في الثاني ـ أي النسبة بينهما في الرواية الأولى نسبة الواحد الى السبعين وفي الثـانية نسبتـه إلى الأزيد من السبعـين ـ اما بـاختلاف مـراتب الاخفاء والاعـلان، او المراد بالأول الاخفـاء عند الـدعاء وبـالثاني الإخفـاء بعده، فيـدل على ان الثـاني اهم وافضـل، واما الجمـع بينهـما وبـين مـا ورد من فضـل الاجتمـاع في الـدعـاء فسيـأتي

وعن النبي (ص): ان ربـك يباهي المـلائكـة بثـلاثـة نفـر: رجـل يصبـح في أرض قفر فيـأذن ويقيم ثم يصلي، فيقـول ربك للمـلائكة انـظروا الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيـري فينزل سبعـون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغـد من ذلك اليـوم، ورجل قـام من الليل يصـلي وحـده فسجـد ونام وهـو ساجـد فيقول: انـظروا الى عبدي روحـه عنـدي وجسـده ساجد لي، ورجل في زحف فيفر أصحابه ويثبت وهو يقاتل حتى قتل.

الخـامس: التعميم في الـدعـاء روى ابن القـداح عن ابي عبـدالله (ع) قـال: قـال رسـول الله (ص): إذا دعـا أحـدكم فليعمم فـإنـه أوجب للدعاء[1].

السادس : الاجتماع في الدعاء قـال الله تبارك وتعـالى ﴿واصبر نفسـك مع الذين يدعون ربهم﴾ [2] وأمر الله تعالى بالاجتماع للمباهلة .

وروى ابو خالـد قال: قـال ابو عبـدالله (ع): ما من رهط أربعـين رجلاً اجتمعوا فـدعوا الله في أمـر إلا استجاب الله لهم فـإن لم يكونـوا أربعين فـأربعـة يـدعـون الله عشر مـرات إلا استجـاب الله عـز وجـل لهم، فـإن لم يكـونوا أربعـة فواحـد يـدعـو الله أربعين مرة يستجيب الله العـزيـز الجبـار له[3].

الكلام.فيه ـ في الأمر السادس: الاجتماع في الدعاء ـ ثم الظاهـر ان هذه النسبـة إنما هي اذا لم يكن الإعلان مشوباً بالرياء والسمعة والا فـلا نسبة بينهما (مرآة) .

(١) قوله فليعمم أي يـدخل المؤمنـين في دعائـه وظاهـره الدخـول في اللفظ، ففيه رخصـة لتغيـير الدعـوات المنقولـة من لفظ المتكلم مـع الغـير، ويمكن الإكتفـاء بـالقصـد، أو يدعو بعد تلاوة الدعاء المنقـول تشريكهم في دعائـه قولـه: فإنـه أوجب للدعاء الـلام للتعدية وهو من الوجوب لا من الوجـوب والإجابـة اي ألزم للدعـاء ولزوم الـدعاء استحقاقه للإجابة انتهى موضع الحاجة (مرآة) .

(٢) الكهف: ٣٧.

(٣) الـرهط ما دون العشـرة من الـرجـال ليست فيهم امـرأة وهـو جمـع لا واحـد لـه من لفـظه، وأربعين بـدل من الرهط قـوله: فـأربعـة مجـرور بـدلاً من الـرهط المحـذوف

وروى عبد الأعلى عنه (ع): ما اجتمع أربعة قط على أمر فدعوا الله تعالى إلاّ تفرقوا عن إجابة(١).

تذنيب: والمؤمن شريك في الدعاء. قال الله سبحانه ﴿ **قد اجيبت دعوتكما** ﴾وكان الداعي موسى، وهارون يؤمن على دعائه فنسب الدعاء إليهما وقال﴿**قد اجيبت دعوتكما**﴾(٢) .

وروى علي بن عقبة عن رجل عن أبي عبدالله (ع) قال: كان أبي اذ أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثم دعا وأمنوا(٣).

= بتقدير فما من رهط أربعة او مرفوع بالابتداء ويدعون خبره والمستثنى منه في قوله: إلاّ استجاب محذوف أي ما دعوا إلا استجاب قوله: فواحد مرفوع بالابتداء ولا ينافي تنكيره مثل قولهم: كوكب انقض الساعة ويدعو خبره. وربما يتوهم التنافي بين هذا وبين ما مر - في الأمر الرابع ذيلاً - من كون دعاء السر أكثر ثواباً ويمكن أن يجاب بوجهين: الأول أن كون الاجتماع ادعى للاجابة لا ينافي كونه اقل ثواباً والثاني أن يكون هذا لمن أمن الرياء وما مضى لمن لم يأمن والظاهر انه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحداً او متعدداً فإذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلاً ودعا كل منهم دعاء مأثوراً غير ما دعا الآخرون يتحقق الاجتماع، وكذلك اذا دعا واحد وأمن الباقون كما يدل عليه خبر آخر - ويأتي في الامر السادس - ثم الظاهر أيضاً انه يعتبر في دعاء الأربعة عشر مرات ودعاء الواحد أربعين مرة ان يكون ذلك في مجلس واحد لأن ذلك قائم مقام اجتمع الاربعين انتهى بعد ما لخصناه (مرآة) .

(١) وفي بعض الروايات [اربعة رهط] قال في (مرآة) : ولا ينافي ذلك كون مظنة الإجابة في الاربعين أكثر، او يحمل على ما اذا دعا كل منهم عشر مرات، وقد يحمل الرهط على العشرة فيصير المجموع أربعين.

(٢) عن السكوني عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة فقال تعالى: «قد اجيبت دعوتكما» - يونس: ٨٩ - الحديث (الأصول) باب من يستجاب دعاؤه .

(٣) آمين وأمين بالمد والقصر والمد أكثر وهو اسم مبني على الفتح ومعناه اللهم استجب لي وقال بعضهم: التشديد لغة وهو وهم قديم (مرآة) .

وروى السكوني عن أبي عبدالله (ع) قال: الداعي والمؤمن شريكان[1].

السابع: إظهار الخشوع. قال الله تعالى **﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾**[2].

وفي دعائهم عليهم السلام: ولا ينجي منك الا التضرع إليك.

وفيما اوحى الله الى موسى (ع) : يا موسى كن اذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً وعفّر وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يدي في القيام، وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل.

والى عيسى (ع) : يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث يا عيسى اذلّ لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات، واعلم ان سروري أن تبصبص الي وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً[3] وأسمعني منك صوتاً حزيناً.

وروى انه لما بعث الله موسى وهارون (ع) الى فرعون قال لهما: لا يروعكما لباسه فإن ناصيته بيدي ولا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته يعجز عنها، ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي[4] الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأزودهم عن نعيمها كما يزود الراعي غنمة عن

---

(١) وفي بعض النسخ [في الأجر] شريكان.

(٢) الاعراف: ٥٣.

(٣) بصبص الكلب بذنبه إذا حركه وإنما يفعل ذلك من خوف او طمع قوله: وكن في ذلك حياً اي كن حاضر القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فإن القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراك الحق ميت، والقلب العاقل الذاكر حي وقوله تعالى «او من كان ميتاً فأحييناه» «وانك لا تسمع الموتى» اشارة الى هذين القلبين (مرآة) باب ذكر الله في السر.

(٤) زوى الشيء: نحاه وصرفه ومنعه (المجمع).

مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن موارد العثرة، وما ذاك لهوانهم عليَّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً، إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر من قلوبهم على أجسادهم فهو شعارهم ودثارهم الذي به يستشعرون، ونجاتهم الذي بها يفوزون درجاتهم التي لها يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم يا موسى فأخفضْ لهم جناحك وألنْ لهم جانبك وذلِّل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة.

* * *

الثامن تقديم المدحة لله والثناء عليه قبل المسألة، روى الحارث بن مغيرة قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: إياكم إذا أراد أن يسأل أحدكم ربه شيئاً من حوائج الدنيا حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدحة له، والصلاة على النبي [وآله] ثم يسأل الله حوائجه (١) .

وقال (ع): أنَّ رجلاً دخل المسجد وصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله (ص): أعجل العبد ربه، وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي (ص) فقال رسول الله (ص): سل تعطه(٢).

---

(١) كلمة إياكم للتحذير ومفعول أراد محذوف يدل عليه شيئاً من حوائج الدنيا، وان يسأل منصوب وهو المحذر منه، ويحتمل أن يكون ان يسأل مفعول أراد ويكون المحذر منه محذوفاً مثله بقرينة والأول اظهر وكلمة حتى للاستثناء وقوله: ثم يسأل منصوب معطوف على يبدأ، وكان الثناء بتعداد النعم، والمدح بذكر الصفات الذاتية (مرآة) .

(٢) وفي بعضها [عجل] العبد حيث سأله قبل أن يمجده ويثني عليه وتعديته الى المفعول به لتضمين معنى السؤال، وفيه دلالة على أن الحمد والثناء والصلاة على النبي (ص) في الصلاة غير كافية للسؤال عقيبها قوله: سل تعطه كأن الهاء للسكت - ويمكن أن يكون مفعولاً ثانياً لتعط - وفي بعض النسخ بدونها (مرآة) .

وروى محمد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله (ع): إنّ في كتاب أمير المؤمنين (ع) ان المسألة بعد المدحة، فإذا دعوت فمجّده قال: قلت: كيف نمجّده؟ قال: تقول: «يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء»[1]

وروى معاوية بن عمار عن الصادق (ع) قال: إنما هي المدحة ثم الثناء ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة إنه والله ما خرج عبد من الذنب إلا بالإقرار[2].

روى عيص بن أبي القاسم قال: قال أبو عبدالله (ع): إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فإنَّ الرجل منكم إذا طلب الحاجة من سلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة

---

(١) مدحته مدحاً: أثنيت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت او اختيارية، ولهذا كان المدح أعم من الحمد قوله: يا من هو أقرب مأخوذ من قوله تعالى «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» أي نحن أملك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه قوله: يا من يحول إشارة الى قوله «واعلموا ان الله يحول بين المرءِ وقلبه» وهو تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد، فإن الحائل بين الشيء وغيره أقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير قوله: يا من هو بالمنظر الأعلى لعله (ع) شبه المكانة والدرجة الرفيعة المعنوية بالأمكنة المرتفعة الصورية فهو إما كناية عن اطلاعه على جميع المخلوقات، أو عن عدم وصول العقل والإفهام الى ساحة عرفانه قوله: يا من ليس كمثله شيء المراد من مثله ذاته كقولهم: مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فإنه إذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى (مرآت) وله (ره) ههنا معاني دقيقة لطيفة وإنما تركناه لإفضائه الى التطويل ومن أراد يرجع باب البدء بالثناء.

(٢) ولعل المراد بالمدحة ما يدل على عظمة ذاته وصفاته بلا ملاحظة نعمه، وبالثناء: الاعتراف بنعمائه وآلائه والشكر عليها، وضمير هي راجع الى آداب الدعاء بقرينة المقام قوله: إنّه والله الخ هذامبني على ان الخروج من الذنوب من شرائط اجابة الدعاء، ويؤيده قوله تعالى «انما يتقبل الله من المتقين» ـ المائدة: ٢٧ ـ (مرآة) .

فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه تقول «يا أجود من أعطى ويا خير من سئل ويا أرحم من استرحم يا واحد يا أحد [يا فرد] يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يا من لم يتخذ صاحبةً ولا ولدا يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي ما أحب[1] يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء[2] يا سميع يا بصير» وأكثر من أسماء الله عز وجل فإن أسماء الله تعالى كثيرة، وصل على محمد وآل محمد وقل «اللّهم أوسع عليَّ من رزقك الحلال ما أكفِ به وجهي وأؤدي به أمانتي وأصل به رحمي ويكون لي عوناً على الحج والعمرة».

* * *

التاسع : تقديم الصلاة على النبي وآله عليهم السلام: روى أبو بصير عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): من ذكرت عنده فنسي أن يصلي عليَّ خطّئ الله به طريق الجنة[3].

وروى ابن القداح عنه (ع) قال: سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت يقول: اللّهم صلِّ على محمد فقال: لا تبترها ولا تظلمنا [تصلمنا] حقنا قل «اللّهم صل على محمد وأهل بيته»[4].

---

(١) يأتي في خاتمة الكتاب تفسير هذه الأسماء الحسنى بتفصيلها.

(٢) قد مر آنفاً معنى هذه الجملات الثلاث عند رواية محمد بن مسلم ذيلاً.

(٣) اي جعله الله مخطئاً طريق الجنة غير مصيب إياه، ثم النسيان إن كان كناية عن الترك فالأمر ظاهر، وإن حمل على معناه الحقيقي فلعل ذلك لعدم الاهتمام به (مرآة).

(٤) البتر: القطع او مستأصلاً. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والمراد بالبتر هنا أما الاستئصال - اي القطع من أصله - للإشعار بأن الصلاة على النبي بدون آله باطل فكأنه لم يصل أصلاً، او النقص وعدم الإتمام، ويدل الخبر على حرمة الصلاة على النبي (ص) بدون الصلاة على الآل لأنه عُدّ ظلماً عليهم والظلم عليهم حرام بإجماع المسلمين. وقد اختلف في أنه هل تنفعهم عليهم السلام الصلاة شيئاً أم ليست الصلاة عليهم إلا لانتفاعنا ولقد أطال الكلام فيه (مرآة) وانّا تركناه لإفضائه الى الإسهاب ومن أراد يراجع باب الصلاة على محمد وآله.

وروى عبدالله بن نعيم قال: قلت لأبي عبدالله (ع): إني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآله فقال (ع): أما إنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به[1].

روى جابر عن أبي جعفر (ع): أنَّ عبداً مكث في النار يناشد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وسبعون سنة، ثم قال (ع): انه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال (ع): فأوحى الله الى جبرئيل (ع) أن اهبط الى عبدي فأخرجه إليَّ قال: يا رب كيف لي بالهبوط في [الى] النار؟ قال: إني قد آمرها أن تكون عليك برداً وسلاماً قال: يا رب فما علمي بموضعه؟ قال: إنه في جب من سجين قال: فهبط إليه وهو معقول على وجهه بقدومه قال: قلت كم لبثت في النار؟ قال: ما أحصي كم تركت فيها خلفاً قال: فأخرجه إليه قال: فقال له: يا عبدي كم كنت تناشدني في النار؟ قال: ما أحصي يا رب قال: أما وعزتي وجلالي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار لكنه حتم حتمته على نفسي لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، فقد غفرت لك اليوم.

وعن سلمان الفارسي (رض) قال: سمعت محمداً (ص) يقول: أن الله عز وجل يقول: يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي ومن بعده الأئمة الذين هم الوسائل اليَّ ألا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها، أو دهته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين

(١) والمراد بالبيت الكعبة قوله: لم يخرج أحد أي لم يخرج من البيت مع ثواب أفضل مما خرجت معه اولم يخرج أحد من البيت فضلاً وغنيمة أفضل مما أخرجته منه اي الاّ من كان دعاؤه متضمناً للصلاة على النبي وآله، والحاصل أنه أفضل الدعوات (مرآة).

اقضها له أحسن ما يقضيها من يستشفعون بأعز الخلق عليه، فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم المستهزؤون به: يا أبا عبدالله فما لك لا تقترح على الله بهم ان يجعلك أغنى أهل المدينة؟ فقال سلمان (رض) دعوت الله وسألته ما هو أجل وأنفع وأفضل من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم عليهم السلام أن يهب لي لساناً ذاكراً لتحميده وثنائه وقلباً شاكراً لآلائه، وبدنا على الدواهي الداهية صابراً، وهو عز وجل قد أجابني الى ملتمسي من ذلك وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها وما اشتمل عليه من خيراتها مئة ألف ألف مرة[1].

وروى محمد بن علي بابويه مرفوعاً الى الصادق (ع) قال: استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها: يا زليخا إنّا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت: اني لا أخاف ممن يخاف الله فلما دخلت قال لها: يا زليخا ما لي اراكِ قد تغير لونكِ؟ قالت: الحمدلله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً قال لها: يا زليخا ما دعاك الى ما كان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف قال: فكيف لو رأيتِ نبياً يقال له: محمد (ص) يكون في آخر الزمان؟ أحسن مني وجهاً وأحسن مني خلقاً وأسمح[1] مني كفاً قالت: صدقت قال: وكيف علمت أني

---

(١) عن العسكري (ع) عن آبائه عليهم السلام عن النبي (ص) انه قال: ان الله سبحانه يقول: عبادي من كانت له إليكم حاجة فسألكم بمن تحبون أجبتم دعاءه الا فاعلموا أن أحب عبادي اليَّ وأكرمهم لدي محمد وعلي حبيبي ووليي، فمن كانت له اليَّ حاجة فليتوسل اليَّ بهما فإني لا أرد سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عترتهما؟ فمن سألني بهم فإني لا أرد دعاءه وكيف أرد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي ونوري وآيتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي، ألا وإني خلقتهم من نور عظمتي، وجعلتهم أهل كرامتي وولايتي، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم ، أوجبت لهم مني الاجابة وكان ذلك حقاً . (لي) ج ٤ ص ١١٠ .

(٢) السماح بالفتح : الجود (المجمع) .

صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي، فأوحى الله عز وجل الى يوسف أنها قد صدقت، وإني أحببتها لحبها محمداً وآله، فأمره الله تعالى أن يتزوجها.

وروى جابر عن أبي عبدالله (ع): أنَّ ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد فأعطاه الله، فذلك الملك قائم حتى تقوم الساعة ليس أحد من المؤمنين يقول: صلِّ على محمد وأهل بيته إلا وقال الملك: وعليك السلام، ثم يقول الملك: يا رسول الله إنَّ فلاناً يقرؤك السلام فيقول رسول الله (ص): وعليه السلام.

وقال أمير المؤمنين (ع): أعطي السمع اربعة: النبي (ص) ، والجنة، والنار، والحور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصلِّ على النبي (ص)، وليسأل الله الجنة وليستجر بالله من النار، وليسأله أن يزوجه من الحور العين، فإنه من صلى على النبي (ص) رفعت دعوته، ومن سأل الله الجنة قالت الجنة يا رب أعط عبدك ما سألك، ومن استجار بالله من النار قالت النار: يا رب أجر عبدك مما استجار منه، ومن سأل الحور العين قلن: يا رب أعط عبدك ما سأل.

وروى محمد بن مسلم عن احدهما (ع) قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد إن الرجل ليوضع عمله في الميزان فيميل به فيخرج النبي (ص) الصلاة عليه وآله فيضعها في ميزانه فيرجح به[1].

---

(١) فيميل به الياء للمصاحبة وفي بعض النسخ بالتاء فإذا كان بالتاء فضمير الفاعل يعود الى الأعمال والمجرور الى الميزان اي فتميل الاعمال الحسنة مع الميزان ـ اي الكفة التي فيها الحسنات ـ الى الفوت ، وعلى نسخة الياء ايضاً يحتمل ذلك بتأويل العمل، ويحتمل ان يكون المرفوع عائد الى الميزان فالمجرور راجع الى الرجل بالاسناد المجازي، او بتقدير العمل وقيل: المجرور راجع الى مصدر ليوضع، وكذا

وروى هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال: لا يزال الدعاء محجْوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد[1].

وعنه (ع): من دعا ولم يذكر النبي (ص) رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي (ص) رفع الدعاء [2].

= في يرجح به، والمراد بالأعمال هي بدون الصلاة،والياء تحتمل السببية في الموضعين، وثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات، واختلف في وزن الاعمال من انه هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او الوزن الحقيقي من أراد الاطلاع يراجع باب الصلاة على محمد واهل بيته ، من (مرآة) .

(١) والسر في حجب الدعاء بدون الصلاة أمور: الأول ان العبد إذا ضم الصلاة مع دعائه وعرض بالمجموع على الله سبحانه والصلاة غير محجوبة فالدعاءايضاً غير محجوب الثاني ان من كانت له حاجة الى سلطان فمن آدابه المقررة في العقول والعادات أن يهدي تحفاً الى المقربين لديه لكي يشفعوا له عنده وعلم السلطان ذلك يقضي حاجته. الثالث ان الصلاة عليه وآله يصير سبباً لتكفير السيئات المانعة عن قبول الدعوات. الرابع ان حبهم وولاءهم والإقرار بفضلهم من أعظم اركان الايمان، فبالصلاة عليهم والتوسل بهم يكمل الايمان، ولا ريب ان كمال الايمان يوجب مزيد القرب من الرحمن. الخامس ان المقصود من ايجاد الثقلين هو رسول الله واهل بيته عليهم السلام، وبواسطتهم تفيض الرحمات وهم القابلون لجميع الفيوض القدسية، فإذا افيض عليهم فبتطفلهم يفيض على سائر الموجودات. فإذا اراد الداعي استجلاب رحمة من الله يصلي عليهم، ولا يرد هذا الدعاء لأن المبدأ فياض والمحل قابل وببركتهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق. السادس انهم عليهم السلام وسائط بيننا وبين ربنا في ايصال الأحكام لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، فلا بد أن يكون بيننا وبينه سفراء وحجب ذو واجهات قدسية، وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الأعلى يأخذون عنه وبالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما أخذوا من ربهم، فكذلك في افاضة سائر الفيوض فكل فيض وجود يبتدأ بهم ثم ينقسم على سائر الخلق فالصلاة عليهم استجلاب للرحمة من معدنها لتنقسم على سائر البرايا انتهى موضع الحاجة بعدما لخصناه (مرآة) .

(٢) قوله: ولم يذكر النبي (ص) اي قولاً وشموله للذكر القلبي بعيد قوله: رفرف الدعاء رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه واستعير هنا

وعنه (ع): من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله (ص) ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآله فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه[1].

* * *

العاشر البكاء حالة الدعاء وهو سيد الآداب وذروة سنامها أما أولاً فلدلالته على رقة القلب الذي هو دليل الإخلاص الذي عنده تحصل الإجابة.

قال الصادق (ع): إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك[2]. ولأن جمود العين من قساوة القلب على ما ورد به الخبر وهو يؤذن بالبعد من الله سبحانه وتعالى.

وفيما أوحى الله تعالىٰ الى موسى (ع) يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك [وقاسي القلب مني بعيد] وقاسي القلب مردود الدعاء لقوله (ع): لا يقبل الله دعاء بظهر قلب قاس [3].

وأما ثانياً فلما فيه من الانقطاع الى الله تعالى وزيادة الخشوع.

= لانفصال الدعاء عن الداعي وعدم وصوله الى محل الاجابة (مرآة).

(١) قوله: لاتحجب عنه اي هي مرفوعة الى الله مقبولة أبداً لا يحجبها ويمنعها عن القبول شيء، ويدل على استحباب افتتاح الدعاء واختتامه بالصلوات على محمد وآله (مرآت).

(٢) الظاهر أن قصد على بناء المفعول وقصدك مفعول مطلق نائب مناب الفاعل والاضافة الى المفعول اي اذا ظهر تلك العلامات فعليك بطلب ا لحاجات والاهتمام في الدعاء للمهمات فقد أقبل الله عليك بالرحمة، وتوجه نحوك للاجابة، او أقبلت الملائكة إليك للشفاعة او لقضاء الحاجة بأمره سبحانه (مرآة).

(٣) وقد مر في باب الثالث ص ١٢٦ ما يؤيد المتن.

قال رسول الله (ص): إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن فإن الله يحب كل قلب حزين، وإنه لا يدخل النار من بكا من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن الى الضرع، وإنه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري المؤمن ابداً. واذا ابغض الله عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك وان الضحك يميت القلب والله لا يحب الفرحين.

وأما ثالثاً فلموا فقته أمر الحق سبحانه وتعالى في وصاياه لأنبيائه حيث يقول لعيسى: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشية وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع فلعلك تأخذ موعظتك منهم وقل: إني لاحق في اللاحقين صبَّ لي من عينيك الدموع واخشع لي بقلبك يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فإني أغيث المكر وبين وأجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين.

وفيما أوحى الله تعالى الى موسى (ع): يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً ووجلاً وعفر وجهك في التراب، وأسجد لي بمكارم بدنك: واقنت بين يدي في القيام، وناجني حيث ناجيتني بخشية من قلب وجل وأحي بتوراتي أيام الحياة، وعلم الجهال محامدي، وذكرهم آلائي ونعمي، وقل لهم: لا يتمادون في غي ما هم فيه فان أخذي أليم شديد، يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد، وأمت قلبك بالخشية، وكن خلق[1] الثياب جديد القلب تخفي على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء جليس [جلس] البيوت مصباح الليل واقنت بين يدي قنوت الصابرين، وصح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه، واستعن بي على ذلك فإني نعم العون ونعم المستعان.

ومنه يا موسى اجعلني حرزك، وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات.

---

(١) خلق الثوب بالضم: اذا بلى فهو خلق بفتحتين (أقرب).

وأما رابعاً فلما فيه من الخصوصيات والفضائل[1] التي لا توجد في غيره من أصناف الطاعات.

وقد روي أن بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكائون من خشية الله تعالى.

وروي عن النبي (ص) أنه قال: إن ربي تبارك وتعالى أخبرني فقال: وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون مما أدرك البكائون [درك البكاء] عندي شيئاً، واني لأبني لهم في الرفيع الأعلى قصراً لا يشاركهم فيه غيرهم.

وفيما أوحى الله الى موسى (ع): وابكِ على نفسك ما دمت في الدنيا، وتخوف العطب[2] والمهالك ولا تغرنك زينة الحياة الدنيا وزهرتها.

والى عيسى (ع): يا عيسى ابن البكر البتول ابكِ على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلى[3] الدنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند الهه[4].

وعن أمير المؤمنين لما كلم الله موسى (ع) قال: الهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى أقي وجهه من حر النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر.

وقال الصادق (ع): كل عين باكية يوم القيامة إلاَّ ثلاث عيون

---

(١) وهي عبارة من إجابة الدعاء به، وقرب صاحبه من الله تعالى، ومحبة الله له، وعدم دخوله النار، واغاثة الله إياه، وعدم بكائه يوم القيامة، وامثالها مما صرحت به روايات الباب.

(٢) العطب بفتحتين: موضع العطب والمعاطب: المهالك (المجمع).

(٣) قلي الدنيا اي تركها (المجمع).

(٤) يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك الى مواقيت الصلاة يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون (روضة) ص ١٣٢.

عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله[١].

وعنه (ع): ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع فإنّ القطرة تطفىء بحاراً من النار فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمه الله على النار ولو أن باكياً بكا في امة لرحموا[٢].

وعنه (ع) ما من عين الا وهي باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خوف الله، وما اغرورقت عين، بمائها من خشية الله إلا حرم الله سائر جسده بـ [على] النار، ولا فاضت على خده فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، وما من شيء إلا وله كيل أو وزن الا الدمعة فإن الله يطفىء باليسير منها البحار من النار، ولو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد[٣].

---

(١) قوله: غضب على بناء المجهول غض طرفه: خفضه، والمحارم جمع المحرم على بناء المفعول من التحريم اي ما حرم الله النظر اليه، وعين سهرت اي تركت النوم قدراً معتداً به زيادة عن العادة في طاعة الله كالصلاة والتلاوة والدعاء ومطالعة العلوم الدينية، وفي طريق الجهاد والزيارات وكل طاعة لله، وجوف الليل، وسطه الذي يعتاد أكثر الناس النوم فيه (مرآة).

(٢) قوله: إلا وله كيل أو وزن لعل المراد أن ثواب العبادات وإن كان كلها يجري على جهة التفضل وزائداً على ما يظن انه يستحقه لكن يناسبه في ميزان العقل والقياس بحسب كثرة العمل وقلته وسهولته وصعوبته وغير ذلك بخلاف البكاء، فإنَّ القليل منه يترتب عليه آثار عظيمة ومثوبات جسيمة لا يحيط به ميزان العقل ومكيال القياس، قوله: اغرورقت أي دمعت كأنها غرقت في دمعها والمراد هنا امتلاء العين قبل ان يجري على الوجه قوله: رهقه اي غشيه والقتر جمع القترة وهي الغبار قوله: فاض، فاض الماء: كثر حتى سال وضمير فاضت إما راجع الى الدموع او العين بالاسناد المجازي وضمير حرمه إما راجع الى الباكي أو الوجه قوله: في امة اي يكون فيهم او في حقهم بالرحمة تشمل الدارين إن كانوا مؤمنين او في الدنيا ان لم يكونوا مؤمنين انتهى ملخصاً (مرآة).

(٣) ومضمون هذا الحديث قريب من الخبر السابق، والتفاوت بينها في شيئين: أحدهما =

وعن معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: كان في وصية رسول الله (ص) لعلي (ع) انه قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللّهم أعنه، وعد خصالاً، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عز وجل يبني لك بكل دمعة الف بيت في الجنة(١).

وروى أبو حمزة عن أبي جعفر (ع): ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره (٢).

وقال كعب الأحبار: والذي نفسي بيده لئن أبكي من خشية الله وتسيل دموعي على وجنتي أحب إليّ من أن أتصدق بجبل من ذهب.

وروى ابن أبي عمير عن رجل من أصحابه قال: قال ابو عبدالله (ع) أوحى الله عز وجل الى موسى (ع) ان عبادي لم يتقربوا اليَّ بشيء أحب اليَّ من ثلاث خصال قال موسى: يا رب وما هنَّ؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي قال موسى: يا رب فلمن صنع ذا؟ فأوحى الله إليه يا موسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، واما البكائون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم فيه أحد [غيرهم] وأما الورعون عن المعاصي فإني أفتش الناس ولا أفتشهم(٣).

= التقييد بالخشية من الله في هذا الخبر دون السابق وثانيهما ترتب عدم الرهق على الأغريراق والتحريم على الفيضان فيدل على ان التحريم أعلى وأكثر نفعاً من عدم الرهق وهنا بالعكس (مرآة) وتقدم ايضاً في الخبر السابق ذيلاً معنى الكيل والوزن في الاعمال.

(١) يا موسى الق كفيك ذلاً بين يدي كما يفعل العبد المستصرخ المتضرع الى سيده فاذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين (جواهر السنية) ص ٣٦.

(٢) قوله: لا يراد بها غيره اي غير الله، او غير الاحتراز من عذابه (مرآة).

(٣) والزهد في الدنيا عدم الرغبة في أموال الدينا واعتباراتها، وما يشغل عن الله فيها ولنذكر هنا معنى الدنيا وما هو مذموم منها فإن ذلك قد اشتبه على أكثر الخلائق، =

وفي خطبة الوداع لرسول الله (ص): ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد تكون في ميزانه من الأجر، وكان له بكل قطرة عين من الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بـ [على] قلب بشر.

= فكثير منهم يسمون أمراً حقاً بالدنيا ويذمونه ويختارون شيئاً هو عين الدنيا المذمومة ويسمونه زهداً، ويشبهون ذلك على الجاهلين اعلم ان الدنيا تطلق على معان: الأول حياة الدنيا، وهي ليست بمذمومة على الاطلاق،وليست مما يجب بغضه وتركه بل المذموم منها ان يحب البقاء في الدنيا للمعاصي، والأمور الباطلة، او يطول الأمل فيها، ويعتمد عليها فبذلك يسوف التوبة والطاعات، وينسى الموت، ويبادر بالمعاصي والملاهي اعتماداً على أنه يتوب في آخر عمره عند مشيبه، ولذلك يجمع الأموال الكثيرة ويبني الابنية الرفيعة ويكره الموت لتعلقه بالأموال وحبه للأزواج والأولاد ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله لحبه للبقاء او يترك الصوم وقيام الليل وأمثال ذلك لئلا يصير سبباً لنقص عمره والحاصل أن من يحب العيش والبقاء والعمر للأغراض الباطلة فهو مذموم ومن يحبه للطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو ممدوح وهو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء والاوصياء عليهم السلام طول العمر والبقاء في الدنيا. الثاني الدينار والدرهم وأموال الدنيا وامتعتها، وهذه ايضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام او شبهة، أو وسيلة اليها وما يلهي عن ذكر الله ويمنع عبادة الله او يحبها حباً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبة، وفي سبيل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال «رجل «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة» النور: ٢٤ الثالث التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملبوسات والمركوبات والمساكن الواسعة وأشباه ذلك، وقد وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملاً على حرام او شبهة او اسراف وتبذير وفي ذم تركها والرهبانية فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الذي يظهر من مجموع الايات والأخبار على ما نفهمه ان الدنيا المذمومة مركبة من مجموع امور يمنع الانسان من طاعة الله وحبه وتحصيل الاخرة فالدنيا والاخرة ضرتان متقابلتان فكلما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الاخرة وان كان بحسب الظاهر من اعمال الدنيا والرياضيات المبتدعة والاعمال الريائية وان كان مع الترهب وانواع المشقة فانها من الدنيا انتهى موضع الحاجة بعد التخليص (مرآة) .

وعن أبي جعفر (ع) أن إبراهيم النبي (ع) قال: الهي ما لعبد بلّ وجهه بالدموع من مخافتك؟ قال الله تعالى: جزاءه مغفرتي ورضواني يوم القيامة(١).

روى اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (ع): أدعو واشتهي البكاء فلا يجيئني وربما ذكرت من مات من بعض أهلي فأرق وأبكي فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم تذكرهم فإذا رققت فابكِ لربك تبارك وتعالى(٢).

تقريب وتخفيف وإن لم يكن بك بكاء فلتتباك لقول الصادق (ع): وإن لم يكن بك بكاء فلتتباك [فتباك](٣).

وعن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله (ع): أتباكى في الدعاء وليس لي بكاء؟ قال: نعم ولو مثل رأس الذباب(٤).

وعن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله (ع) لأبي بصير: إن خفت أمراً يكون او حاجة تريدها فابدأ بالله فمجده، وأثن عليه كما هو أهله، وصل على النبي وآله عليهم السلام وتباكى ولو مثل رأس الذباب إنَّ أبي

---

(١) أن ابراهيم (ع) سأل ربه فقال: يا رب ما جزاء من يبلّ الدمع وجهه من خشيتك؟ قال: صلواتي ورضواني (جواهر السنية) ص ٢٦.

(٢) يدل على استحباب حمل النفس على البكاء ولو بذكر من مات من أولاده وأقاربه واحبائه بل ما فات عنه من أمواله ونزل به من البلايا وبإطلاقه يشمل حال الصلاة ويمكن حملها على غيرها (مرآة) وله (ره) في التعميم والتخصيص بحال الصلاة كلام طويل من أراد الاطلاع يراجع باب البكاء منه.

(٣) التباكي حمل النفس على البكاء والسعي في تحصيله وقيل: المراد به اظهار البكاء والتشبه بالباكين في الهيئة وهو أيضاً حسن فإن من تشبه بقوم فهو منهم والأول اظهر (مرآة).

(٤) قوله: أتباكى الاستفهام مقدر وقد لا يقدر فيقرأ نعم بكسر النون وسكون العين وفتح الميم فعل مدح وهذا مما يشعر بالمعنى الأول (مرآة) ويحتمل أن يكون نعم كلمة جواب فعلى هذا يقدر الاستفهام.

كان يقول: [ان] أقرب ما يكون العبد من الرب وهو ساجد يبكي[1]

وعنه (ع) إن لم يجبك البكاء فتباك فإن خرج منك مثل رأس الذباب فبخ بخ[2].

نصيحة: وإذا وفقت للدعاء وساعدتك العينان على البكاء وجادت لك بإرسال الدموع السجام[3] عند تذكارك الذنوب العظام والفضائح في يوم القيامة واشفاق الخلائق من الملك العلام وتمثل ما يحل بالخلائق وقد خرست الألسن وخمدت الشقاشق[4] وكانت الجوارح هي الشاهد والناطق وعظم هنالك الرخام فألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان يوم تبلى السرائر وتظهر فيه الضماير وتنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والإلتفات وكيف وإني لهم بالنظر؟ ومنهم المسحوب على وجهه[5] والماشي على بطنه ومنهم من يوطىء بالأقدام مثل الذر ومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم المطوق بشجاع في رقبته تنهشه حتى يفرغ

---

(١) قوله: إن خفت أمراً أي خفت وقوع أمر مكروه يحدث بعد ذلك قوله: او حاجة منصوب وهو من قبيل ما أضمر عامله على شريطة التفسير والتقدير تريد حاجة والفاء في قوله فمجده للبيان، والتمجيد ذكر مجده سبحانه ووصفه بالصفات الحسنة قوله: كما هو اهله متعلق بالتمجيد والإثناء معاً والمراد بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع فإنه خارج عن طاقة البشر قوله: ولو مثل منصوب على المفعولية اي ولو أن تبكي مثل، وأقرب اسم ان وما مصدرية واضافة أقرب الى الكون مع أنه وصف الكائن على المجاز ومن متعلق بالقرب وليست تفضيلية والواو في قوله: وهو ساجد حالية والجملة الحالية قائمة مقام خبر إنّ المحذوف بتقدير في زمان السجود والبكاء (مرآة).

(٢) قوله: بخ هي كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرره للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت وبخبخت الرجل اذا قلت له ذلك (مرآة).

(٣) سجم الدمع سجوماً وسجاماً: سال (المجمع).

(٤) الشقشقة جمع شقاشق: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه أذا هاج، شقشق الطير صوت (المنجد).

(٥) سحبه سحباً: جره على وجه الأرض (اقرب).

الناس من الحساب، ومنهم من تسلط عليهم الماشية ذوات الأخفاف فتطأه بأخفافها، وذوات الاظلاف فتنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها.

قال رسول الله (ص): يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً عزلى قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوجة النبي (ص): واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال (ص): شغل الناس عن ذلك «لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه»(١) وكيف واني لهم بالنظر؟ ومنهم المسحوب على وجهه، والماشي على بطنه ومنهم من يوطىء بالاقدام مثل الذر ([الدق] ومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم المطوق بشجاع في رقبته تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم من تسلط عليه الماشية ذوات الاخفاف فتطأه باخفافها وذوات الاظلاف(٢) فتنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها(٣).

وامعن النظر والفكر في أحوال الناس في ذلك اليوم وما قبله وما بعده من شقاوة او سعادة فانه يحصل لك باعث الخوف لا محالة وداعية البكاء والرقة واخلاص القلب فانتهز فرصة الدعاء (ح) واعلم أنه من أنفس ساعات العمر وعليك بالاشتغال في تلك الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال والتعرض للسؤال واذا سألت فليكن مسألتك وطلبتك دوام إقباله عليك [واقبالك عليه] وحسن تأدبك بين يديه واسأل ما يبقى لك جماله

---

(١) عبس: ٣٧.

(٢) الظلف بالكسر ثم السكون: ظفر كل ما اجترج ظلوف واظلاف (اقرب).

(٣) عن ابي عبدالله (ع) قال: مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ها هنا ولا ها هنا الكنانة: جعبة من جلد لا خشب فيها او بالعكس (ق) وقال ابو عبدالله (ع) في حديث: فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقدار الف سنة ثم تلا «في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون» التنزيل: ٧. (روضة) ص ١٤٣.

وينفي عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له(١).

تنبيه: واعلم أن البكاء والعجيج الى الله سبحانه فرقاً من الذنوب، وصف محبوب لكنه غير مجدٍ مع عدم الإقلاع عنها والتوبة منها.

قال سيد العابدين علي بن الحسين (ع): وليس الخوف من بكى وجرت دموعه ما لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله وإنما ذلك خوف كاذب(٢).

وعن النبي (ص): مر موسى برجل من اصحابه وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد فقال (ع) لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته أو يتحول عما أكره الى ما أحب. ومن طريق آخر أن موسى مرَّ برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي فقال: إلهي عبدك يبكي من مخافتك قال الله تعالى: يا موسى لو بكى حتى نزل دماغه مع دموع عينيه لم أغفر له وهو يحب الدنيا(٣).

---

(١) عن ابي عبدالله (ع) قال: ان الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء، فإذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبتة. اي ان الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء اي يبعثه على ارتكاب كل ضلالة ومعصية او يكون معه ويلازمه عند عروض كل شبهة او شهوة لعله يضله أو يزله، فاذا اعياه ـ الضمير المستتر راجع الى ابن آدم والبارز الى الشيطان ـ أي لم يقبل منه حتى أعياه ترصد له واختفى عند المال فاذا أتى المال أخذ برقبته فيه بالحرام او الشبهة والحاصل ان المال أعظم مصائد الشيطان إذ قل من لم يفتتن به عند تيسره له وكأنه محمول على الغالب إذ قد يكون لا يفتتن بالمال ويفتتن بحب الجاه وبعض الشهوات الغالبة. (مرآة) باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) عن أبي عبدالله (ع) في قول الله عز وجل «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله أو يفعله من خيرٍ أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. (الأصول) باب الخوف والرجاء.

(٣) عن ابن ابي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق

وفيما اوحى الله اليه: يا موسى أدعني بالقلب التقي النقي واللسان الصادق.

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي.

وفي المناجاة: وبالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع.

* * *

الحادي عشر: الإعتراف بالذنب قبل السؤال لما فيه من الإنقطاع الى الله سبحانه ووضع النفس، ومن تواضع رفعه الله(1) وهو عند المنكسرة قلوبهم.

روي: أن عابداً عبدالله سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليله، فطلب الى الله حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله إليه ملكاً فقال [له]: يا ابن آدم إنَّ ساعتك التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت(2).

= قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال. قوله: هم لا يفنى لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وأمله في الدنيا ولا يمكنه الاحتراز عن آفاتها ومصائبها فهو في الدنيا دائماً في الغم لما فات، والهم لما لم يحصل والفرق بين الأمل والرجاء إن متعلق الامل العمر والبقاء في الدنيا، ومتعلق الرجاء ما سواه، أو متعلق الأمل بعيد الحصول، ومتعلق الرجاء قريب الوصول أنتهى بعد التلخيص (مرآة).

(1) عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه. قال في (مرآت): رفعاه أي بالثناء عليه او بإعانته في حصول المطالب وتيسير أسباب العزة والرفعة في الدارين في التكبر بالعكس فيهما.

(2) عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول ان رجلاً في بني =

وعن الباقر (ع) قال: أوحى الله تعالى الى موسى (ع) أتدري لم اصطفيتك بكلامي [من] دون خلقي؟ قال: لا يارب قال: يا موسى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أر أذل لي نفساً منك إنك اذا صليت وضعت خديك على التراب. وفي رواية اخرى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أر أذلُّ لي نفساً منك فأحببت أن أرفعك من بين خلقي(١).

روي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى (ع) أن إصعد الجبل لمناجاتي، وكان هناك جبال فتطاولت الجبال وطمع كل أن يكون هو المصعود عليه عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال: أنا أقلّ أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين، فأوحى الله إليه أن اصعد ذلك الجبل، فإنه لا يرى لنفسه مكاناً(٢).

وعن النبي (ص): ثلاثة لا يزيد الله بهن إلا خيراً: التواضع: لا يزيد الله به إلا ارتفاعاً ،وذل النفس :لا يزيد الله به إلا عزاً .والتعفف لا

= اسرائيل عبدا لله أربعين سنة ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك قال: فأوحى الله إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادة أربعين سنة. القربان: ما يتقرب به إلى الله من هدى او غيره وكانت علامة القبول في بني اسرائيل أن تجيء نار فتحرقه. قوله أتيت اي دخل عليك (مرآة).

(١) قوله: بكلامي اي بأن أكلمك بلا توسط ملك قوله: اني قلبت عبادي اي أختبرتهم بملاحظة ظواهرهم وبواطنهم كناية عن احاطة علمه سبحانه بهم وبجميع صفاتهم وأحوالهم قلبت الشيء للابتياع: تصفحته فرأيت داخله وباطنه قوله: ظهراً بدل من عبادي واللام في البطن للغاية فهي بمعنى الواو مع مبالغة ويدل على استحباب وضع الخد على التراب أو الأرض بعد الصلاة (مرآة).

(٢) عن ابي بصير في حديث قال: دخلت على ابي الحسن موسى (ع) فقال: ان نوحاً كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح فأوحى الله الى الجبال: اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل. الحديث. تطاول: امتد وارتفع وتفضل. شمخ الجبل: علا وطال. الجؤجؤ كهدهد: الصدر (مرآة) باب التواضع.

يـزيد الله بـه الا غناً . وأيضـاً ففي وضع النفس وكسـرها وإسخـاطها رضى الله سبحانه .

ففيـها أوحى الله تعـالى الى داود: يـا داود إني وضعت خمسـة في خمسـة والنـاس يـطلبـونها في خمسـة غيـرهـا فـلا يجـدونها: وضعت العلم في الجـوع والجهد وهم يطلبونه في الشبع والراحة فلا يجـدونه، ووضعت العـزَّ في طاعتي وهم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجـدونه، ووضعت الغنى في القنـاعة وهم يطلبونـه في كثرة المـال فلا يجـدونه، ووضعت رضـائي في سخط النفس وهم يطلبونه في رضى النفس فلا يجدونه، ووضعت الراحة في الجنـة وهم يطلبـونها في الدنيا فلا يجدونها. ولما في ذكر الذنوب من الخوف والرقة .

قال الصادق (ع): إذا رق أحـدكم فليدع فـإن القلب لا يرق حتى يخلص[(١)] .

وربمـا كان سببـاً للبكاء وإرسـال الدمـوع وهـو من الآداب، وتـأهبـك بأدب يكون سبباً لأدب آخر .

ولقـول الصـادق (ع): إنمـا هي المـدحـة ثم الثناء ثم الإقـرار بالذنب ثم المسألة أنه والله ما خرج عبد من الذنب إلا بالإقرار[(٢)] .

---

(١) قد مضى هذا الحديث مع شرحه ذيلاً في ص ١١٤ .

(٢) قد تقدمت الـرواية وشـرحها ذيـلا عند عنـوان (تقديم المـدحة لله والثنـاء عليه) وعن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبدالله (ع) يقـول: انه والله مـا خرج عبـد من ذنب بإصرار: وما خرج عبـد من ذنب إلا بالاقـرار: قولـه: انه من ذنب اي من أثره واستحقاق العقوبة بسببه والإصرار اما فعلي وهو المواظبـة على نـوع ذلك الـذنب او مـطلقاً او حكمي وهـو العزم عـلى فعله ثانيـاً وإن لم يفعـل والحـديث محمول عـلى الخروج على سبيل القطع والإستحقاق (مرآة) .

فكان في الإقرار بالذنب خمس فوائد: الأول الإنقطاع الى الله تعالى. الثاني انكسار القلب وقد عرفت ما فيه من الفضيلة. الثالث ربما يحصل عنده الرقة وهي دليل الإخلاص وعنده تكون الإجابة. الرابع ربما كان سبب البكاء وهو سيد الآداب[1] الخامس موافقة أمر الصادق (ع).

* * *

الثاني عشر: الإقبال بالقلب لأن من لا يقبل عليك لا يستحق إقبالك عليه كما لو حادثك من تعلم غفلته عن محادثتك وإعراضه عن محاورتك فإنه يستحق إعراضك عن خطابه واشتغالك عن جوابه [واستثقالك لجوابه].

وقال الصادق (ع): من أراد أن ينظر منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه.

وقال أمير المؤمنين (ع) لا يقبل الله دعاء قلب لاهٍ[2].

وروى سيف بن عميرة عن الصادق (ع): إذا دعوت الله فاقبل بقلبك.

---

(١) قد ذكر في الأمر العاشر من القسم الثاني من هذا الباب فضيلة البكاء عند الدعاء بتفصيلها.

(٢) قد ذكر (ره) في ص ١٢٦ عنوان (من دعا بقلب لاه) ولم ينقل له رواية هناك ولكن تعرض لنقله هنا وفي (مرآة) عن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. قال في قوله: وأنتم موقنون بالإجابة وجهان: أحدهما أن يقال: كونوا أوان الدعاء على حالة تستحقون منها الإجابة وذلكم بإتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه حتى تكون الإجابة على قلبه أغلب من الرد. وثانيهما أن يقال، ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة. قوله قلب لاهٍ أي غافل أو مشتغل باللهو وقوله تعالى «لاهية قلوبهم» اي ساهية مشتغلة بما لا يعنيها انتهى بعد التلخيص.

وفيما أوحى الله الى عيسى (ع) لا تدْعُني إلا متضرعاً اليَّ وهمك هماً واحداً، فإنك متى تدعني كذلك أجبك.

وعنهم عليهم السلام: صلاة ركعتين بتدبر خير من قيام ليلة والقلب ساه.

وعنهم عليهم السلام: ليس لك من صلاتك إلا ما أحضرت فيه قلبك[1].

ومن سنن ادريس (ع): إذا دخلتم في الصلاة فأصرفوا إليها خواطركم وأفكاركم، وادعوا الله دعاءً ظاهراً متفرجاً، واسألوه مصالحكم ومنافعكم بخضوع وخشوع وطاعة واستكانة.

ومنها إذا دخلتم في الصيام فطهروا أنفسكم من كل دنس ونجس، وصوموا لله بقلوب خالصة صافية منزهة [متنزهة] عن الأفكار السيئة والهواجس المنكرة فإن الله يستنجس القلوب اللطخة[2] والنيات المدخولة[3].

* * *

---

(١) قد سلفت اخبار دالة على استعظام الصلاة المواظبة عليها في ص ١٤٢ من اراد يراجع.

(٢) لطخه: لوثه (اقرب).

(٣) النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده، وما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض العامل الى مقصد كامل على الإطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب الى الله تعالى والدار الأخرة أعني يقصد به وجه الله سبحانه، او التوصل الى ثوابه، او الخلاص من عقابه وبالجملة امتثال امر الله تعالى فيما ندب عباده اليه ووعدهم الأجر عليه وانما يأجرهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجماله وجلاله فأحبه واخلص عبادته له لكونه اهلاً للعبادة أحبه الله وأدناه قرباً معنوياً، ومن لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً قادراً، وان له جنة ينعم بها المطيعين وناراً يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته، أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله بعبادته الجنة وأنجاه من النار فلا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان العبادة إذا =

الثالث عشر: التقديم في الدعاء قبل الحاجة: قال رسول الله (ص) لأبي ذر (ره): يا أبا ذر الا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن قال: بلى يا رسول الله قال: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولو ان الخلق كلهم جهدوا على ان ينفعوك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه[1].

وروى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله (ع) قال: إن الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء.

وعنه (ع): من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء أبداً.

وقال سيد العابدين (ع): الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به[2].

* * *

الرابع عشر: الدعاء للاخوان والتماسه منهم: روى ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال: من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له[3] ويتأكد بعد الفراغ من صلاة الليل ويقول وهو ساجد: اللّهم رب الفجر والليالي العشر والشفع والوتر والليل إذا يسرِ ورب كل شيء وإله كل شيء ومليك كل شيء صل على محمد وآله وافعل بي وبفلان

= قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكليف ومراتب الناس. فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله انتهى موضع الحاجة بعدما لخصناه (مرآة) باب النية.

(١) قد تقدم هذا الحديث وتليه في ص ١٢١ وراجع لمعنى بعض جملاتها.

(٢) محمول على ما اذا لم يتعود بالدعاء قبله، وكان المعنى عدم الانتفاع التام (مرآة).

(٣) تقدم في ص ١٤٤ ما يؤيد الحديث مع بيان له ذيلاً.

وفلان ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله يا أهل التقوى وأهل المغفرة..

وروي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى يا موسى ادعني على لسان لم تعصني به فقال (ع): أنىَّ لي بذلك فقال: ادعني على لسان غيرك[1].

وقال رسول الله (ص): ليس شيء أسرع إجابة من دعوة [دعاء] غائب لغائب.

وروى الفضل بن يسار عن أبي جعفر (ع): أوشك دعوة وأسرع إجابة دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب[2].

وعنه (ع): أسرع الدعاء نجاحاً للاجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب وإذا بدأ [يبدأ] بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به آمين ولك مثلاه[3].

وروى عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال: دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب يدر[4] الرزق ويدفع المكروه.

وعنه (ع) قال: قال رسول الله (ص): ما من مؤمن [احد] دعا للمؤمنين إلا رد الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر الى ما هو آتٍ الى يوم القيامة، وإنَّ العبد ليؤمر به

---

(١) قد مضت الرواية في ص ١٢٠.

(٢) وأوشك مبتدأ واسرع معطوف عليه والمضاف محذوف اي واسرعها إجابة قوله بظهر الغيب المراد نفس الغيب لكنه اضيف للإيضاح والبيان، وانما كان أسرع اجابة لانه اقرب الى الاخلاص ويعينه الله في دعائه لأن الله تعالى في عون العبد ما دام في عون أخيه هذا ما لخصناه مما في (مرآة).

(٣) قد تقدم في القسم الثاني من الباب ذيل عنوان (والمؤمن في الدعاء) ما يؤيد الرواية، ومعنى التأمين والضعف في الاجر ذيلاً.

(٤) ادرت الريح السحاب: حلبته (ق).

الى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فيشفعوا فيه فيشفعهم الله فيه فينجو[1].

وروى علي بن ابراهيم عن أبيه قال: رأيت عبدالله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً أحسن من موقفه، فما زال ماداً يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما صدر الناس قلت: يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط أحسن من موقفك فقال: والله ما دعوت إلا لاخواني، وذلك أن أبا الحسن (ع) اخبرني ان من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مئة الف ضعف فكرهت ان أدع مئة الف مضمونة لواحد لا أدري أيستجاب ام لا[2].

روى ابن ابي عمير عن زيد النرسي قال: كنت مع معاوية بن وهب في الموقف وهو يدعو فتفقدت دموعه فما رأيته يدعو لنفسه بحرف، ورأيته يدعو لرجل رجل من الآفاق ويسميهم ويسمي آباءهم حتى أفاض الناس فقلت له: يا عم لقد رأيت منك عجباً قال: وما الذي أعجبك مما رأيت؟ قلت: إيثارك إخوانك على نفسك في مثل هذا الموضع وتفقدك رجلاً رجلاً، فقال لي: لا تعجب [لا يكون تعبجك] من هذا يا ابن أخي، فإني سمعت مولاي ومولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وكان والله سيد من مضى وسيد من بقى بعد آبائه عليهم الصلاة والسلام، والا صمتا اذنا معاوية وعميتا عيناه ولانالته شفاعة محمد (ص) ان لم يكن سمعته منه وهو يقول: من دعا لاخيه في ظهر الغيب ناداه ملك من السماء الدنيا يا عبدالله

(١) قوله إلا رد الله اي يتضاعف ما سأل لهم بعدد جميع المؤمنين الذين كانوا في الدنيا ويكونون بعد ذلك فيعطي جميع ذلك. سحبه: جره على وجه الأرض (مرآة).

(٢) والموقف في الأول اسم مكان والمراد به عرفات، وفي البقية مصدر ميمي، وعبدالله ابن جندب ـ بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وفتحها ـ من ثقات أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ولجلالته وعلو شأنه قال(ع) مناسباً لحاله إن دعاءه يضاعف مئة الف ضعف (مرآة).

ولـك مئة الف ضعف مما دعوت، ونـاداه ملك من السماء الثانية يـا عبـدالله ولك متتا الف ضعف مما دعوت[١].

ونـاداه ملك من السـماء الثـالثـة يـا عبـدالله ولـك ثـلاثمائة ضعف ممـا دعوت، وناداه ملك من السماء الرابعـة يا عبـدالله ولك اربعمائة الف ضعف ممـا دعوت، ونـاداه ملك من السماء الخـامسة يـا عبدالله ولـك خمس مأة الف ضعف ممـا دعوت ونـاداه ملك من السماء السـادسة يـا عبـدالله ولـك ستمائة الف ضعف ممـا دعوت، ونـاداه ملك من السـماء السـابعـة يـا عبـدالله ولـك سبعمائةالف ضعف مما سـألت، ثم ينادیـه الله تبارك وتعـالى انا الغنى الـذي لا افتقر يا عبـدالله لك الف الف ضعف ممـا دعوت. فـاي الخطرين اكبر يا ابن اخي ما اخترته انا لنفسي اوما تأمرني به؟.

تنبيه وينبغي ان تكون مع دعائـك لاخيك محباً لـه بباطنـك ومخلصاً لـه في دعائك متمنيـاً ان يرزقـه الله ما دعـوت له بقلبـك فانـك اذا كنت كذلـك كنت جديراً ان يستجاب لك فيـه ويعوضـك اضعافـه لان حب المؤمن حسنة عـلى انفراده، وارادة الخير له حسنـة اخرى، فيكـون دعائـك مشتمـلاً عـلى ثـلاث حسنات: المحبـة، وارادة الخير، والـدعا وايضـاً اذا طلبت لـه شيئـاً تحبه له بقلبك وتشفعت له فيه بدعائك الى أكـرم الاكرمـين واجود الاجـودين وهو اكرم واقدر واولى بنفع عبده منك اجابك بكرمه لا محالة.

وفيما رواه جـابـر عن ابي جعفـر (ع) في قـولـه تعـالى﴿ويستجب الـذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله﴾ الشـورى: ٦٢. قال: هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك ولـك مثل مـا سألت وقـد اعطيت لحبك اياه. ايماء لما ذكرناه[٢].

---

(١) معـاويـة بن وهب البجـلي كـوفي روي عن ابي عبــدالله وابي الحسن عليهـما الســلام (جامع الرواة).

(٢) قوله: ولك مثل مـا سألت اي لاخيـك فيكون امتنـاناً عليـه باستجـابة دعـاءه في حق اخيه، او المعنى أعطيناك ما سألت لاخيك مضـاعفا لحبـك إياه، وقيـل: الأخ شامـل

وحكي أن بعض الصالحين كان في المسجد يدعو لاخوانه بعد ما فرغ من صلاته فلما خرج من المسجد وافى أباه قد مات، فلما فرغ من جهازه أخذ يقسم تركته على إخوانه المؤمنين الذين كان يدعو لهم، فقيل له في ذلك فقال: كنت في المسجد أدعو لهم بالجنة وأبخل عليهم بالفاني ؟.

وتفكر في قول الصادق جعفر بن محمد (ع) إذا تصافح المؤمنان قسم بينهما مئة رحمة تسع وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه [١] فانظر عناية الله سبحانه وتعالى للمؤمن ومحبته لمحبته، ولا يكون دعائك لأخيك قصداً للمتاجرة اي ليحصل لك من الثواب ما أعد لداعي المؤمن من غير رحمة له وقطعاً للنظر عن محبة الاستجابة لهم فيما دعوت، فأخشى عليك إن كنت كذلك أن يفوتك ما أعد الله من الأجر [لك] لذلك أولا تنظر الي رواية جابر؟ حيث يقول الملك: لحبك إياه.

* * *

فصل: وكيف لا تحبه؟ وهو عونك على عدوك، وعاضدك على دينك، وموافقك على موالاة أوليائك ومعاداة أعدائك.

وعنهم عليهم السلام لا يكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يحب أخاه[٢].

= للواحد والجماعة من المؤمنين أحياء كانوا أم امواتاً، والظاهر من الملك هو الموكل به لكتب أعماله وحفظه عن الشياطين ـ كما دل عليه الخبر المذكور في باب الدعاء للاخوان من (الاصول) بقوله (ع): فيقول له ملك موكل به: آمين ـ (مرآة).

(١) يأتي عن قريب بعض روايات المصافحة في هذا الفصل.

(٢) عن ابي عبيدة الحذاء عن أبي عبدالله (ع) قال: من أحب لله وأبغض لله واعطى لله فهو مؤمن كمل إيمانه. قوله: من أحب لله اي أحب من أحب لأن الله يحبه من الأنبياء والأوصياء (ع) والصلحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيوية والأطماع الدنية قوله: كمل إيمانه لأن ولاية أولياء الله ومعاداة اعداءه وإخلاص العمل له عمدة الإيمان وأعظم أركانه (مرآة).

وعنه (ع): شيعتنا المتحابون المتباذلون فينا.

وقال عبد المؤمن الانصاري: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) وعنده محمد بن عبدالله الجعفري فتبسمت إليه، فقال (ع): أتحبه؟ فقلت: نعم وما أحببته إلا لكم فقال (ع) هو أخوك والمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من استأثر على أخيه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخيه(١).

وعنه (ع): أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله(٢).

وقال الصادق (ع): لكل شيء شيء يستريح إليه، وان المؤمن يستريح الى أخيه المؤمن كما يستريح الطير الى شكله أو ما رأيت ذلك؟.

وقال (ع): المؤمن أخ المؤمن وهو عينه، ومرآته، ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه(٣).

---

(١) عن حفص البختري قال: كنت عند أبي عبدالله (ع) ودخل عليه رجل فقال لي: تحبه؟ فقلت: نعم فقال لي. ولم لا تحبه!؟ وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك. (الاصول) باب أخوة المؤمنين قال في (مرآة): المراد بالأب روح الله الذي نفخ منه في طينة المؤمن وبالأم الماءِ العذب والتربة الطيبة انتهى. وهذا بعض اقواله في الرواية.

(٢) عن ابي عبدالله (ع) قال رسول الله (ص): اي عرى الايمان اوثق؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم، الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام وقال بعضهم: الحج والعمرة فقال رسول الله (ص): لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله الحديث (الأصول) باب الحب في الله. العرى جمع العروة كمدية ومدى وهي العقد الوثيق (المجمع).

(٣) قوله: عينه اي جاسوسه يدله على المعائب قوله: ومرآته اي يبين محاسنه ليركبها ومساوئه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر الى ما فيه من المعايب فيتركها فإن

وقال الصادق (ع): أيما مؤمنين أو ثلاثة اجتمعوا عند أخٍ لهم يأمنون بوائقه، ولا يخافون غوائله، ويرجون ما عنده ان دعوا الله أجابهم، وإن سألوه أعطاهم، وإن استزادوا[١] زادهم، وان سكتوا ابتدأهم.

وقال الصادق (ع): من زار أخاه لله لا لشيء غيره بل لإلتماس ما وعد الله وتنجز ما عنده وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنة(١).

وعنه (ع) يرفعه الى النبي (ص): من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كانت ممن حرمت غيبته، وكملت مرؤته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته.

وعن أبي جعفر (ع): إنَّ لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله(٢).

= الإنسان في غفلة عن عيوب نفسه قوله: ودليله اي الى الخيرات الدنيوية والاخروية لا يخونه في مال ولا سر ولا عرض ولا يظلمه في نفسه وماله وأهله وسائر حقوقه (مرآة).

(١) قول. : لا لشيء غيره كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه وغير ذلك من الاغراض الدنيوية واما إذا كان بجهة دينية كحق تعليم أو هداية او علم او صلاح او زهد او عبادة فلا ينافي ذلك، والغاية قسمان: قسم هو علة ومقدم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جبناً وقسم آخر هو متأخر في الخارج ومترتب على الفعل نحو ضربته تأديباً فقوله (ع): لله من قبيل الأول اي لإطاعة امر الله وقوله: لإلتماس ما وعد الله من قبيل الثاني فلا تنافي بينهما ويدل على أن طلب الثواب الاخروي لا ينافي الاخلاص - وتقدم كلام في القربة والاخلاص في الامر الثاني عشر ذيل قوله: والنيات المدخولة - قوله: طبت وطابت لك الجنة اي طهرت من الذنوب والأدناس الروحانية وحللْت لك الجنة ونعيمها أو دعاء له بالطهارة من الذنوب وتيسر الجنة له انتهى بعد التلخيص (مرآة):

(٢) قوله: حكم على نفسه اي اذا علم ان الحق مع خصمه قوله: آثر اخاه اي اختاره على نفسه فيما احتاج اليه (مرآة).

وعنه (ع): إن المؤمنين اذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فيصافح أشدهما حباً لصاحبه[1].

وعنه (ع) قال: قال رسول الله (ص) إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم، والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار[2].

وعن أمير المؤمنين (ع): عن النبي (ص) قال: لقي ملك رجلاً على باب دار كان ربها غائباً فقال له الملك: ما جاء بك الى باب هذه الدار؟ فقال: لي أخ أردت زيارته قال: لرحم ماسة بينك وبينه أم نزعتك [ترغبك] إليه حاجة؟ قال: ما بيننا رحم ماسة أقرب من رحم الاسلام، وما نزعتني [ترغبني] إليه حاجة ؟ ولكن زرته في الله رب العالمين قال: فأبشر فإني رسول الله إليك، وهو يقرئك السلام، ويقول لك: أياي قصدت، وما عندي أردت بصنيعك فاني أوجبت لك الجنة، وعافيتك من غضبي، وأجرتك من النار حيث اتيته[3].

وعنه (ع): النظر الى العالم عبادة، والنظر الى الامام المقسط عبادة والنظر الى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر الى الأخ بوده [يوده] في الله عبادة.

وعنه (ع): ما احدث الله أخاء[4] بين مؤمنين إلا احدث لكل منهما درجة.

---

(١) المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشائع او استعارة تمثيلية (مرآة) .

(٢) المراد بالاستغفار هو أن يقول: غفر الله لك (مرآة) .

(٣) ويدل الحديث على جواز رؤية الملك لغير الانبياء والاوصياء عليهم السلام وربما ينافي ظاهراً بعض الاخبار في الفرق بين النبي والمحدث ـ من ان المحدث لا يشاهده ـ والجواب انه يحتمل ان يكون الزائر نبياً، او محدثاً وغاب عنه عند القاء الكلام ولما كانت زيارته خالصاً لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته الى ذاته المقدسة (مرآة) .

(٤) آخى بين الرجلين: جعل بينهما اخوة (المجمع) .

وعنه (ع): من استفاد في الله أخاً استفاد بيتاً في الجنة.

وعنه (ع): من أكرم أخاه فإنما يكرم الله فما ظنكم بمن يكرم الله ان يفعل الله به؟.

روى عمرو [عمر] بن حريث [شمر] عن جابر عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال: إن المؤمنين المتواخين في الله ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة فيقول: يا رب إنه أخي وصاحبي قد كان يأمرني بطاعتك، ويثبطني عن معصيتك[1] ويرغبني فيما عندك - يعني الأعلى منهما يقول ذلك - فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة فيجمع الله بينهما وان المنافقين ليكون أحدهما أسفل من صاحبه بدرك من [في] النار فيقول: يا رب إنَّ فلاناً كان يأمرني بمعصيتك ويثبطني عن طاعتك ويزهدني فيما عندك ولا يحذرني لقائك فاجمع بيني وبينه في هذا الدرك فيجمع الله بينهما وتلا هذه الآية ﴿ **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** ﴾[2].

* * *

روى أبان بن تغلب عن أبي عبدالله (ع): أيما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعاً في قبره ينهش من أصابعه[3].

وعن إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (ع): المؤمن

---

(١) ثبطه عن الامور اذا حبسه وشغله عنها ومنه الدعاء ان هممت بصالح تبطني (المجمع).

(٢) الزخرف: ٤٣.

(٣) الشجاع كغراب وكتاب: الحية ج شجعان بالكسر والضم نهشه: نهشه ولسعه وعضه او اخذه بأضراسه. وصيرورة الاصابع تراباً لا يأبى عن قبول النهش لأن تراب الأصابع كالأصابع في قبوله العذاب ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم، ويحتمل ان يكون النهش في الاجساد المثالية، او يكون النهش اولا وبقاء الألم للروح الى يوم القيامة (مرآة). ملخصاً.

رحمة قال: نعم وأيما مؤمن أتاه أخوه في حاجة فإنما ذلك رحمة ساقها الله إليه وسببها له[1] فان قضاها كان قد قبل الرحمة بقبولها، وان رده وهو يقدر على قضائها فإنما رد على نفسه الرحمة التي ساقها الله إليه وسببها له، وادخرت الرحمة للمردود عن حاجته، ومن مشى في حاجة أخيه ولم يناصحه بكل جهده[2] فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، وأيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من اخوته واستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر ابتلاه الله تعالى بقضاء حوائج أعدائنا ليعذبه بها، ومن حقر مؤمناً فقيراً او استخف به واحتقره لقلة ذات يده وفقره شهره الله[3] يوم القيامة على رؤوس الخلائق وحقره ولا يزال ماقتاً له، ومن اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر خذله الله وحقره في الدنيا والآخرة.

وحدث الحسين بن أبي العلاء قال: خرجنا الى مكة نيفاً وعشرين رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منزل شاة فلما أردت أن أدخل على أبي عبدالله (ع) قال: واهاً يا حسين! [و] أتذل المؤمنين قلت: أعوذ بالله من ذلك فقال (ع): بلغني أنك كنت تذبح لهم في كل منزل شاة قلت: يا مولاي والله ما أردت بذلك الأوجه الله تعالى فقال (ع): أما كنت ترى أن فيهم من يحب ان يفعل مثل فعالك؟ فلا يبلغ مقدرته ذلك فتتقاصر إليه نفسه[4] قلت: يا بن رسول الله وعليك استغفر الله ولا أعود، وقال (ع): لا تزال امتي بخير ما تحابوا، وأدوا الأمانة، وآتوا الزكاة،

---

(١) قوله: سببها له اي جعلها سبباً لغفران ذنوبه ورفع درجاته، او أوجد اسبابه له (مرآة).

(٢) النصح لله في خلقه: الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في خلقه من ...انتهم، وهدايتهم وكف الأذى عنهم، وترك الغش معهم (مرآة).

(٣) الشهرة ظهور الشيء في شنعة حتى يشهره الناس، ومنه الحديث من لبس ثوباً يشهره البسه الله ثوب مذلة اي يصغره في العيون ويحقره في القلوب (المجمع).

(٤) تقاصر نفسه: تضائلت: تضائل: صغر وضعف (اقرب).

وإذا لم يفعلوا ابتلوا بالقحط والسنين، وسيأتي على امتي زمان تخبث فيه سرائرهم. وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا يكون عملهم رياء لا يخالطهم خوف، أن يعمهم الله ببلاء فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم.

وعن ابراهيم التيمي قال: كنت بالبيت الحرام فاعتمد على أبو عبدالله (ع): فقال ألا أخبرك يا ابراهيم مالك في طوافك هذا؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك قال (ع): من جاء الى هذا البيت عارفاً بحقه فطاف به اسبوعاً(1) وصلى ركعتين في مقام ابراهيم كتب الله له عشرة آلاف حسنة، ورفع له عشرة آلاف درجة(2) ثم قال: الا أخبرك بخير من ذلك؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك فقال (ع): من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن طاف طوافاً وطوافاً حتى عد عشراً، وقال: أيما مؤمن سأل أخوه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها ولم يقضها له سلط الله عليه في قبره شجاعاً ينهش أصابعه(3).

وعن ابن عباس قال: كنت مع الحسن بن علي (ع) في المسجد الحرام وهو معتكف وهو يطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته فقال: يا ابن رسول الله إنَّ عليَّ ديناً لفلان فإن رأيت أن تقضيه عني فقال (ع): ورب هذا البيت ما أصبح وعندي شيء، فقال: إن رأيت أن تستمهله عني فقد تهددني بالحبس فقال ابن عباس: فقطع الامام الطواف وسعى معه فقلت: يا ابن رسول الله ألست[انسيت]معتكف؟ فقال: بلى(4)

---

(1) الاسبوع من الطواف سبع طوافات والجمع اسبوعات (المجمع).

(2) الدرجات اما درجات القرب المعنوية، او درجات الجنة لأن في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى «لهم غرف من فوقها غرف مبنية» الزمر. ٢٠ (مرآة).

(3) قد تقدم في ص ١٧٧ معنى النهش والشجاع ذيلاً.

(4) اعلم ان قضاء الحاجة من المواضع التي جوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محل اعتكافه الا أنه لا يجلس بعد الخروج، ولا يمشي تحت الظل اختياراً على المشهور،

[لا] ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن عبدالله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره وقائماً ليله.

* * *

فصل: واذا عرفت عناية الله بإرادة محبة الاخوان بعضهم لبعض وانه يجب تباذلهم فيه، فاعلم أن من أفضل الأعمال عند الله إدخال السرور عليهم.

حدث الحسين بن يقطين عن أبيه عن جده قال: وليَ علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد، وكان على بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي عن ملكي فقيل لي: إنه ينتحل هذا الامر[1] فخشيت أن ألقاه مخافة ان لا يكون ما بلغني حقاً، فيكون فيه خروجي عن ملكي وزوال نعمتي فهربت منه الى الله تعالى وأتيت الصادق (ع) مستجيراً، فكتب اليه رقعة صغيرة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ان لله في ظل عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من نفس عن أخيه كربته او أعانه بنفسه او صنع إليه معروفاً ولو بشق تمرة، وهذا أخوك والسلام، ثم ختمها ودفعها اليَّ وأمرني ان أوصلها إليه، فلما رجعت إليه، فلما رجعت الى بلدي صرت ليلاً الى منزله فاستأذنت عليه، وقلت: رسول الصادق (ع) بالباب فإذا أنا به قد خرج اليَّ حافياً، ومنذ نظرني سلم عليَّ وقبل ما بين عيني، ثم قال: يا سيدي، أنت رسول مولاي؟ فقلت: نعم فقال: قد اعتقتني من النار ان كنت صادقاً، فأخذ بيدي وأدخلني منزله وأجلسني في مجلسه وقعد بين يدي.

ولا يجلس تحته على قول (مرآة).

(١) يق ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليها (المجمع) ومراده بهذا الامر ولاية اهل البيت عليهم السلام.

ثم قـال: يـا سيــدي كيف خلفت مـولاي؟ فقلت بخــير فقـال: الله فقلت: الله حتى أعادها ثلاثاً، ثم ناولت الرقعة فقرأهـا وقبلها ووضعهـا على عينيه، ثم قال: يا أخي مر بـأمرك قلت: في جـريدتـك عليَّ كـذا وكذا الف الف درهم وفيـه عطبي وهـلاكي فدعـا بالجـريدة فمحى عني كلما كـان فيهـا وأعطاني براءة منهـا، ثم دعا بصنـاديق مالـه فناصفني عليهـا، ثم دعا بـدوابه فجعـل يأخـذ دابة ويعـطيني دابة، ثم دعـا بغلمانـه فجعـل يعـطيني غـلامـاً ويأخذ غلاماً، ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعـطيني ثوبـاً حتى شاطـرني في جميع ملكه ويقول: هل سـررتك؟ فـأقول: أي والله وزدت عـلى السرور، فلما كـان في الموسم قلت: والله مـا كان هـذا الفـرح يقـابـل بشيء أحب الى الله ورسـوله من الخـروج الى الحج والـدعاء لـه والمصير الى مـولاي وسيـدي الصـادق (ع) وشكـره عنـده وأسـألـه الـدعـاء لـه، فخــرجت الى مكـة وجعلت طـريقي الى مولاي فلما دخلت عليـه رأيت السرور في وجهـه، فقال (ع): ما كان خبـرك مع الـرجل فجعلت أورد عليـه خبري وجعـل يتهلل وجهه ويسر السرور فقلت: يا سيدي هل سررت بمـا كان منـه اليَّ؟ سره الله في جميع أموره فقـال (ع): اي والله لقد سـرني ولقد سرَّ آبـائي، والله لقد سر أمـير المؤمنـين (ع)، والله لقـد سرَّ رسـول الله (ص) والله لقـد سر الله في عرشه(١).

فـانـظر رحمـك الله الى هـذا المؤمن كيف تلقى رسـول إمـامـه، وكيف مبـالغته في إكـرامه عنـد مواجهتـه وسلامـه، ثم انـظر كيف لم يـرض لـه من الإكرام بدون مشاطرته في كل مـا يملك، وحمله على هـذا قولـه (ع) وهذا أخـوك، وحكـم الأخوين التسـوية في كـل الملك، وقد دلَّ هـذا الحديث عـلى أمـور: منهـا أن سـرور المؤمن سـرور الله تعـالى ورسـولـه وأئمتـه، ومنهـا ان

---

(١) عن أبي حمـزة الثمالي قـال: سمعت أبا جعفـر يقول: قـال رسول الله (ص): من سر مؤمناً فقد سـرني ومن سرني فقـد سر الله تعالى. (الاصـول) باب ادخـال السرور على المؤمن.

المؤمن اذا احتاج اليه أخوه يساعده بما يقدر عليه حتى بجاهه ودعائه كما فعل الصادق (ع) وقال: او أعانه بنفسه، ومنها أن الإنسان ينبغي له ان يفرغ في مهماته الى الله تعالى والى الابواب إليه وهم آل محمد عليهم السلام لقول الراوي: فهربت الى الله والى الصادق (ع) ومنها أن ذلك موجب للنجاح كما رأيت ما حصل له.

وأوحى الله الى داود (ع): أن العبد من عبادي يأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي فقال داود: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة فقال داود (ع): حقاً على من عرفك أن لا يقطع رجاءه منك(١).

وقال رسول الله (ص): أيما مؤمن عاد مريضاً خاض في الرحمة فاذا قعد عنده استنقع فيها(٢) فاذا عاده غدوة صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي واذا أعاده عشية صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح(٣).

وعن ابي عبدالله قال: قال رسول الله (ص): قال الله تبارك وتعالى: ليأذن بحرب مني(٤) من أذى عبدي المؤمن، وليأمن من غضبي من

---

(١) قوله: يدخل يحتمل أن يكون هذا على المثال ويكون المراد كل حسنة مقبولة كما ورد أن من قبل الله منه عملاً واحداً لم يعذبه (مرآة).

(٢) استنقع: ثبت وطال مكثه (المجمع).

(٣) عن علي بن عقبة عن أبي عبدالله (ع) قال: للمسلم على أخيه المسلم من الحق: ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض الحديث (الاصول) باب حق المؤمن على اخيه.

(٤) قوله: ليأذن بحرب مني وهذا كما قال الله تعالى «فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله» البقرة: ٢٧٩ أي فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله، ومعنى الحرب عداوة الله ورسوله وهذا اخبار بعظم المعصية ويحتمل الخبر أن يكون كناية عن شدة الغضب بقرينة المقابلة، او المعنى انه يحاربه اي ينتقم منه في الدنيا والأخرة، او من فعل ذلك فليعلم أنه محارب لله، وقيل: الامر بالعلم ليس على الحقيقة بل هو خبر عن وقوع المخبر به على التأكيد: وبالأمن من الاخبار عن عدم وقوع ما يحذر منه

اكـرم عبدي المؤمن، ولـو لم يكن في خلقي في الأرض بـين المشـرق والمغـرب إلا مؤمن واحـد مع إمـام عادل لاستغنيت بعبـادتهـما عن جميـع مـا خلقت في أرضي، ولقامت سبع أرضـين وسبع سمـاوات بهما، ولجعلت لهـما من إيمانهما إنساً لا يحتاجان الى إنسٍ سواهما.

* * *

الخـامس عشر: رفع اليـدين بالـدعاء كـان رسول الله (ص) يـرفع يديه اذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين.

وفيـما أوحى الله الى موسى (ع): ألق كفيـك ذلاً بـين يـدي كفعـل العبد المستصرخ الى سيده فاذا فعلت ذلـك رحمت وأنا أكـرم الأكرمـين وأقدر القـادرين يا مـوسى سلني من فضـلي ورحمتي فـإنهما بيـدي لا يملكهـا غيـري، وانـظر حين تسـألني كيف رغبتك فيـما عندي لكـل عامـل جـزاء وقـد يجـزي الكفور بما سعى.

سـأل أبو بصـير الصادق (ع) عن الـدعـاء ورفـع اليـدين؟ فقـال: [على خمسة أوجه]: اما التعوذ فتستقبل القبلة ببـاطن كفيك، واما الدعـاء في الـرزق فتبسط كفيـك وتفضي ببـاطنهـما الى السـماء، وأمـا التبتـل فـإيمـائـك باصبعك السبـابة، وأمـا الإبتهال فتـرفع يـديك مجـاوزاً [تجاوز] بهـما رأسك، وأمـا التضرع ان تحـرك إصبعك السبـابة ممـا يلي وجهـك وهو الـدعاء الخيفـة [الخفية][1].

= عـلى التأكيـد، والمراد بـالمؤمن مطلق الشيعـة او الكامـل منهم كما يؤمن اليـه عبـدي، والمراد بالايذاء الذي لم يـأمر بـه الشارع كـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، والمراد بالاكرام الرعاية والتعظيم خلقـاً وقولاً وفعـلاً، والمراد بـالاستغناء بعبـادة مؤمن واحد مع انه سبحانه غني مـطلق لا حاجـة له الى عبـادة أحد قبـول عبادتهـما والاكتفاء بهـما لقيام نظام العالم. انتهى ملخصاً (مرآة) باب من أذى المؤمنين.

(١) الـظاهر المـراد بالتعـوذ التحـرز من شر الاعـادي، ويمكن تعميمـه بحيث يشمـل شر الاعادي الباطنة ايضاً من النفس والشيـطان بل من العقـوبات الأخـروية وهي حـالة

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: مرّ بي رجل وأنا أدعو في صلاتي بيساري فقال: يا [ابا] عبدالله بيمينك فقلت: يا عبدالله إنَّ لله تبارك وتعالى حقاً على هذه كحقه على هذه[١].

وقال (ع): الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرهبة تبسط يديك وتظهر ظاهرهما، والتضرع تحرك السبابة اليمنى يميناً وشمالاً، والتبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها الى السماء رسلاً وتضعها رسلاً[٢] والابتهال تبسط يديك وذراعيك الى السماء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء.

وعن سعيد بن يسار قال: قال الصادق (ع): هكذا الرغبة وأبرز باطن راحتيه الى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه الى السماء، وهكذا التضرع وحرك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتل يرفع أصابعه مرة ويضعها أخرى، وهكذا الابتهال ومد يده تلقاء وجهه، وقال: لا تبتهل حتى ترى [تجرى] الدمعة، وفي حديث آخر الاستكانة في الدعاء أن يضع يديه على منكبيه[٣].

تنبيه هذه الهيئات المذكورة: إما لعلة لا نعلمها، او لعل المراد ببسط

= غاية الاضطرار فان من رأى حجراً او سيفاً او سناناً يتترس بيديه هكذا عن كرائم بدنه. ويحتمل أن ذكر الرزق في الثاني على المثال والتخصيص لكون غالب رغبات عامة الخلق له، وتفضي بباطنهما الى السماء اي تجعل باطنهما نحوها، ويحتمل ان يكون المراد بقوله: مما يلي وجهك أن يستر وجهه بهما وهو يناسب الخيفة(مرآة).

(١) قوله (ع): بيساري اي برفع يساري، وكان السائل الجاهل نظر الى ان اليمين أشرف وغفل ان لجميع البدن قسطاً من العذاب والاستعاذة منه، ولكلها حاجة الى الرب في الوجود والبقاء والتربية بل الشمال انسب في هذا المقام اذ كاتب السيئات في جهة الشمال، والمعاصي كلها تأتي من جهة شمال النفس وهي جهة الميل الى الشهوات واللذات والاعمال الدنية الخسيسة ترتكب بها وجوابه (ع) كان بعد الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: في صلاتي في تعقيب صلاتي ؛(مرآة).

(٢) الرسل بالكسر: الرفق وبالفتح: السهل من السير (ق).

(٣) المنكب بكسر الكاف: مجتمع رأس الكتف والعضد (اقرب).

كفيه في الرغبة كونه أقرب الى حال الراغب في بسط آماله وحسن ظنه بأفضاله ورجائه لنواله، فالراغب يسأل بالآمال فيبسط كفيه لما يقع فيهما من الاحسان. والمراد في الرهبة بجعل ظهر الكفين الى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات والأسرار: أنا ما أقدم على بسط كفي إليك وقد جعلت وجههما الى الأرض ذلاً وخجلاً بين يديك. والمراد في التضرع بتحريك الأصابع يميناً وشمالاً انه يكون تأسياً بالثاكل عند المصائب الهائل فإنها تقلب يديها وتنوح بهما إقبالاً وإدباراً ويميناً وشمالاً.

والمراد في التبتل برفع الأصابع مرة ووضعها اخرى بأن معنى التبتل الانقطاع فكأنه يقول بلسان حاله لمحقق رجائه وآماله: انقطعت اليك وحدك لما أنت أهله من الإلهية فيشير بإصبعه وحدها من دون الأصابع على سبيل الوحدانية. والمراد في الابتهال بمدِّ يديه تلقاء وجهه الى القبلة أو مدِّ يده وذراعيه الى السماء أو رفع يديه وتجاوزهما رأسه بحسب الروايات انه نوع من انواع العبودية والاحتقار والذلة والصغار، او كالغريق الرافع يديه الحاسر عن ذراعيه المتشبث بأذيال رحمته، والمتعلق بذوائب رأفته التي أنجت الهالكين وأغاثت المكروبين ووسعت العالمين، وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد إلا عند العبرة وتزاحم الأنين والزفرة ووقوفه موقف العبد الذليل واشتغاله بخالقه الجليل عن طلب الآمال والتعرض للسؤال. والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجاني اذا حمل على مولاه وقد أوثقه قيد هواه وقد تصفد بالأثقال وناجى بلسان الحال هذه يداي قد غللتهما بين يديك بظلمي وجرأتي عليك[1].

---

(١) قال في (مرآة) في معنى هذه الالفاظ والهيئات المذكورة: الرغبة ونظائره يحتمل وجهين: الأول ان يكون المعنى انه اذا كان الغالب عليه في حال الدعاء الرغبة والرجاء ينبغي أن يفعل هكذا - اي كما ذكر في الرواية - فإنه يظن ان يد الرحمة انبسطت فيبسط يده ليأخذه، واذا كان الغالب عليه الخوف وعدم استئهاله للاجابة يجعل ظهر كفيه الى السماء اشارة الى أنه لكثرة خطاياه مستحق للحرمان.

الثاني ان يكون المعنى انه اذا كان مطلوبه طلب منفعة ينبغي ان يبسط بطن كفيه الى

واعلم ان بعض أهل العلم يقول: ينبغي للداعي إذا مجد الله سبحانه وأثنى عليه أن يذكر من أسمائه الحسنى ما يناسب مطلوبه، مثلاً اذا كان مطلوبه الرزق يذكر من أسمائه تعالى مثل الرازق والوهاب والجواد والمغني والمنعم والمفضل والمعطي والكريم والواسع ومسبب الأسباب والمنان ورازق من يشاء بغير حساب. وإن كان مطلوبه المغفرة والتوبة يذكر مثل التواب والرحمن والرحيم والرؤوف والعطوف والصبور والشكور والعفو والغفور والستار والغفار والفتاح والمرتاح وذي المجد والسماح والمحسن والمجمل والمنعم والمفضل.

وإن كان مطلوبه الانتقام من العدو يذكر مثل العزيز والجبار والقهار والمنتقم والبطاش وذي البطش الشديد والفعال لما يريد ومدوح الجبابرة وقاصم المردة والطالب الغالب المهلك المدرك الذي لا يعجزه شيء والذي لا يطاق انتقامه وعلى هذا القياس. ولو كان مطلبه العلم يذكر مثل العالم والفتاح والهادي والمرشد والمعز والرافع وما أشبه ذلك[1].

* * *

القسم الثالث في الآداب المتأخرة عن الدعاء وهي أمور:

الأول: معاودة الدعاء وملازمته مع الاجابة وعدمها اما مع الإجابة فلأن ترك الدعاء مع الاجابة من الجفاء بل ينبغي المقابلة بتكرار المدحة

= السماء وان كان مطلوبه دفع ضرر وبلاء يخاف نزوله من السماء يجعل ظهرها اليها كأنه يدفعها بيديه ولا يخفى ان فيما عدا الأولين - اي التضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة والمراد بالأولين الرغبة والرهبة - الأول أنسب ويمكن الجمع بين المعنيين بحمل الأولين على الثاني والبقية على الأول ويحتمل حمل الأولين على المطالب الدنيوية وما بعدهما على المناجاة والمطالب الأخروية. والحمل - وهو قوله: الرغبة تبسط يديك وكذلك نظائره - اما بتقدير مضاف اي ادب الرغبة مثلاً او هذه الاسماء صارت في عرف الشرع أسماء لتلك الافعال او اطلق عليها مجازاً.

(١) تأتي معاني الأسماء الحسنى في خاتمة الكتاب بتفصيلها.

والثناء لأن الله سبحانه عنف[1] من فعل ذلك في مواضع من القرآن كقوله تعالى «واذا مس الانسان ضرّ دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل»[2] وقال الله تعالى ﴿ **وإذا مسَّ الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرَّ كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون** ﴾ [3] .

وعن الباقر (ع): ينبغي للمؤمن ان يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ليس اذا اعطى فتر ولا يمل من الدعاء فإنه من الله بمكان [4].

وأما مع عدم الاجابة فلأنه ربما كان التأخير لأن الله سبحانه يحب صوته والإكثار من دعائه فينبغي له أن لا يترك ما يحبه الله .

أولا تنظر الى رواية احمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن: جعلت فداك أني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل في قلبي من إبطائها شيء فقال (ع): يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك ان أبا جعفر (ع) كان يقول: إن المؤمن ليسأل الله حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابته حباً لصوته واستماع نحيبه، ثم قال: والله ما أخر الله عن المؤمنين ما يطلبون في هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شيء الدنيا؟[5].

---

(١) عنفه تعنيفاً: لامه وعتب عليه (المجمع).

(٢) الزمر: ١١.

(٣) يونس : ١٢.

(٤) قوله: فإنه من الله بمكان اي بمنزلة عظيمة رفيعة يجب اشتغال عبده المؤمن به في جميع الأحوال (مرآة) .

(٥) أبو الحسن هو الرضا، وابو جعفر هو الباقر عليهما السلام قوله: من ابطائها شيء اي شهبة في وعده تعالى مع عدم الاجابة. او خفت ان لا أكون مستحقاً للاجابة لشقاوتي أو حصول اليأس من روح الله قوله: ان يكون بدل اشتمال للشيطان قوله =

وعن الصادق (ع): إن العبد الولي لله يدعو الله في أمرٍ ينوبه[1] فقال للملك الموكل به: اقضِ لعبدي حاجته ولا تعجلها فإني اشتهي ان اسمع نداءه وصوته وإن العبد العدو لله ليدعو الله في أمر ينوبه فقال للملك الموكل به: اقض لعبدي حاجته وعجلها فإني أكره ان أسمع دعاءه وصوته قال: فيقول الناس: ما أعطى هذا إلا لكرامته وما منع هذا إلا لهوانه.

وعنه (ع) لا يزال المؤمن بخير ورجاء ورحمة من الله ما لم يستعجل فيقنط فيترك الدعاء فقلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت الله منذ كذا وكذا ولا أرى حاجة[2].

وعنه (ع): إن المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته فيقول عز وجل: أخروا إجابته شوقاً الى صوته ودعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: عبدي دعوتني واخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا قال (ع): فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب[3].

الصادق (ع) فيؤخر عنه على بناء المعلوم ونسبة التأخير الى التعجيل مع أن الظاهر نسبته الى الاجابة اما باعتبار ان المراد بتعجيل الاجابة اعطاء اثر القبول في الدنيا. او باعتبار ان المراد بالتأخير المنع، او باعتبارهما معاً (مرآة).

(١) نابه امر: أصابه والنائبة: المصيبة قوله: وعجلها اي قد يكون التعجيل لذلك فلا يعجب المرء بتعجيل ظهور أثر دعاءه، ولا يقنط من تأخيره وإلا فكثيراً ما يظهر أثر دعاء الأنبياء والأوصياء والأولياء من غير تأخير لظهور كرامتهم ولكونه معجزاً لهم (مرآة).

(٢) ينبغي ان لا يفتر الداعي عن الدعاء لبطوء الاجابة فإنه اما ان يكون التأخير لعدم المصلحة في هذا الوقت فسيعطى ذلك في وقت متأخر في الدنيا او سوف يعطى عوضه في الآخرة، وعلى التقديرين فهو في خير لأنه مشغول بالدعاء الذي هو اعظم العبادات ويترتب عليه اجزل المثوبات ورجاء رحمة في الدنيا والآخرة (مرآة).

(٣) قوله: شوقاً مفعول له لقوله: فيقول وقيل: الشوق انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر فان غير المدرك اصلاً والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه. فالشوق نقص ممتنع عليه سبحانه وأجيب بأن الشوق يستلزم المحبة

وعنه (ع) قال: قال رسول الله (ص): رحم الله عبداً طلب الى الله حاجة فالحَّ في الدعاء استجيب له او لم يستجب له وتلا هذه الآية ﴿ وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ﴾ [١] .

وعنه (ع): ان الله يحب السائل اللحوح.

وقال كعب الأحبار: في التوراة يا موسى من احبني لم ينسني، ومن رجا معروفي الحَّ في مسألتي يا موسى إني لست بغافل عن خلقي ولكن أحب ان تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وترى حفظتي تقرب بني آدم إليَّ بما أنا مقويهم عليه ومسببه لهم يا موسى قل لبني اسرائيل: لا تبطرنكم[٢] النعمة فيعاجلكم السلب، ولا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم[٣] الذل، والحوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالاجابة وتهنئكم العافية.

وعن الباقر (ع): لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته إلا قضاها له[٤].

وعن منصور الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله (ع): ربما دعا الرجل فاستجيب له ثم أخِّر ذلك الى حين؟ قال: فقال: نعم قلت: ولم ذلك ليزداد من الدعاء قال نعم[٥].

= وإذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم ـ ثم قال: ـ المحبة ايضاً فيه عز وجل مجاز وحاصل الجواب انه سبحانه يعلم صلاح العبد في تأخير الإجابة وكثرة الدعاء فيؤخرها ليكثر دعاءه ويثيبه على ذلك انتهى موضع الحاجة بعد التلخيص (مرآة) .

(١) مريم: ٤٠ وقد تقدم في ص ١٤٣ روايات الالحاح في الدعاء راجع.

(٢) البطر هو كما قيل سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة (المجمع).

(٣) القارعة: البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة (المجمع).

(٤) قد تقدمت الرواية وشرحها ذيلاً في ص ١٤٣.

(٥) قوله: ربما دعا الرجل فيه تقدير استفهام وثم للتعجب، وكان المراد بالاستجابة هنا تقديرها وذلك اشارة الى حصولها وظهور آثارها، وهو الاجابة بمعنى. قوله: ليزداد بتقدير الاستفهام والازدياد لازم قوله: من الدعاء من في مقام التميز كقولهم عز من قائل، وقيل للسببية اي ليزيد قدرهم ومنزلتهم بسبب الدعاء (مرآت).

وعن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (ع): أيستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخّر ؟ قال: نعم عشرون سنة[1].

وعن هشام بن سالم عنه (ع): قال كان بين قول الله عز وجل «قد اجيبت دعوتكما»[2] وبين أخذ فرعون أربعون عاماً.

وعن أبي بصير عنه (ع): إن المؤمن ليدعو فيؤخر بإجابته الى يوم الجمعة[3].

* * *

نصيحة: ينبغي للعاقل أن يكون دعّاءاً ولا يقطع الدعاء اصلاً لوجوه:

الأول: لما عرفت من فضيلة الدعاء، وانه عبادة، بل هو مخ العبادة[4].

الثاني: ان تفوز بمزية تقديم الدعاء على البلاء فجاز أن يكون هناك بلاء مقدر لا تعلمه فيرده الدعاء عنك[5].

الثالث: إنك إذا أكثرت في الدعاء صار صوتك معروفاً في السماء فلا يحجب عند احتياجك اليه[6].

الرابع: أن تنال نصيباً من دعائه (ص): رحم الله عبداً طلب من الله الخير[7].

---

(١) عدم الذكر الزائد عن العشرين لندرته (مرآة).

(٢) يونس: ٨٩.

(٣) قوله: الى يوم الجمعة ليخصه بفضل الدعاء يوم الجمعة ويضاعف له فيه (مرآة).

(٤) قد مضت روايته مع شرحها ذيلاً في ص ٢٤.

(٥) قد تقدم ما يدل على تقديم الدعاء من الاخبار في ص ١٢١

(٦) قد ذكر في ص ١٢١ ما يؤيد المتن من الرواية.

(٧) قد تقدم في ص ١٨٨ هذا الخبر.

الخامس: إن صوتك ان كان محبوباً لله فقد وافقت ارادته سبحانه وفعلت ما يحبه، وان لم يكن محبوباً(١) أو لم تكن للاجابة أهلاً فهو كريم رحيم فلعله يرحمك بتكرارك لدعائه ولا يخيب رجائك لنعمائه وينعش(٢) استغاثتك ويجيب دعوتك كيف لا؟ ومناديه في كل ليلة ينادي: هل من داع فأجيبه؟ يا طالب الخير أقبل(٣) أو ما ترى الى قوله (ع): ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك(٤).

وعن النبي (ص): ان العبد ليقول: اللّهم اغفر لي وهو معرض عنه؟ ثم يقول: اللّهم اغفر لي وهو معرض عنه، ثم يقول: اللّهم اغفر لي، فيقول [الله] سبحانه للملائكة: ألا ترون الى عبدي سألني المغفرة وأنا معرض عنه؟ ثم سألني المغفرة وانا معرض عنه، ثم سألني المغفرة علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنا أشهدكم اني قد غفرت له.

السادس: إن صوتك على تقدير كونه محبوباً يحبس عنك الاجابة لتداوم فاذا كنت مداوماً لم تبق لحبس الإجابة عنك فائدة لعلمه باستمرار دعائك، والتأخير إنما كان لأجل الاستمرار، اللهم إلا أن يكون لإدخار ما أعده لك من الثواب في يوم الجزاء والحساب يكون فرحك وسرورك أعظم لأن ما كان من عطاء الآخرة فهو دائم وما كان من خير الدنيا فهو منقطع وما أعظم تفاوت ما بين الدائم والمنقطع إن كنت تعقل!؟.

السابع: أن تفوز بمحبة الله تعالى لقوله (ع): إن الله يحب من عباده كل دعّاء.

---

(١) قد ذكر في ص ١٨٨ رواية دالة على هذه الجملة.

(٢) وفي الدعاء أسألك نعمة تنعشني بها وعيالي اي ترفعني بها عن مواطن الذل (المجمع).

(٣) ان هاتين الجملتين بعض من خبر المتقدم في ص ٤٠.

(٤) هذا جزء من الرواية المذكورة ص ١٢.

الثامن: التأسي بإمامك لقول الصادق (ع): وكان أمير المؤمنين رجلاً دعَّاء.

فإن قلت: يمنعني عن الدعاء ما ذكرت من اشتراط الإقبال بالقلب[١] والانتصاب الى مناجاة الرب. وما ذكرت من قوله (ع): لا يقبل الله دعاء قلب لاهٍ[٢] وقوله (ع): لا يقبل الله دعاء قلبٍ قاسٍ[٣] وأراني لا يتيسر لي الإقبال في غالب الأحوال، والقساوة مستولية على قلبي وهي موجبة للبعد عن ربي.

فاعلم أنك مع اتصافك بما ذكرت من الأوصاف متى تركت ذلك كان أعون لعدوك عليك وأحرى [اجرى] لظفره بك وتعينه عليك نفسك الأمارة المستوخمة[٤] للدعاء المستثقلة للبكاء الميالة الى الشهوات، وإنما مثلك ومثله كقرينين [قرين] تصاولا[٥] فاذا عرفت من نفسك الكسل والجبن عن محاربته فإياك إياك أن تلقاه مع ذلك بغير سلاح فإنه ينتهز فرصة الظفر بك ويصرعك لا محالة بل تسلح وتجلد وأظهر له إنك قادر على قتاله غير مولٍ عنه فلعله يجبن فيولي عنك فيسلم، أو لعلك إذا تجلدت قوي قلبك ونشطت نفسك وذهب عنك ما كنت تجده من التكاسل والتخاذل، او لعلك إذا فعلت ذلك رحمك الله فأيدك بنصره.

ولهذا السر سماه النبي (ص): بالسلاح حيث يقول: ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا، بلى يا رسول الله قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء[٦].

---

(١) اشارة الى ما تقدم في ص ١٦٧ في الامر الثاني عشر من اقبال القلب عند الدعا.

(٢) قد مرت هذه الرواية في ص ١٦٧ مع شرحها ذيلاً.

(٣) قد ذكر هذا الخبر في ص ١٢٦ مع معنى القساوة ذيلاً.

(٤) في الحديث: من أضله الله واعمى قلبه استوخم الحق اي استثقله فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه (المجمع).

(٥) تصاولا: تواثبا (اقرب).

(٦) قد تقدم ذكر هذا الخبر مع مع معنى بعض جملاته ذيلاً في ص ١٢.

واعلم أن أعدائك أربعة: الهوى، والدنيا، والشيطان، ونفسك الامارة، وهذه الأربعة مجموعة في دعائهم عليهم السلام «فياغوثاه ثم واغوثاه بك يا الله من هوى قد غلبني، ومن عدو استكلب عليَّ، ومن دنيا قد تزينت لي، ومن نفس امارة بالسوء إلا ما رحم ربي» فانظر الى هذا الدعاء كيف خرج عند ذكر هؤلاء مخرج الاستغاثة، ولا تكون الاستغاثة أبداً إلا ممن يخاف على نفسه من أشد الأعداء القهر والإبتلاء، ومن استسلم في قبض عدوه هلك لا محالة، فعليك بالدعاء والتضرع وان لم يكن لك إقبال، ولا تنتظر خلو البال فإن ذلك قليل الوجود عزيز المثال، فادع كيفما أمكنك وعلى كل حال فإن مجرد الدعاء وذكر الله سبحانه مطردة للشيطان عنك.

وقد روي عن النبي (ص): على كل قلب جاثم من الشيطان فإذا ذكر اسم الله خنس الشيطان وذاب، وإذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه وأغواه واستزله وأطغاه[١].

وكم نشرع في الدعاء بالتكلف من غير إقبال ويكون آخره البكاء والابتهال والالحاح في السؤال. بل ترك الدعاء والسؤال مقسٍ للقلب ومظلم له حتى لا يكاد على طول تركه تميل النفس اليه أصلاً، واذا اعتيد الفته وعشقته وعاد هواها ومشتهاها. وقال النبي (ص): الخير عادة.

وكثيراً ما نرى من تتوق نفسه في أوقات الى البكاء والدعاء كما تتوق نفس المريض الى العافية والشفاء، والعطشان الى لذيذ الشراب والماء وإذا جلس متخلياً بربه يلقى ذلك راحة لنفسه، وفراغاً لسره وراحة لعقله، وطمأنينة لقلبه، ونوراً مشرقاً قد جلله، وتاج بهاء تكلله، وصار جليساً

---

(١) وستطلع على فضيلة الذكر ورواياته بتفصيلها في الباب الخامس، جثم: لزم مكانه فلم يبرح فهو جاثم. قوله: الوسواس الخناس يعني الشيطان لأنه يخنس اذا ذكر الله اي يذهب ويستتر (المجمع).

لربه، ومحدثا لخالقه ومقترحاً على رازقه، ومنادياً لمالك دار الفناء ودار البقاء ومشرفاً بحضرة سلطان السماء.

* * *

سئل الصادق (ع): ما بال المتهجدين [المجتهدين] إنهم من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره.

عن الصادق عن أبيه الباقر (ع) قال: كان فيما أوحى الله الى موسى بن عمران (ع): كذب من زعم أنه يحبني فاذا جنه الليل نام، يابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة، وتكلموني وقد عززت عن الحضور، يابن عمران هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً مجيباً.

وعن علي بن محمد النوفلي قال: سمعته (ع): يقول: ان العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر الله أبواب السماء فتفتح ثم يقول للملائكة انظروا الى عبدي ما يصيبه من [في] التقرب اليَّ بما لم افترضه عليه راجياً مني ثلاث خصال: ذنب أغفر له، أو توبة أجددها له، أو رزقاً ازيده فيه اشهدوا يا ملائكتي إني قد جمعتهن له[1].

وقال الصادق (ع) يوماً للمفضل بن صالح: يا مفضل إن لله عباداً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمرُّ صحفهم يوم القيامة فرغاً، واذا وقفوا بين يديه تعالى ملأها من سر ما اسروا إليه فقلت: يا مولاي ولم ذلك؟ فقال: أجلهم ان تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم.

---

(١) قد تقدم في ص ٤٣ ما بمضمونه يؤيد هذه الرواية وعنده يذكر ذيلاً معنى مباهاة الله تعالى الملائكة.

يا هذا لا تغفل عن هذه المقامات الشريفة التي هي أنفس من الجنة كيف لا؟ وهي السبب في الوصول اليها، والى ما هو أكبر منها إنها سبب لرضوان الله **﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾**[١] **﴿ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾**[٢].

وفي حديث القدسي عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإنكم بها تتنعمون في الجنة.

وقال سيد الأوصياء (ع): الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة فإن الجلسة فيها رضى نفسي والجامع فيها رضى ربي.

وقيل لراهب: ما أصبرك على الوحدة؟ قال: أنا جليس ربي اذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه، واذا شئت أن اناجيه صليت.

وعن العسكري (ع): من أنس بالله استوحش من الناس، وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس[٣].

أولا تنظر الى ما وصفه ضرار بن ضمرة الليثي؟ من مقامات سيد الأوصياء (ع) حين دخل على معاوية (لعنه الله) فقال: صف لي علياً فقال: أو تعفيني من ذلك؟ فقال: لا أعفيك فقال: كان والله بعيد المدى[٤] شديد القوى يقول: فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير العبرة[٥] طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب

---

(١) المائدة: ١٢٠.

(٢) التوبة: ٧٣.

(٣) وفي الحديث: ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك اي سرهم ذكرك (المجمع).

(٤) المدى بفتحتين: الغاية والنهاية، ومنه الحديث من أوصى بثلث ماله فقد بلغ المدى (المجمع).

(٥) العبرة بالفتح فالسكون: تحلب الدمع، او تردد البكاء في الصدر ج عبرات (المجمع).

نفسه ويناجي ربه، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب[1] كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه، وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأني الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا أبي تعرَّضتِ أم اليَّ تشوَّقتِ؟ هيهات هيهات [لاحان حينك] غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة [لي فيك] فيها، فعمركِ قصير وخطركِ يسير وأملكِ حقير آهٍ آهٍ من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية (لعنه الله) على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان والله ابو الحسن كذلك، فكيف كان حبك إياه؟ قال: كحب ام موسى لموسى وأعتذر الى الله من التقصير قال: فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقىء[2] عبرتها ولا تكن حرارتها[3] ثم قام وخرج وهو بالٍ فقال: معاوية: أما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عليَّ من هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضراً: الصاحب على قدر صاحبه.

* * *

الثاني من الآداب المتأخرة عن الدعاء: أن يمسح الداعي بيديه وجهه.

---

(١) في الحديث كان رسول الله (ص) يأكل الجشب ـ هو بفتح الجيم وسكون الشين ـ الغليظ الخشن (المجمع).

(٢) رقأ الدمع رقاء : جف وسكن (ق).

(٣) كن العلم كناً: اسره (اقرب).

روى ابن القداح عن الصادق (ع) قال: ما أبرز عبد يده الى الله العزيز الجبار الا استحيى الله عز وجل أن يردها صفراً، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه(١).

وعن الباقر (ع): ما بسط عبد يده الى الله عز وجل إلا استحيى الله ان يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء، فاذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح بها على رأسه ووجهه(٢) وفي خبر آخر على وجهه وصدره.

وفي دعائهم عليهم السلام: ولم ترجع يد طالبة صفراً من عطائك ولا خائبة من نحل هباتك.

الثالث: أن يختم دعاءه بالصلاة على النبي (ص) و[آله].

لقول الصادق (ع): من كان له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله (ص)، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآله، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه(٣).

---

(١) قوله: استحيى الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفاً من الذم واذا نسب اليه تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض. قوله: صفراً صفر الشيء بالكسر: خلا والمصدر صفر بالتحريك ويستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، وفيه اشعار بأنه تعالى اما يستجيب هذه الحاجة ان علم صلاحه فيه او يجعل في يده ما هو خير له من تلك الحاجة ويدل الحديث على استحباب مسح الرأس والوجه باليدين بعد رفعهما بالدعاء، وقد ورد النهي عنه في صلاة الفريضة فهو محمول على غيره (مرآة).

(٢) هذا الحديث كسابقه مضموناً وتقدم معناه ذيلا.

(٣) قوله لا تحجب عنه اي هي مرفوعة الى الله مقبولة ابداً لا يحجبها ويمنعها عن القبول شيء، ويدل الحديث على استحباب افتتاح الدعاء واختتامه بالصلوات على محمد وآله (مرآة) وقد مرت روايات الصلوات في ص ١٤٩ بتفصيلها وذكرنا في ص ١٥٣ سبب حجب الدعاء بدون الصلاة عليهم ذيلاً راجع.

الـرابـع: أن يعقب دعــاءه بمـا روي. عن الصــادق (ع) إذا دعـا الـرجل فقـال بعدمـا يدعـو «ما شـاء الله لا قوة الا بـالله العلي العـظيم» قال الله: أستبتل عبدي واستسلم لامري اقضوا حاجته.

وفي خبـر آخـر عن عــلي أمـير المؤمنــين (ع): من أحب أن يجـاب دعاءه فليقل بعدما يفرغ «ما شاء الله استكانـة لله ما شـاء الله تضرعـاً الى الله مـا شـاء الله تـوجهـاً الى الله مـا شـاء الله لا حـول ولا قـوة الا بــالله العـلي العظيم.

الخـامس: أن يكون بعـد الدعـاء خيراً منـه قبله فإن الـذنوب الـواقعة بعـد الدعـاء ربما منعت من تنفيـذه أو لا تسمع مـا في دعائهم؟ «وأعـوذ بـك من الذنوب التي ترد الدعاء وأعوذ بك من الذنوب التي تحبس القسم».

روى ابن مسعـود عن النبي (ص) انه قـال: اتقـوا الـذنـوب فـإنها ممحقـة للخيرات إن العبـد ليـذنب الـذنب فينسى بـه العلم الـذي كـان قـد علمـه، وإن العبـد ليـذنب الـذنب فيمتنـع بـه من قيـام الليـل، وإن العبـد ليـذنب الذنب فيحـرم به الـرزق[1] وقـد كـان هينـاً لـه، ثم تـلا هـذه «انـا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة» الى آخر الآيات[2].

وروي في زبور داود (ع) يقول الله تبـارك وتعالى: يـابن آدم تسألني لعلمي بما ينفعك، ثم تلح عليَّ بالمسألة فأعطيـك ما سـألت فتستعين بـه على معصيتي فـأهم بهتك سترك فتدعـوني فأسـتر عليـك، فكم من جميـل أصنـع معك وكم من قبيح تصنـع معي! يوشـك أن أغضب عليك غضبـة لا أرضى بعدها أبداً[3].

---

(١) قد يكون تقتير الرزق بسبب الـذنب عقوبـة او لتكفير ذنبـه، وليس هذا كلياً بل هـو بـالنسبة الى غـير المستدرجـين فإن كثيـراً من اصحاب الكبـائر يـوسـع عليهم الـرزق (مرآة) وستطلع على اقسام الذنوب وعقوباتها وآثارها عن قريب.

(٢) القلم: ١٧.

(٣) عن ابن بكير عن أبي عبدالله (ع) قال: من همَّ بسيئة فـلا يعملها فـانه ربمـا عمل

وفيما أوحى الى عيسى (ع): ولا يغرنك المتمرد عليَّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع الى ما كان عليه فعليَّ يتمرد ام لسخطي يتعرض؟ فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس منها منجاً، ولا دوني ملجأ أين يهرب؟ من سمائي وأرضي.

عن أبي جعفر (ع): إن العبد ليسأل الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله تعالى قضائها الى أجل قريب، أو بطيء فيذنب العبد عند ذلك الوقت ذنباً فيقول للملك الموكل بحاجته: لا تنجزها فإنه قد تعرض لسخطي وقد استوجب الحرمان مني[1].

فصل: واعلم انه قد ورد في ادعيتهم عليهم السلام الاستعاذة من أنواع الذنوب وقد ورد تفسيرها عن مولانا زين العابدين علي بن الحسين (ع) فقال: إن الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس[2] والزوال

= العبد السيئة فيراه الرب فيقول: وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك أبداً. قوله: السيئة اي نوعاً من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها او غير ذلك. قوله: لا اغفر لك اي يستحق لمنع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ولا يستحق المغفرة وفيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن ان تكون هذه السيئة (مرآة) باب الذنوب.

(١) قال في (مرآة): لا يقال: هذا ينافي ما في بعض الروايات من ان العاصي اذا دعاه أجابه بسرعة كراهة صوته وهي تناسب سرعة الاجابة، فربما ينظر الى الأول - اي التعرض لسخطه - فلا يجيبه، وربما ينظر الى الثاني - اي الكراهية لاستماع صوته - فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على ان العاصي يجاب دائماً، ولو سلم لأمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح اذا أذنب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضي الله حاجته تأديباً له لينزجر عما يفعله.

(٢) حمل البغي على الذنوب باعتبار كثرة افراده وكذلك نظائره، والبغي في اللغة تجاوز الحد ويطلق غالباً على التكبر والتطاول وعلى الظلم قال تعالى «يبغون في الأرض بغير الحق» الشورى: ٤٢ وعنه (ع) ولو بغى جبل على جبل لهدالله الباغي (مرآة).

عن العادة في الخير، واصطناع المعروف[1] وكفران النعم، وترك الشكر قال الله تعالى﴿ **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[2]والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفنه﴿ **فأصبح من النادمين** ﴾[3] وترك صلة الرحم حين يقدر، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصية ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان. والذنوب التي تزيل النعم: عصيان المعارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم. والذنوب التي تزيل النعم: عصيان المعارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم . والذنوب التي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنوم عن صلاة العتمة (٤)وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، والشكوى [على] المعبود عز وجل. والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، ولعب القمار، وتعاطي ما يضحك الناس، واللغو، والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب. والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك إعانة [معاونة] المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانقياد الى الأشرار. والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة والأقاويل الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادعاء الامامة بغير حق. والذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله. والذنوب التي تظلم الهواء: السحر، والكهانة، والايمان بالنجوم، والتكذيب بـ [وعد الله] القدر وعقوق الوالدين.

---

(١) الاصطناع افتعال من الصنعة وهي: العطية والكرامة والاحسان (المجمع).

(٢) الرعد: ١٢.

(٣) المائدة ٣٤.

(٤) العتمة هي بفتحتين: وقت صلاة العشاء (المجمع).

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والاسراف في النفقة، والبخل على الأهل والأولاد وذوي الارحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة [الاهانة] بـ [لـ] اهل الدين. والذنوب التي ترد الدعاء سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها. [والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون[1] وقساوة القلب على أهل الفقر والحاجة، وظلم اليتيم والأرملة[2] وانتهار السائل ورده بالليل] نعوذ بالله من ذلك كله بلطفه وكرمه.

* * *

فصل: في المباهلة[3]: اما وقتها فيتوخى المروي ان أمكن.

وهو ما رواه ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال: الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس.

واما كيفيتها فبما رواه محمد بن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي مسروق عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله تعالى **﴿ اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾** فيقولون:

---

(١) الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والدلو والملح والسراج والخمرة ونحو ذلك مما جرت العادة بعاريته وأصل الماعون معونة والألف عوض الهاء المحذوفة (المجمع).

(٢) الأرامل: المساكين من رجال ونساء والواحد أرمل وأرملة (المجمع).

(٣) المباهلة: الملاعنة وهو أن يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولون: لعنة الله على الظالم منا (مرآة).

نزلت في امراء السرايا (١) فنحتج عليهم بقول الله ﴿ **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة** ﴾ (٢) الخ فيقولون: نزل في المؤمنين، فنحتج عليهم بقول الله تعالى ﴿ **قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾(٣) فيقولون: نزلت في القربى المسلمين قال: فلم ادع شيئاً مما حضرني ذكره إلا ذكرته له فقال (ع) لي: إذا كان لكم ذلك فادعهم إلى المباهلة قلت: وكيف أصنع؟ فقال: أصلح نفسك ثلاثاً، وأظنه قال: صم واغتسل، وأبرز أنت وهو إلى الجبان فشبّك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، وابدء بنفسك فقل: «اللهم رب السماوات والأرض ورب الأرضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إن كان مسروق جحد حقاً وادعى باطلا فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً» ثم رد الدعوة فقل: «وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً اليماً» ثم قال لي: فانك لا تلبث أن ترى ذلك فيه فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه.

وعن ابن عباس فشبك أصابعك في أصابعه وجل، ثم تقول «اللّهم

---

(١) النساء: ٥٨. السرية: طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري النفيس. قوله: أصلح نفسك ثلاثاً اي ثلاث ليال بأيامهن، والاصلاح بالتوبة والاستغفار والدعاء والاشتغال بالاعمال الصالحة ولخصوص الثلاثة مدخلاً عظيماً في ذلك كما اعتبرت في أقل الإعتكاف، والكفارات وصوم الحاجة، والاستسقاء وغيرها قوله: وأظنه قال: صم واغتسل اي صم في الايام الثلاثة واغتسل في اليوم الثالث قبل الخروج. الجبانة مثقل الباء هي المصلي في الصحراء وربما اطلقت على المقبرة. قوله: حسباناً الحسبان بالضم جمع الحساب: العذاب والبلاء والشر والصاعقة قوله: يجيبني إليه اي يرضى بأن يباهلني لخوفهم على أنفسهم وعلمهم أو ظنهم بأني على الحق كما امتنع نصارى نجران عن المباهلة لذلك (مرآت) بعد التلخيص.

(٢) المائدة: ٦٠.

(٣) الشورى: ٢٢.

إن كان فلان جحد حقاً أواقرَّ بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب أليم من عندك وتلا عنه سبعين مرة.

* * *

خاتمة: واذا قد عرفت الشرائط المتقدمة والمقارنة والمتأخرة، ومن جملتها إخفاء الدعاء والإسرار به[1] وهو سلطان الآداب وحافظها لأن به يتحفظ من عدو الأعمال وماحقها، وجاعلها هباء بل جاعلها وبالاً وهو الرياء، فليته إذا فاته الثواب سلم من العقاب، ويضاهيه في الآفة العجب فإنه يحبط العمل ويوجب المقت فهنا قسمان:

الأول الرياء[2] وحقيقته التقرب الى المخلوقين بإظهار الطاعة وطلب

---

(١) قد مضى في ص ١٤٣ الاسرار بالدعاء ورواياته.

(٢) اعلم ان الرياء من الرؤية وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراثتهم خصال الخير، والمرائي به كثيرة يجمعها خمسة أقسام: وهي ما يتزين العبد به للناس، وهو البدن، والزي، والقول، والعمل، والاتباع والأشياء الخارجة.

والرياء في الدين من جهة البدن، وذلك بإظهار النحول والصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على امر الدين وغلبة خوف الآخرة - ونحوها - واما أهل الدنيا فيراثون بإظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة.

والرياء بالزي والهيئة - لأهل الدين - بتشعث شعر الرأس وحلق الشارب واطراق الرأس في المشي وابقاء أثر السجود على الوجه - ونحوها - وأما أهل الدنيا فريائهم بالثياب النفيسة وانواع التوسع.

والرياء بالقول لأهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاورة - وامثالها - واما أهل الدنيا فمراثاتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاصح في العبارات - ونظائرها -.

والرياء بالعمل لأهل الدين كرياء المصلي بطول القيام واطراق الرأس وتسوية القدمين والوقار في الكلام - ونحوها - وأما أهل الدنيا فريائهم بالتبختر والاختيال وتحريك اليدين - وأمثالها -.

والمراءاة بالاتباع والاصحاب لأهل الدين كالذي يتكلف ان يزور عالماً ليقال: إن فلاناً زار فلاناً أو عابداً من العباد لذلك - وغير ذلك - وأهل الدنيا من يقصد التوصل =

المنزلة في قلوبهم، والميل الى [اعطائهم] اعظامهم له وتوقيرهم اياه، واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه، والقيام بمهماته، وهو الشرك الخفي.

قال رسول الله (ص): من صلى صلوة يرائي بها فقد أشرك[1] ثم قرأ هذه الآية ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشكر بعبادة ربه احداً ﴾[2]

وعنه (ع) قال: يقول الله سبحانه: أنا خير شريك، ومن أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني لأني لا أقبل إلا ما خلص لي[3] وفي حديث آخر إني أغنى الشركاء فمن عمل عملاً، ثم أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك به دوني.

وقال (ص): إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله.

فاعلم أن الأسرار كما ندب اليه في الابتداء كذلك ندب إليه فيما بعد الدعاء فعليك ببقائه على إخفائه، ولا تمحقه بإعلانه، وتوخ الخلوة عن الناس فإنها عون عظيم على ذلك وان كنت مع الناس ترى نفسك ايضاً مخلصاً لا يشوبك شائبة قط فذلك أعلى درجات المخلصين ان يستوي غيبة الخلق وحضورهم عنده، وإنما يتم ذلك بحقيقة المعرفة بالله وبالخلق، وشرف النفس وعلو الهمة، فاستوى عنده وجودهم وعدمهم.

= بذلك الى جمع حطام الدنيا وكسب مال ولو من الاوقاف واموال اليتامى هذا ملخص الكلام ومن اراد تفصيله ومزيد الاطلاع يراجع باب الرياء من (مرآة).

(١) هذا هو الشرك الخفي فإنه لما أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصنم (مرآة)

(٢) مريم: ١١٠.

(٣) قوله: أنا خير شريك لأنه سبحانه غني لا يحتاج الى الشركة فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه والاستثناء في قوله إلا ما خلص منقطع (مرآة).

ولعل الى هذا اشار (ص) بقوله: يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباعر فلا يحفل بوجودهم[١] ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده هكذا قيل، وتمام الخبر يدل على معنى آخر، وهو أن المراد بذلك وضع النفس لأن تمام الخبر: ثم يرجع الى نفسه فيكون أعظم حاقر لها.

ومثل هذا ما حدثني به بعض أصحابنا ان الله سبحانه أوحى الى موسى (ع): اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه، فجعل موسى لا يعترض [يعرض] أحداً إلا وهو لا يجسر [يجترى] ان يقول: اني خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مرَّ بكلبٍ أجرب فقال: أصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثم مر [جر] به فلما كان في بعض الطريق شمر الكلب من الحبل وأرسله، فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال: يا موسى اين ما أمرتك به؟ قال: يا رب لم أجده فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد لمحوتك من ديوان النبوة[٢].

* * *

توضيح وتقسيم: خطرات الرياء ثلاثة:

الأول: ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية المخلوقين، وليس له باعث الدين فهذا يجب أن يترك لأنه معصية لاطاعة فيها اصلاً، وهو المشار اليه بقوله (ص) الرياء شرك[٣] [خفي] فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويستنخر[٤] النفس بالعمل لله تعالى عقوبة

---

(١) الأباعر جمع البعير. يقال: ما احفل بفلان اي ما ابالي به (اقرب).

(٢) يأتي عن قريب ما يؤيد بمضمونه ما يستفاد من هذا الحديث من الرويات المذكورة في فصل العجب.

(٣) ولعل هذا اشارة الى ما يستفاد من الرواية المتقدمة في الفصل السابق وهو قوله (ص) من صلى صلاة يرائي بها الحديث. وعن ابي عبدالله (ع) في حديث كل رياء شرك (الأصول) باب الرياء.

(٤) نخر الحالب الناقة: أدخل يده في منخرها ودلكه لتدرأي لتحلب (اقرب).

للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل، وإلاّ فالترك أسلم.

الثاني: أن ينبعث العزم على العمل لله تعالى لكن يعترض مع عقد العبادة في أولها فلا ينبغي أن يترك العمل لأنه وجد باعثاً دينياً فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعالجة التي نذكرها فيما يأتي، ولان في ترك العمل موافقة للشيطان وسروراً له وهذا كان مقصوده باعتراضه لك فيكون قد حصلت له مقصوده، وأظفرته بمقترحه ومراده.

الثالث: ان يعقد على الاخلاص قلبه ثم يطرأ الرياء ودواعيه، فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكن يرجع الى عقد الإخلاص ويرد نفسه إليه برادع العقل والدين حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعو أولاً الى ترك العمل فإذا لم تجب ودفعته واشتغلت به فيدعوك الى الرياء، واذا لم تجب ودفعته يقول لك: هذا العمل ليس بخالص وأنت مرائي، وتعبك ضائع فأي فائدة لك في عمل لا إخلاص فيه؟ وان كل عمل ليس بخالص وبال على صاحبه وتركه. أنفع ويزين لك تركه مثل هذه الاقوال، ويدخل عليك بهذا المثال [المقال] حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه.

ومثال من يترك العمل خوفاً من الرياء كمن سلم إليه مولاه حنطة فيها قليل من المباين اما شعير او مدر وقال: خلصها من التراب مثلاً ونقها منه تنقية جيدة بالغة فيترك أصل العمل ويقول: أخاف إن اشتغلت به ألا يخلص خلاصاً صافياً فيترك العمل من أصله، ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفاً من الناس أن يقولوا: إنه مرائي وهذا رياء خفي لأنه يدفع عن نفسه بترك العمل مذمة الناس له، فهو كمن ينبعث على العمل لئلا يقولوا: إنه بطال، وما عليه من قولهم؟ بل هذا أبلغ في ثوابه فيكون كإخفائه واحتجابه[1] بل اذا وصل الى كونهم رموه بذلك ولم يثبتوا له عملاً

(١) ويؤيده ما ذكر في ص ١٤٣ من فضيلة اسرار الدعاء واخفائها من الروايات.

بـل ازرؤوا[1] عليه في ذلـك العمل كـان مجهولاً عنـدهم ومعـروفـاً في السـماء فينال نصيباً من وصفه (ع): أحب العباد الى الله الاتقيـاء الأخفياء الـذين اذا ذكروا لم يعرفوا، ويكون كمن عمـل في السر ولم يطلعـوا عليه، وإنمـا هذا الخيال من مكائد الشيطان وله فيه مصائد.

الأول: أنـه أساء الـظن بـالمسلمـين ومـا كـان من حقـه أن يـظن بهم ذلك[2].

الثاني: انه يوقعه في الـرياء الـذي فرَّ منـه إن كان الامـر كما ظن، وإلاَّ فلا يضره قولهم وتركه العبادة وحرمانه ثوابها خوفـاً من قولهم: إنـه مراءٍ وهـو بعينـه الريـاء، فلولا حبه لمـدحهم، وخوفـه من ذمهم وإلا فمـالـه ولقـولهم؟ قـالوا: إنـه مـراء او مخلص، واي فـرق بـين أن يتـرك العمـل خـوفـاً من أن يقـولوا: انـه مراء، وبـين أن يحسن العمل خـوفاً من أن يقـولوا: إنـه غافـل مقصر؟.

* * *

الثالث: طاعـة الشيطان فيـما دعا اليـه وحصول سـرور له لأن همـه أن يطاع.

---

(١) الازراء: التهاون بالشيء (ص).

(٢) عن أبي عبـدالله (ع) قال: قـال امير المؤمنـين في كلام لـه: ضع أمـر اخيـك عـلى احسنـه حتى يأتيـك ما يغلبـك منه ولا تـظنن بكلمة خـرجت من اخيـك سـوء وانت تجد لها في الخير محملاً قال في (مرآة): قوله ضـع امر اخيـك اي احمل مـا صدر عن اخيك من قول او فعل على احسن محتمـلاته وان كـان مرجـوحاً من غـير تجسس حتى يأتيك منه أمر لا يمكنك تأويله فان الظن قـد يخطيء، والتجسس منهى عنـه كما قـال تعـالى «ان بعض الظن اثم» وقـال «لا تجسسـوا»» الحجـرات: ١٢ ـ ثم قـال ـ اعلم انـه كما يحـرم على الانسـان سوء القـول في المؤمن كذلـك يحرم عليـه سوء الـظن وان يحدث نفسه بـذلك والمـراد من سوء الـظن المحرم عقـد القلب وحكمه عليـه بالسـوء من غـير يقين، وامـا الخواطـر وحديث النفس فهـو معفـو عنـه كـما ان الشـك ايضـاً كذلك انتهى موضع الحاجة ملخصاً (مرآة)

واعلم: أن للنفس هنا مكيده خبيثة من مكائد الشيطان الخبيث فتحفظ منها وتفطن لها وهو أن يقول لك: اترك العمل اشفاقاً على المؤمنين من وقوعهم في الإثم بظن السوء، وإذا كان ترك العمل على جهة الاشفاق عليهم ونظراً لهم من الوقوع في الإثم كنت مثاباً، وقام ذلك مقام العمل لأن نظر المصلحة للمسلمين حسنة فيعادل الثواب الحاصل من الدعاء بل هذا نفع متعدٍ الى الغير فكان أفضل.

والجواب: ان هذا الخيال من غوائل[1] النفس الأمارة المائلة الى الكسل والبطالة ومكيدة عظيمة من الشيطان الخبيث لما لم يجد إليك مسلكاً قصدك من هذا الطريق وزين لك هذا التنميق ووجه فساده يظهر من وجوه:

الأول: انه عجل لك الوقوع في الاثم المتيقن فإنك ظننت أن يظنوا بك أنك مراء وهذا ظن سوء، وعلى تقدير وقوعه منهم يلحقهم به إثم، وظنك هذا بهم ايضاً ظن سوء يلحقك به الإثم إذا لم يكن مطابقاً لما ظننت بهم[2] وتركت العمل من أجله فعدلت من ظن موهوم الى إثمٍ معلوم، وحذراً من لزوم إثمٍ لغيرك أوقعت فيه نفسك.

الثاني: انك اذا وافقت ارادة الشيطان بترك العمل الذي هو مراده، وترك العمل والبطالة موجب لاجتراء الشيطان عليك وتمكنه منك لان ذكره تعالى والتولي [المثول] في خدمته يقربك منه، وبقدر ما تقرب منه تبعد من الشيطان، وان فيه موافقة للنفس الآمارة بميلها الى الكسل والبطالة وهما ينبوع آفات كثيرة تعرفها ان كان لك بصيرة.

الثالث: مما يدلك ان هذا من غوائل النفس وميلها الى البطالة انك لما نظرت الى فوات الثواب الحاصل لك من البطالة والى فوات وقوعهم في

---

(١) الغوائل جمع غائلة وهي الحقد (المجمع).

(٢) قد مر آنفاً في ص ٢٠٦ معنى ظن السوء وحرمته ذيلاً.

الاثم آثرتهم على نفسك بتخفيف ما يلزمهم من الإثم بسوء الظن، وحرمت نفسك الثواب، وتفكر في نفسك وتمثل في قلبك بعين الانصاف ولو حصل بينك وبينهم في شيء من حظوظ العاجلة منازعة اما في دارٍ أو مال، او ظهر لك نوع معيشة تظن فيها فائدة وحصول مال كنت تؤثرهم على نفسك وتتركه لهم؟ كلا والله بل كنت تناقشهم مناقشة المشاقق وتستأثر عليهم فيما يظهر لك من أنواع المعيشة ان أمكنك فرصة الاستئثار وتقلي[1] الحبيب وتقصي القريب، وكم رأينا من هاجر قرينه وجفاه، وأبعد ابنه وخلاه وكم من صديقين تطاولت لهما الصداقة وتمادت بهما الملاطفة والأخوة برهة مديدة من الزمان حتى دخلت الدنيا بينهما بمعاملة أو مشاركة فرقت بينهما.

وسبب ذلك محبة الاستئثار، فدل ذلك على أن تركك العمل ليس شفقة عليهم ورحمة لهم، وانما هو نزعة من نزعات الشيطان، وميل النفس الى الدعة والراحة، واذا لم ترض بترك حطام الدنيا لهم كيف تترك عمل الآخرة؟! وهو أنفس وأنت إليه أحوج في فاقة القيامة وهو أبقى لك من حظوظ الدنيا فهل هذا إلا استثقالاً منك للعمل؟ وميلاً الى الدعة، وتتعلل بما زين لك الشيطان من مخائله الباطلة ونزعاته المعطلة، واذا اشتغلت بالعمل نفعت نفسك وعصيت عدوك ونفعت عباد الله، فإنهم ربما وافقوك عليها فيحصل لك مثل ثوابهم اذا كنت السبب فيها، ومن سنَّ سنة حسنة كان له أجر من يعمل بها، وما يدريك؟ لعل فيهم من يريد العمل فقد ظن مثل ما ظننت فبادر الى سدِّ باب الشيطان ونشر عبادة الرحمن، وقد ورد عنهم عليهم السلام في معنى هذا الكلام: العاقل لا يفعل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء.

وهنا مكيدة اخرى للشيطان أضيق من الأولى فاجهد في سدها ولا تسلطه على فتح بابها فيفتحها فاذا فتحها قوي على غيرها، وهو أن يقول لك الشيطان: اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيراً وتشتهر به وأحب

---

(١) قلا الابل: طردها (اقرب).

العباد الى الله الأتقياء الأخفياء[1] واذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ في هذا الوصف.

فاعلم أن الواجب عليك مراعاة قلبك ولا عليك اذا رأوك او شهرت وقلبك واحد مع علمهم بك وعدمه، وكيف لا تشتهر وهو تعالى يقول: عليك ستره وعلى اظهاره بل عليك التحفظ من قلبك ان لا يكون فيه ميل لمحبة ذلك بالتفكر في قلة الجدوى بمدحهم وذمهم والزهد فيهم، والنظر الى احتياجك في عرضة القيامة الى عملك، والفكر في نعيم الآخرة فلا تترك العمل فإن الآفة كل الآفة في ترك العمل فإن العمل مطردة للشيطان، وسبب الخشوع وتنشط النفس، وتشوقها الى عمل الآخرة، وترك العمل على الضد من ذلك.

فإن قلت: يمنعني عن الدعاء وعن كثير من الأفعال البر تعذر الإتيان بها على حقيقة الاخلاص على ما عرفت الاخلاص بقوله: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله[2] وإن الانسان يعمل لله مخلصاً لكن اذا عرفه الناس ربما أثنيَ عليه بذلك فيسره ولا يكاد ينفك عن هذا إلا فيما يقال، وكذا الانسان يكون في الصلاة والدعاء مخلصاً لله سبحانه فربما يطلع عليه مطلع فيسره ذلك، وقد ذكرت ان الرياء مع ما فيه من فوات الثواب يؤدي الى أليم العذاب.

فاعلم أن رسول الله (ص) سُئِل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل الى النبي (ص) فقال: إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله، فيذكر مني وأحمد عليه فيسرني ذلك وأعجب به فسكت رسول الله (ص) ولم يقل: شيئاً فنزل قوله تعالى **﴿ قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء**

---

(١) اشارة الى الرواية المتقدمة في ص ٢٠٦.

(٢) وذكر الحديث بتمامه في اول فصل الرياء ص ٢٠٣.

ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (١) والتحقيق ان السرور باطلاع الناس الى قسمين محمود ومذموم والمحمود ثلاثة:

الأول ان يكون من قصده إخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه، ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله تعالى أطلعهم عليه وأظهر لهم الجميل من عمله تكرماً منه وتفضلاً وهو من صفاته تعالى الا تراه يدعى؟ «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» وفي بعض وحيه جل جلاله عملك الصالح عليك ستره وعلى إظهاره، فيستدل بذلك على حسن صنع الله به ونظره له ولطفه به، فإن العبد يستر الطاعة والمعصية، والله بكرمه ستر المعصية وأظهر الطاعة، ولا لطف أعظم من ستر القبيح واظهار الحسن فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الناس، وحصول المنزلة في قلوبهم ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ (٢).

الثاني: أن يستدل بإظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا إنه تعالى كذلك يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله (ص): ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

الثالث: ان يحمده المطلعون عليه فتسره طاعتهم لله في ذلك ومحبته لمحبتهم طاعة الله، ومن أطاعه وميل قلوبهم الى الطاعة، فإن من الناس من يرى أهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزلهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم، وعلامة الاخلاص في هذا النوع بأن لا يزيده اطلاعهم هزة في العمل بل يستوي حاله في اطلاعهم وعدمه، وإن وجده من [في] النفس هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مراءٍ فليجتهد في ازالته برادع العقل والدين، وإلا فهو من الهالكين(٣).

---

(١) مريم: ١١٠.

(٢) يونس: ٥٨.

(٣) عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال: لا بأس ما من احد إلا وهو يحب ان يظهر له في

وأما المذموم فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته، ويقابلوه بالإكرام والتوقير فهذا رياء حقيقي، وإنه محبط للعمل وناقله من كفة الحسنات الى كفة السيئات، ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران، ومن درجات الجنان الى دركات النيران.

واعلم ان أصل الرياء حب الدنيا ونسيان الآخرة، وقلة التفكر فيما عند الله، وقلة التأمل في آفات الدنيا وعظيم نعم الآخرة. وأصل ذلك كله حب الدنيا وحب الشهوات، وهو رأس كل خطيئة، ومنبع كل ذنب لأن العبادة إذا كانت لله تعالى كانت خالية من كل مشوب [شوب] لا يريد بها إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، وميل الإنسان الى حب الجاه، والمنزلة في قلوب الناس، والرغبة في نعيم الدنيا، هو الذي يعطب القلب، ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة والاستضائة بنور العلوم الربانية.

فإن قلت: فمن صادف في نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الإباء والبغض له فإنه لا يريد بعمله إلا الله فقط، ولا يزيده اطلاع الناس عليه هزة ونشاطاً في عمله[1] بل وجود الناس وعدمهم واحد عنده بالنسبة

= الناس الخير اذا لم يكن يصنع ذلك لذلك. قال في (مرآة) قوله: ما من احد أي الانسان مجبول على ذلك لا يمكنه رفع ذلك عن نفسه فلو كلف به لكان تكليفاً بما لا يطاق قوله: إذا لم يكن الخ. أي لم يكن باعثه على أصل الفعل او على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره في الناس وقيل: هذا ينافي ما روي: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله - ثم قال في الجمع بينهما - : وقد جمع بينهما صاحب العدة - وهي الوجوه الثلاثة المذكورة في المتن ثم قال -: وأقول: يمكن ان يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس ومراتبهم فإن تكليف مثل ذلك بالنظر الى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، ولا ريب في اختلاف التكاليف بالنسبة الى أصناف الخلق بحسب اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم.

(١) قال امير المؤمنين (ع): ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا راى الناس، ويكسل =

الى مقدار العمل وكيفيته، وانه يكره بعقله اطلاعهم عليه، لكنه مع ذلك غير خالٍ عن ميل الطبع إليه، وحبه له وسروره به إلاَّ أنه كاره لحبه وميله، ومبغض له بعقله وزارٍ في ذلك على نفسه، فهل يكون بذلك في زمرة المرائين؟ .

فالجواب ان الله سبحانه لم يكلف العبد الا ما يطيق، وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزعاته، ولا قمع الطبع عن مقتضياته حتى لا يميل الى الشهوات أصلاً، ولا ينازع إليها البتة فإن ذلك غير مقدور للإنسان، ولهذا بشر النبي (ص) بالعفو عنها حذراً من القنوط، ودفعاً للحرج وتقريباً الى الله تعالى وطمعاً في رحمته الواسعة حيث يقول (ص): عفى الله لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تنطق به أو تعمل به[1]. لأن حركة

= اذا كان وحده ويحب أن يحمد في جميع أموره. قوله: ينشط اي طابت نفسه للعمل وغيره والنشاط يكون قبل العمل وباعثاً للشروع فيه ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده قوله: في جميع أموره اي في جميع طاعاته وتركه للمنهيات أو الأعم منهما ومن أمور الدنيا (مرآة) .

(١) قال بعض المحققين في بيان ما يوآخذ العبد به من الوساوس وما يعفي عنه: اعلم ان هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينهما فالحق في هذه المسألة عندنا انه لا يوقف عليه ما لم يقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول: أول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلاً صورة امرأة. الثاني هيجان الرغبة وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد في الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع، والأول يسمى حديث النفس. والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل فإن الطبع اذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل. الرابع تصميم العزم على الإلتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هماً بالفعل ونية وقصداً، وههنا أحوال للقلب قبل العمل بالجارحة: الخاطر وهو حديث النفس، ثم الميل، ثم الاعتقاد، ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا نوآخذ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل والهيجان لأنهما أيضاً لا يدخلان تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله (ص): عفى عن أمتي ما حدثت به نفوسها، وأما الثالث =

اللسـان والجوارح مقـدوران بخـلاف خـطرات الأوهـام ووسـاوس القلب، وهذا أمر بـيِّن يجده كـل عاقـل، نعم يجب مقابلة هـذه الخطرات بـأضدادهـا ومقـابلة شهواتهـا بكراهتهـا، وينشأ ذلـك من معرفـة العـواقب وعلم الـدين ورادع العقـل، فإذا فعـل ذلك فهـو الغايـة في أداء ما كلف بـه لأن الخواطـر المهيجـة للرياء من الشيـطان، والميل بعـد ذلك من خـواطـر النفس الأمـارة، والكراهة من الايمان ورادع القلب.

* * *

علاج الرياء: اعلم ان اصل الاخـلاص استواء السـريرة والعـلانية[1]

= هـو الاعتقاد وحكم القلب فهـذا مردد بـين أن يكون اضـطراراً أو اختياراً والأحـوال تختلف فيه، فالأختياري منه يوآخذ به، والاضطراري لا يوآخذ بـه والرابـع وهو الهم بالفعل إلا أنه ان لم يفعل نظر فإن تركه خوفاً من الله تعالى كتبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة، وان تعوق الفعل لعـائق أو تركـه لعذر لا خـوفاً من الله تعالى لكتبت عليه سيئـة لأن همه فعـل اختياري للقلب. هـذا ما لخصنـاه من الكلام ومن اراد مزيد الاطلاع يراجع باب الوسوسة من (مرآة) .

(١) قـال في (مرآة) في كـلام له في كيفيـة خلوص النية ان النيـة ليست مجرد قـولك عنـد الصلاة او الصوم او التـدريس اصلي او أصـوم او أدرس قربـة الى الله تعالى مـلاحظاً معـاني هذه الالفـاظ بخاطـرك ومتصوراً لهـا بقلبك هيهـات إنما هـذا تحـريـك لسـان وحديث نفس، وإنما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتـوجهها الى مـا فيه غـرضها ومطلبها إما عاجلاً وإما آجـلاً وهذا الإنبعـاث والميل اذا لم يكن حـاصلاً لهـا لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك إلا كقول الشبعان: أشتهى الطعام وأميل إليـه قاصـداً حصول الميـل والاشتهاء، بـل لا طريق الى اكتسـاب صرف القلب الى الشيء وميله إليـه وإقبالـه عليه الا بتحصيـل الاسباب الموجبة لذلك الميل، واجتناب الأمور المنافية لذلـك المضادة لـه، فإذا غلب عـلى قلب المـدرس مثلاً حب الشهـرة فلا يتمكن من التـدريس بنية لتقـرب الى الله تعـالى بنشر العلم بـل لا يكون تـدريسه الا لتحصيـل تلك المقاصـد الواهيـة وان قـال بلسـانـه: ادرس قربة الى الله والحـاصل انـه لا يحصل لـك النية الكـاملة الا اذا صرفت قلبـك عن الامور الدنيوية وطهرت نفسك عن الصفات الذميمـة الدنيـة وقطعت نـظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية (مرآة) بعد التلخيص.

كما قيل لبعضهم، عليك بعمل العلانية قال: وما عمل العلانية؟ قال: ما اذا اطلع [الله] الناس عليك لم تستحي منه، وهذا مأخوذ من كلام سيد الأوصياء ومكمل الأولياء ومرشد العلماء وإمام الأتقياء ووالد الأئمة الأمناء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين حيث يقول: إياك وما تعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير، وإياك وكل عمل في السر تستحي منه في العلانية، وإياك وكل عمل [في السر] اذا ذكر لصاحبه أنكره.

وقال رسول الله (ص): إنَّ أعلى منازل الإيمان درجة واحدة من بلغ اليها فقد فاز وظفر، وهو أن ينتهي بسريرته في الصلاح الى أن لا يبالي بها اذا ظهرت، ولا يخاف عقباها اذا استترت.

وقال (ص): وقد سئل فيما النجاة؟ قال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.

وعنه (ع): إن الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء.

وعنه (ص) في حديث الثلاثة: المقتول في سبيل الله، والمتصدق بماله في سبيل الله، والقارىء لكتاب الله، وإن الله عز وجل يقول لكل واحد منهم : كذبت بل اردت ان يقال: فلان جواد، كذبت بل أردت ان يقال: فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال: فلان قارىء، فأخبر رسول الله (ص) أنهم لم يثابوا على ذلك.

وقال رسول الله (ص): إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الاصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم: • اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم؟.

وفي الحديث انه يؤمر برجال الى النار فيوحي الله سبحانه الى مالك خازن النار: يا مالك قل للنار: لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون بها الى المساجد، وقل للنار: لا تحرق لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء،

وقل للنار: لا تحرق لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها اليَّ بالدعاء، وقل للنار: لا تحرق لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، فيقول لهم مالك: يا أشقياء ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: كنا نعمل لغير الله فيقول لهم: خذوا [لتأخذوا] بثوابكم ممن عملتم له.

والرياء موجب للمقت من الله ومعرض للخزي في الدنيا والآخرة حيث ينادي عليهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله عرض الحياة الدنيا راقبت قلوب العباد، واستخففت بنظر سلطان المعاد، وتحببت الى المخلوقين بالتبغض الى رب العالمين، وتزينت لهم بعمل الله، وتقربت إليهم بالبعد من الله، وطلبت رضاهم، وتعرضت لسخطه أما كان أهون عليك من الله؟.

فمهما تفكر العبد في هذا الخزي، وقابل ما يحصل له من العباد، والتزين لهم في الدنيا بما يهدم عليه من ثواب أعماله التي كانت ترجح ميزانه لو خلصت لله وقد فسدت بالرياء، وقد حولت الى كفة السيئات، فلو لم يكن في الرياء إلا تحويل العمل من الثواب الى العقاب لكان كافياً في معرفة ضرره ورادعاً عن الإلمام به وقد كان ينال بهذه الحسنات [الحسنة] رتبة الصديقين وقد حط الى درك السافلين، فيا لها حسرة لا تزال، وعثرة لا تستقال مع ما يناله من الخزي والتوبيخ في المعاد على رؤوس الأشهاد مضافاً الى ما يعرض له في الدنيا من تشنب [تسبب] الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق، فإن رضا الناس غاية لا تدرك كلما رضي به فريق يسخط به فريق، ورضا بعضهم في سخط بعض، ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم ايضاً عليه.

ثم اي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله تعالى لأجل حمدهم؟ ولا يزيده حمدهم رزقاً ولا أجلاً، ولا ينفعه يوم فقره وفاقته في شدة القيامة، واما الطمع بما في أيديهم فالله هو الرزاق وعطاءه خير العطاء، ومن طمع

فِي الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة، وكيف يترك العاقل ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد؟ وقد يصيب وقد يخطىء، وإن أصاب فلا تقي لذته بألم منته ومذلته وهو من قسم الله له ومحسوب عليه من رزقه، فينبغي أن يقرر العاقل في نفسه هذه الأسباب وضررها وما يصير اليه مآلها فيقل رغبته عنها، ويقبل الى الله بقلبه فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر عليه ضرره، ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وإظهاره الاخلاص لمقتوه، وسيكشف الله تعالى عن سره حتى يبغضه اليهم ويعرفهم إنه مراءٍ ممقوت عند الله، ولو أخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بحمده.

روي أن رجلاً من بني اسرائيل قال: لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغاً في الطاعات، وجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قالوا: متصنع مراءٍ، فأقبل على نفسه، وقال: قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء، فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغير نيته وأخلص عمله لله تعالى[1] فجعل لا يمر بملأ من الناس الا قالوا: ورع تقي. ومثل هذا الحديث ما سبق من قوله (ع): عليك ستره وعليَّ اظهاره.

وقولهم عليهم السلام ان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق[2].. مع أن مدح الناس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن أهل النار، وذمهم لا يضره وهو محمود عندالله في زمرة المقربين وكيف يضره ذمهم أو كيدهم والنبي (ص) يقول: من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مؤونة الناس.

وقال النبي (ص): من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه،

---

(١) قد مر آنفاً في ص ٢١٣ معنى النية وكيفية خلوصها لله ذيلاً راجع إليه.

(٢) هذا جزء من الحديث الآتي في ص ٢٢٠.

ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

وينبغي أن يذكر شدة حاجته وقوة فاقته يوم القيامة الى ثواب أعماله فإنه «يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم»[1] «ولا يجزى والدعن ولده»[2] ويشتغل فيه الصديقون بأنفسهم ويقول كل واحد نفسي نفسي فضلاً من غيرهم، فلا ينبغي أن يصحب معه غير الخالص من العمل، فكما ان المسافر الى البلد البعيد المشفق لا يصحب معه إلا خالص الذهب طلباً للخفة وكثرة الإنتفاع به عند الحاجة اليه، ولا حاجة أعظم من فاقة القيامة، ولا عمل أنفع من الخالص لله، فهو أنفس الذخائر وأحفظها حملاً بل هو يحمل صاحبه على ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾[3] ان العمل الصالح يقول لصاحبه عند أهوال القيامة: اركبني ولطال ما ركبتك في الدنيا فيركبه ويتخطى به شدائدها.

وروى داود بن فرقد عن أبي عبدالله (ع): قال: ان العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلامه بفراشه فيفرش له، ثم قرأ ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾[4] فمن أحضر في قلبه الآخرة وأهوالها ومنازلها الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات جمع همه، وصرف الى الله قلبه وتخلص من

---

(١) فسر ذلك اليوم بأن قال« يوم لا ينفع مال ولا بنون» الشعراء٨٨. إذ لا يتهيأ لذي مال مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به، ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه قوله: إلا من أتى الله بقلب سليم اي من الشرك والشك وقيل: سليم من الفساد والمعاصي، وإنما خص القلب بالسلامة لأنه اذا سلم القلب سلمت سائر الجوارح من الفساد من حيث أن الفساد بالجارحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد.

(٢) لقمان: ٣٢.

(٣) الزمر: ٦٢.

(٤) الروم: ٤٣.

مذلة الرياء ومقاساات قلوب الخلق، وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينطق بها لسانه، وينفتح له من الطاف الله ما يزيده الله أنساً ومن الناس وحشة، واحتقاراً للدنيا وإعظاماً للآخرة، وسقط محل الخلق عن قلبه، وانحل عنه داعية الرياء، وآثر الوحدة وأحب الخلوة، وهطلت عليه سحائب الرحمة، ونطق لسانه بطرائف الحكمة.

وفي الخبر عن النبي (ص): من أخلص لله أربعين يوماً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[1].

وروى عبيد بن زرارة عن الصادق (ع): ما من مؤمن إلا وقد جعل الله له من إيمانه انساً يسكن عليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش.

روى الحلبي عن أبي عبدالله (ع) قال: خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم[2].

وعن ابي محمد الحسن بن علي (ع): الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

وروى كعب الأحبار وقال: اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه: ان اردت لقائي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً فريداً وحيداً محزوناً مستوحشاً كالطير الوحداني الذي يطير في الأرض المقفرة، ويأكل من رؤوس

---

(١) عن أبي جعفر قال: ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً او قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا وبصره دائها ودوائها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه الحديث قال في (مرآة): ولعل خصوص الأربعين لأن الله تعالى جعل انتقال الانسان في أصل الخلقة من حال الى حال في أربعين يوماً كالانتقال من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظام ومنها الى اكتساء اللحم، ولذا يوقف قبول توبة شارب الخمر الى اربعين يوماً.

(٢) في الحديث: اخبر تقله. من القلى بالكسر والقصر أو القلاء بالمد والفتح: البغض اي لا تغتر بظاهر من تراه فإنك اذا اختبرته بغضته (المجمع).

الأشجار المثمرة فإذا كان الليل آوى الى وكره، ولم يكن مع الطير إلا استئناساً بي واسيتحاشاً من الناس.

وروى عن البضعة الزهراء سيدة النساء حبيبة المختار والدة الأئمة الأطهار صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها: من أصعد الى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل اليه أفضل مصلحته.

وعن الباقر (ع): لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فهو يقول: هذا خالص لي فيقبله بكرمه.

وعن الصادق (ع): ما أنعم الله عز وجل على عبدٍ أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره(١).

وقال (ع) لهشام بن الحكم: يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل عن [من] أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله وكان الله أنيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في القلة [العيلة] ومعزه في غير عشيرة، يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف، وكثير العمل مع الجهل مردود(٢).

وعن أبي جعفر الجواد (ع) أفضل العبادة الاخلاص.

وعن ابي الحسن الهادي (ع): لو سلك الناس وادياً وسيعاً

---

(١) اي اخرج عن قلبه حب ما سوى الله والاشتغال بغيره سبحانه، او لم يختر في قلبه على رضا الله رضاء غيره، او كانت أعماله ونياته كلها خالصة لله لم يشرك فيها غيره (مراة).

(٢) قوله: عقل عن الله اي حصل له معرفة ذاته وصفاته واحكامه وشرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ينتهي الى اله بأن أخذه عن انبيائه وحججه، او بلغ عقله الى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر قوله: وغناه اي مغنية أو كما أن أهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته، والعيلة: الفقر، والعشيرة: القبيلة (مرآة).

لسلكت وادي رجل عبدالله وحده مخلصا [خالصا].

وعن العسكري (ع) لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله مخلصاً [خالصاً] لرأيت اني مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أذقته شربة من الماء لرأيت اني قد اسرفت. فهذه جملة الأدوية العلمية القالعة مغارس الرياء السادة مسام الهوى.

* * *

وأما الدواء العملي: فإنه يعود نفسه إخفاء العبادات ويغلق دونها الأبواب كما يفعل بالفواحش ويقنع باطلاع الله وعلمه، ولا ينازع نفسه الى طلب علم غير الله فلا دواء أنجح من ذلك.

وكان عيسى (ع) يقول للحواريين: إذا صام أحدكم صوماً فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم، واذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله، واذا صلى فليرخ ستر بابه، فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

وقال رسول الله (ص): ان في ظل العرش[1] ثلاثة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: رجلان تحابا في الله وافترقا عليه، ورجل تصدق بيمينه صدقة فأخفاها عن شماله، ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال: اني أخاف الله رب العالمين.

وروى حفص بن البختري قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول. حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام ان أمير المؤمنين (ع) قال لكميل بن زياد النخعي: تبذل ولا تشهر [تشتهر]، ووارِ شخصك ولا تذكر، وتعلم واعمل، واسكت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار، ولا عليك اذا عرفك

---

(١) قد اختلفت الاقوال في معنى الظل ولم نورده حذراً من الاطالة ومن اراد يرجع باب الحب في الله من (مرآة) وقد مرت روايات الحب في الله في ص ١٧٣ بالتفصيل مع بعض الكلام فيها ذيلاً.

الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفونك.

تذنيب: واذا أسررت العمل وأخفيته، وعرفت خلوصه لله سبحانه فلا تفشه فيما بعد وتقول: انه لم يقع إلا مخلصاً، وقد كتب في ديوان الحسنات وجعل في الكفّات الراجحات، فتعلنه بعد ذلك ويقل همك ومجاهدتك على كتمانه، بل تحقق ان اذاعتك له فيما بعد كاذاعتك له في ابتداء عملك، فاياك اياك ان تضيع ما تعبت فيه وكدحت له، وتنقله من ديوان السر الى ديوان الجهر فان كنت باقياً على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وتسعين ضعفاً على ما روى عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفاً.

وعن الصادق (ع): من عمل حسنة سراً كتبت له سراً فإذا أقر بها محيت وكتبت جهراً فإذا أقر بها ثانياً محيت وكتبت رياء. فيا لها من كلمة ما أشأمها ورزية ما أعظمها؟ ليت الخرس في ذلك الوقت دهاك والسكوت حماك(١).

* * *

القسم الثاني العجب وهو من المهلكات:

قال رسول الله (ص): ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى

---

(١) قال في (مرآة) في كلام له: ان رعاية العمل وحفظه عند الشروع وبعده الى الفراغ وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فساده اشد من العمل نفسه كما عن أبي جعفر (ع) انه قال: الابقاء على العمل أشد من العمل قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فيكتب له سراً، ثم يذكرها فتمحى وتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء ومن عرف معنى النية وخلوصها علم ان اخلاص النية أشد من جميع الاعمال. انتهى موضع الحاجة منه وقد مضى نبذ من الكلام في الاخلاص ذيلاً في ص ٢١٣.

متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وهو عبط للعمل وهو داعيه المقت من الله سبحانه.

وقال (ع): لولا أن الذنب للمؤمن خير من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً[1].

وقال أمير المؤمنين (ع): سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك. أي تورثك عجباً.

وقال (ع): لأحسب أعظم من التواضع، ولا وحدة أوحش من العجب.

وعن الصادق (ع) عن النبي (ص) أوحى الله تعالى الى داود: يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر

---

(١) لا ريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيام وقيام الليالي وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فإن كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع ذلك خائفاً من نفسها مشفقاً من زوالها طالباً من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجباً وان كان من حيث كونها صفة قائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسها خارجاً عن حد التقصير وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب.

ويدل الخبر على ان العجب اشد من الذنب الجوارح فان العجب ذنب القلب، وذلك لأن الذنب يزول بالتوبة ويكفر بالطاعات، والعجب صفة نفسانية يشكل ازالتها ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول. ويدعو الى الكبر، ويدعو ايضاً الى نسيان الذنوب فبعض ذنوبه لا يذكرها، وما يتذكرها فيستصغرها فلا يجتهد في تداركها، واما الاعمال والعبادات فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق منها، ثم اذا عجب بها عمي عن آفاتها، ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ثم أن إعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستنكف من سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطأ فيصر عليه وآفات العجب اكثر من أن تحصى (مرآة).

الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين بأني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد يتعجب بالحسنات إلا هلك. وفي رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته [نافسته] الحسنات إلا هلك.

وعن ابي جعفر (ع) عن النبي (ص) قال: قال الله تعالى: انا أعلم بما يصلح به أمر عبادي، وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده. ولذيذ وسادة فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي فأضر به بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له وإبقاءً عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتاً لنفسه وزارياً عليها، ولو اخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد مني عند ذلك، وهو يظن أنه قد تقرب إليَّ.

ومن طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمة له: فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها، فإنه لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي، والتنعم في جناتي ورفيع درجاتي في جواري، ولكن رحمتي فليبتغوا [فليبغوا] والفضل مني فليرجوا، والى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم وهي تبلغهم رضواني ومغفرتي، والبسهم عفوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت[١].

وعن الباقر (ع) قال: قال الله سبحانه: إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب.

وقال المسيح: (ع) يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته

---

(١) من أراد الاطلاع على شرح الرواية ومعنى بعض لغاته يرجع الى باب الرضا بالقضاء من (مرآة).

الريح ، وكم من عابد أفسدته العجب .

واعلم : ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به .

فإن قلت فمن صادف في نفسه السرور بالطاعة والابتهاج بها لكنه لا يستعظمها بل يفرح بفعلها، ويحب الزيادة منها، وهذا الأمر لا يكاد الانسان ينفك عنه فإن الانسان إذا قام ليلة أو صام يوماً، أو حصل له مقام شريف ودعاء وعبادة فإنه يسره ذلك لا محالة، فهل يكون ذلك اعجاباً محبطاً للعمل وداخلاً به في زمرة المعجبين؟ .

فالجواب ان العجب إنما هو الابتهاج بالعمل الصالح والادلال له واستعظامه، وان يرى نفسه به خارجاً من حد التقصير وهذا مهلك لا محالة ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات، ومن رفيع الدرجات الى أسفل الدركات(١) .

روى سعد بن أبي خلف عن الصادق (ع) قال: عليك بالجد، ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته .

واما السرور مع التواضع لله جل جلاله والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فحسن محمود .

قال أمير المؤمنين (ع): من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن(٢) .

---

(١) اذا اردت مزيد الاطلاع فارجع الى ص ٢٢٢ ذيلاً .

(٢) السرور بالحسنة لا يستلزم العجب فإنه يمكن ان يكون عند نفسه مقصراً في الطاعة لكن يسر بأن لم يتركها رأساً وكان هذا اولى مراتب الايمان مع ان السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكل حسنة، والمسائة الواقعية بالسيئة يستلزم التنفر عن كل سيئة والاهتمام بتركها وهذان من كمال الإيمان (مرآة) .

وقال (ع): ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فإن عمل خيراً حمد الله واستزاده، وإن عمل سوء استغفر الله.

وقال (ع): واعملوا عباد الله إنَّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده[1]. فلا يزال زارياً عليها، ومستزيداً لها، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوضوا[2] من الدنيا تقويض الراحل: واطوها [على] طي المنازل.

* * *

علاج العجب: ان يتفكر فيما يؤدي اليه العجب: وهو يؤدي الى المقت، وأحباط العمل، ويتفكر في الآيات التي اكتسب بها الطاعة واقتدر بها عليها، فهل هي إلا ملكه؟ ثم ينظر فيما تناوله من القوت الذي أقام به صلبه فهل هو إلا رزقه؟ ثم ينظر في العافية التي هي له شاملة وبها يفرغ لما اراده هل هي إلا من نعمه؟ ولرب مريض لو خير بين العافية وأن يقوم بإزائها أياماً وليالي لاختار العافية، وبذل في ثمنها الليالي الكثيرة والعبادة الغزيرة هذا وأنت تعجب بقيام بعض ليلة، وكم متعت بالعافية من يوم وليلة بل من شهور وسنة فبما ذا تعجب؟ وأنت تقوم بتوفيقه، وتتمكن بعافيته، وتتقوى برزقه، وتعمل بجوارحه وآلاته، ويقع ذلك في ليله ونهاره، فقس قدر عملك الى ما عليك من نعمه فهل تجده وافياً بذلك؟ أو بعشر العشير، وهل توفيقك للقيام إلا نعمة عليك؟ يلزمك شكرها، وتخشى ان قصرت فيه أن تكون مؤآخذاً.

أوحى الله الى داود: يا داود اشكرني قال: وكيف أشكرك يا رب؟ والشكر من نعمك تستحق عليه شكراً قال: يا داود رضيت بهذا

---

(١) قوله: ظنون عنده اي متهمة لديه بالخيانة والتقصير في طاعة الله (المجمع).

(٢) التقويض (خيمه بر كندن) (تاج).

الاعتـراف منك شكـراً[1]. بل قس عملك جملتـه الى آحاد مـا تتصـرف فيـه من نعمه من مأكل ومشرب لا تجده ناهضاً باليسير من ذلك.

روي أن بعض الوعاظ دخل يوماً على هارون الرشيـد فقال لـه: عظني فقال: يا أمـير المؤمنين أتـراك لو منعت شـربة من مـاء عند عـطشك بم كنت تشتريها؟ قال بنصف ملكي فقال يا أمير المؤمنين أتراهـا لو حبست عنـك عند خـروجها بم كنت تشتـريها؟ قـال: بنصف الباقي، قـال: فلا يغـرنـك ملك قيمته شربة ماء. فيا هذا كـم تتناول في يومـك وليلتك؟ وأنت تـرى الاجير يعمل طول النهـار بدرهمـين، والحارس يسهـر جملة الليل بـدانقين، وكـذلك اصحـاب الصناعـات والحرف كـالطبـاخ والخبـاز تـراهم يعملون جملة النهـار وطـرفي الليل وقيمـة ذلك دراهم معـدودة، واذا صرفت الفعـل الى الله تعالى فصمت يوماً واحداً قال: الصوم لي وأنا أجزي به.

---

(١) واعلم ان الشكـر مقابلة النعمـة بالقـول والفعـل والنيـة، ولـه أركـان ثـلاثـة: الأول معـرفة المنعم ومعـرفة النعمـة من انها نعمة ولا تتم تلك المعـرفـة إلا بـأن يعـرف ان النعم كلها من الله وان الأوساط كلها مسخـرون لأمره. الشـاني الحال التي هي ثمـرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضـع والسرور بـالنعم من حيث أنها هديـة دالة عـلى عناية المنعم بك.

الثـالث العمـل الـذي هـو ثمـرة تلك الحـال فـإن تلك الحـال اذا حصلت في القلب حصلت فيه نشاط للعمل الموجب للقـرب منه، وهـذا العمل يتعلق بـالقلب واللسان والجـوارح: واما القلب فـالقصد الى تعـظيمه وتحميـده وتمجيده والتفكـر في صنـائعـه وافعـاله، والعـزم على إيصـال الخـير الى خلقـه. وامـا عمـل اللسـان فـاظهـار ذلـك المقصود بالتحميدوالتمجيدوالتسبيح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر وغيرهـا. واما عمـل الجوارح فـاستعمالنعمـة الظاهـرة والبـاطنـة في طـاعتـه وعبـادتـه والتوقي من الاستعانة بها في معصيته كـاستعمال العـين في مطالعـة مصنوعـاته وهكـذا، ولما كـان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى ولا يتأتى الا بتوفيقه سبحـانه فـالشكر ايضـاً نعمـة من نعمه ويـوجب شكراً آخـر فينتهي الى الاعتراف بالعجز عن الشكـر فآخـر مـراتب الشكر الاعتـراف بالعجـز عنه كـما ان آخر مـراتب المعرفـة والثناء الاعتـراف بالعجز عنهما وكذا العبادة. انتهى موضع الحاجة بعدما لخصناه (مرآة).

قـال تبارك وتعـالى: أعددت لعبـادي ما لا عـين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر(١).

هـذا يومـك الذي قيمتـه درهمان مـع احتمال التعب العـظيم صار لـه هـذه القيمة بنسبتـه الى الله. ولو قمت ليلة لله تعـالى قال **﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾**(٢) فهذا الذي قيمتـه دانقـان، ولو سجـدت لله سجـدة حتى غشيـك فيـه النعـاس بـاهى الله بـك الملائكة، وكم قيمـة زمان السجـدة؟ مع مـا حصل فيهـا من النوم والغفلة، لكن لما نسبت الى الحق جل جـلاله بلغت قيمتـه من الجلالـة والنفاسـة هذا المقدار.

بل لو جعلت لله ساعة تصـلي فيها ركعتـين خفيفتين، بـل نفساً تقـول فيه، لا إله إلا الله قال الله تعالى **﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾** (٣).

وقـال رسـول الله (ص): من قـال: سبحـان الله غـرس الله لـه شجـرة في الجنة(٤) فهـذه ساعـة من أنفاسـك، وكم تضيع مثلهـا في لا شي، وكم يمـر عليك مثلهـا بلا فـائدة، فحق عليـك أن تـرى حقـارة عملك وقلة مقـداره من حيث هـو، وأن لا تـرى إلا منـة الله عليـك فيـما شـرف من قدرك [ه] وأعظم من جـزائـك، وان تحـاذر عليـه من ان يقـع عـلى وجـه لا يصلح لله ولا يقـع منه مـوقع الـرضا، فتـذهب عنه القيمـة التي حصلت لـه ويعـود الى ما كـان عليه في الأصـل من الثمن الحقير من درهمـين أو دانقين او أحقر، لا بل لم تسلم من المقت والعقوبة، فألزم نفسـك المراقبـة لله والمنة لـه والازدراء بنفسـك لعلك تفوز بـرحمة الله فـإنـه روي عن النبي (ص) أنـه

---

(١) قد تقدمت الرواية ونظائرها في ص ٩٩ عند توصيف الجنة ونعيمها.

(٢) السجدة: ١٧.

(٣) المؤمن: ٤٣.

(٤) قد ذكر هذا الحديث في ص ٩٨ ويأتي أيضاً نظائره في باب الذكر.

قال: من مقت نفسه دون مقت الناس امنه الله تعالى من فزع يوم القيامة.

وروي أن عابداً عبدالله سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله تعالى حاجته فلم تقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلكِ أتيت لو كان عندكِ خير قضيت حاجتك، فأنزل الله إليه ملكاً فقال: يابن آدم ساعتك التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت.

وقد روي أنه يبيت أحدكم نادماً على ذنبه زارياً على نفسه خير له من أن يصبح مبتهجاً بعمله.

فعليك أيها العاقل بتحصين عملك من العجب والرياء والغيبة والكبر فإنهما يشاركان الرياء والعجب في الاضرار بالأعمال (١).

* * *

أولا تنظر الى خبر معاذ: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبىء عن زهد النبي (ص) عن عبد الواحد عمن حدثه عن معاذ بن جبل قال: قلت: حدثني بحديث سمعته من رسول الله (ص) وحفظته من دقة ما حدثك به قال: نعم وبكى معاذ ثم قال: بأبي وامي حدثني وأنا رديفه فقال بينا نسير إذ رفع بصره الى السماء فقال: الحمدلله الذي يقضي في خلقه ما أحب، ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله وسيد المؤمنين قال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة فقال: احدثك شيئاً ما حدث به نبي أمته ان حفظته نفعك عيشك، وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله، ثم قال: إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكاً قد جللها بعظمته، وجعل على كل باب من أبواب السماوات ملكاً بواباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي، ثم ترتفع الحفظة بعمله

---

(١) وعليك بالرواية الآتية وفيها يكشف القناع عن كل ما يضر بالاعمال ويمنعها عن القبول من المعاصي.

وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الـدنيا فتـزكيه وتكثـره فيقول الملك: قفوا واضربـوا بهذا العمـل وجه صـاحبه، أنـا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني الى غيري أمرني بذلك ربي.

قـال (ص): ثم تجيء الحفظة من الغـد ومعهم عمل صـالح فتمـر بـه فتـزكيـه وتكثـره حتى تبلغ السـماء الثـانيـة فيقـول الملك الـذي في السـماء الثانية: قفوا واضربوا بهذا العمـل وجه صـاحبه إنمـا أراد بهذا عـرض الدنيـا أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجـاوزني الى غيري قـال: ثم تصعد الحفـظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقـة وصلاة فتعجب بـه الحفظة وتجاوز به الى السـماء الثالثة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبـه وظهره أنـاملك صاحب الكبر فيقول: إنه عمل وتكبر عـلى الناس في مجـالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجـاوزني الى غيري قـال: وتصعد الحفـظة بعمل العبـد يـزهـر كالكوكب الدري في السماء لـه دوي بالتسبيـح والصوم والحـج، فتمر بـه الى السـماء الرابعـة فيقول لـه الملك: قفوا واضـربوا بهـذا العمل وجـه صـاحبـه وبطنه أناملك العجب انه كان يعجب بنفسه إنـه عمل وأدخـل نفسه العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيـري قال: وتصعـد الحفظة بعمـل العبد كالعروس المزفوفة الى أهلها، فتمر به الى ملك السماء الخـامسة بـالجهاد والصـلاة [والصدقـة] ما بـين الصلاتـين، ولذلـك العمل رنـين كرنـين الإبل عليه ضوء كضـوء الشمس، فيقول الملك: قفـوا أنا ملك الحسـد، واضربـوا بهـذا العمل وجـه صاحبـه، واحملوه على عـاتقه إنـه كان يحسـد من يتعلم أو يعمـل لله بطاعتـه، وإذا رأى لأحد فضـلاً في العمل والعبـادة حسـده ووقـع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله.

قـال: وتصعد الحفـظة بعمـل العبـد من صـلاة وذكاة وحـج وعمـرة فيتجاوزون به الى السـماء السادسـة، فيقول الملك: قفـوا أنا صـاحب الرحمـة واضـربوا بهـذا العمل وجـه صاحبـه، واطمسوا عينيـه لأن صاحبـه لم يـرحم شيئـاً اذا أصاب عبـداً من عباد الله ذنب لـلآخرة أو ضر في الـدنيا شمت بـه أمـرني به ربي أن لا أدع عمله يجـاوزني قـال: وتصعـد الحفـظة بعمـل العبـد

بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد، وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك، فتمر به الى ملك السماء السابعة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله إنه أراد رفعة عند القواد وذكراً في المجالس وصيتاً في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصاً.

قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وحسن الخلق وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطؤن الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فتشهدوا له بعمل ودعاء فيقول: أنتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه إنه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي، فيقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال: قلت: يا رسول الله ما أعمل وأخلص فيه؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال: قلت: أنت رسول الله وأنا معاذ قال: وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك، وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على اخوانك، ولا تزكِّ نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا تراءِ بعملك، ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء خلقك، ولا تناج مع رجل وأنت مع آخر، ولا تعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى ﴿والناشطات نشطاً﴾(1) أفتدري ما الناشطات؟ إنه كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ إنه يسير على من يسره الله تعالى عليه قال: وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث(2).

---

(1) النازعات: ٢.

(2) عن سليمان خالد قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عز وجل «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» الفرقان: ٢٣. قال: أما والله وان

الباب الخامس فيما أُلحِقَ بالدعاء وهو الذِكْر

ولما كان المقصود من هذا الكتاب التنبيه على فضل الدعاء والإشارة الى ما يستظهر به الداعي، واشتمل من ذلك على نبذة مقنعة وجملة كافية أجبنا ان نردف ذلك بما يساوي الدعاء في الفضل والتحثيث عليه، وقيامه مقامه في تحصيل المراد ودفع الأهوال الشداد، وهو الذكر وقد ظهر مما ذكرناه من فوائد الدعاء انه يبعث عليه العقل والنقل من الكتاب والسنة،

= كانت اعمالهم اشد بياضاً من القباطي ولكن كانوا اذا عرض لهم حرام لم يدعوه قال في (مرآة) : وفيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق، والإحباط عبارة عن ابطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها ويقابله التكفير وهو اسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها ـ واختلف العلماء فيهما شدة الاختلاف وبين آرائهم ثم قال: ـ ان اصل الاحباط والتكفير مما لا يمكن انكاره لأحد من المسلمين ولا خلاف بين من يعتد به من اهل الاسلام في ان كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالداً فيها حقيقة، وكل كافر يدخل النار خالداً فيها كذلك، وأما المؤمن الذي خلط عملاً صالحاً بغير عمل صالح فاختلفوا فيه ـ وساق الكلام الى ان قال ـ لا تقول: بإذهاب كل معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة بل نتبع في ذلك النصوص الواردة في ذلك فكل معصية وردت في الكتاب او في الآثار الصحيحة إنها ذاهبة او منقصة لثواب جميع الحسنات او بعضها نقول به وبالعكس تابعين للنص في جميع ذلك إنتهى بعض كلامه في المقام بعد التلخيص باب اجتناب المحارم. ولقد استوفى البحث في الحبط، واحكام الاعمال كمال الاستيفاء في (الميزان) ج ٢ ص ١٧٥ ـ ١٨٠ . ولم يكن هذا المختصر موضع إطالة الكلام.

وانه يرفع البلاء الحاصل، ويدفع السوء النازل، ويحصل به المراد من جلب النفع وتقرير الحاصل منه ودوامه، فاشتمل الذكر على كل هذه الأمور وسترى ذلك فيما نبينه فنقول: الذكر محثوث عليه ومرغوب فيه، ويدل عليه العقل والنقل.

أما الأول: فبما دل عليه من وجوب شكر المنعم، والشكر قسم من أقسام الذكر ولأنه دافع للضرر المظنون، وكل ضرر ظن حصوله وجب دفعه مع القدرة عليه.

أما الأولى فلما رواه الحسين بن زيد عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيِّهم إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم يوم القيامة(١).

وعن الصادق (ع): ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله، ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة.

وقال (ع): يموت المؤمن بكل ميتة إلا الصاعقة لا تأخذه وهو

---

(١) قوله: إلا كان ذلك المجلس حسرة لا يدل على الوجوب لأن ترك كل ما يوجب الأجر في الآخرة سبب للحسرة والندامة في القيامة، والمراد بالذكر كل ما يصير سبباً لخطور الله سبحانه بالبال واطاعة اوامر الله وترك نواهيه، وذكر اوامر الله ونواهيه، والتفكر في كل ما يجوز التفكر فيه من صفات الله سبحانه ومحامده، وتذكر جميع ذلك بالقلب واللسان، وذكر أصفياء الله من انبيائه وحججه وذكر مناقبهم وفضائلهم ودلائل امامتهم فقد ورد في الاخبار إذا ذكرنا ذكر الله واذا ذكر أعدائنا ذكر الشيطان، وذكر المعاد والحشر والحساب والصراط والميزان والجنة والنار، وذكر احكام الله تعالى، وما يدل عليها من الكتاب والسنة، وحفظ آثار الرسول والائمة عليهم السلام ونشر اخبارهم وجميع الطاعات والعبادات كل ذلك من ذكر الله اذا كان موافقاً لما امر الله به مع تصحيح النية، واما العبادات المبتدعة والأذكار المخترعة وما لم يكن خالصاً لله فليس من ذكر الله في شيء بل هي أسباب للبعد من الله واستحقاق اللعنة (مرآة).

يذكر الله[1]. وأما الثانية فضرورية.

واما النقل: فمن الكتاب والسنة، اما الكتاب فآيات: منها قوله تعالى لنبيِّه ﴿ **قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية** ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ **فاذكروني اذكركم** ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾[5].

وأما السنة فكثيرة يفضي استقصاؤها الى تطويلات فلنقتصر منه على روايات:

الأول روى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال: ان الله تعالى يقول: من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما اعطي من سألني[6] وأعلم ان هذا الخبر وحده كافٍ فيما نحن بصدده لأنه قد سد مسدَّ الدعاء وفضل عليه، فكلما قاد إليه الدعاء من الفوائد فالذكر قائد إليه.

الثاني روى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله (ع): إن العبد ليكون له الحاجة الى الله عز وجل فيبدأ بالثناء والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله من غير أن يسأله.

---

(١) قوله: المَيتة: الحال والهيئة؛ والصاعقة: النازلة من الرعد ويدل الحديث على ان الصاعقة في حال الذكر لا يصيب المؤمن (مرآة).

(٢) الانعام: ٩١.

(٣) الاعراف: ٢٠٤.

(٤) البقرة: ١٥٢.

(٥) الاحزاب: ٤١.

(٦) دل على أن من شغل بذكره تعالى خالصاً من غير ان يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضائها قضي الله حاجته، ويمكن التعميم بحيث يشمل ايضاً من اراد للسؤال ونسيه ويمكن حمله. على انه بعد النسيان صارت نية خالصة (مرآة).

الثالث روي عن النبي (ص): أنه قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين.

الرابع عن الصادق (ع) قال: قال الله تعالى. من ذكرني في ملأ الناس ذكرته في ملأ من الملائكة.

الخامس روى ابن القداح عنه (ع): ما من شيء إلا وله حدٌ ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله الفرائض فمن أداهن فهو حدَّهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله لم يرض فيه بالقليل، ولم يجعل له حداً ينتهي إليه ثم تلا ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ فلم يجعل الله له حداً ينتهي اليه قال: وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه، وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، وكان يأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر، والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين(١).

---

(١) قوله ما من شيء اي مما كلف الانسان به قوله: الا الذكر في الأول استثناء متصل من ضمير له، وفي الثاني استثناء منقطع من قوله: الفرائض وشهر رمضان والحج، والمراد بالفرائض الصلوات الخمس قوله: فهو حدهن الضمير راجع الى مصدر أداهن وهو مبتدأ وقائم مقام عائد الموصول بتقدير فتأديته إياهن قوله: فهو حده الضمير فيه راجع الى مصدر صامه بتقدير فصومه اياه، وكذا في الثالث بتقدير فحجه، والحد خبر في الجميع - ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل - : ان لا ينساه ابداً وقيل: ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به - وقيل: اقوال أخرى يطول بذكرها ومن اراد التفصيل يراجع باب الذكر

وقال (ع): جاء رجل الى النبي (ص) فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم ذكراً.

السادس روي أبو بصير عن أبي عبدالله (ع) قال: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً(١).

السابع عنه (ع) قال: قال الله تعالى لموسى (ع): أكثر ذكري بالليل والنهار، وكن عند ذكري خاشعاً.

الثامن عنه (ع) قال: قال الله تعالى: يا ابن آدم اذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من ملئك(٢).

التاسع عن النبي (ص) أربع لا يصيبهن إلا مؤمن: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه وتعالى، وذكر الله على كل حال، وقلة الشيء. يعني قلة المال.

العاشر عن الصادق (ع): يموت المؤمن بكل ميتة: يموت غرقاً، ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع، ويموت بالصاعقة، ولا يصيب ذاكر الله. وفي رواية أخرى ولا يصيبه وهو يذكر الله(٣).

الحادي عشر في بعض الأحاديث القدسية أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته، وكنت جليسه ومحادثة وأنيسه.

الثاني عشر عن النبي (ص) قال: قال الله سبحانه: إذا علمت

= من (مرآة).

(١) قد تقدم آنفاً معنى الذكر الكثير ذيلاً راجع.

(٢) المراد بالملأ الأول: الجماعة من الناس، وبالملأ الثاني الملائكة، ولعل المراد بذكر الله في الملأ الثناء عليه بحيث يسمعهم لا الذكر فيما بينهم لتصح المطابقة بين القرينتين (مرآة).

(٣) قد مضى نظير الحديث في ص ٢٣٢ مع معناه ذيلاً.

أن الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين ان يسهو أولئك اوليائي حقاً أولئك الأبطال حقاً، أولئك الذين إذا أردت ان أهلك الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل اولئك الأبطال.

الثالث عشر عنه (ع) قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال: يا رب أقريب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فأوحى اليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟ فقال: الذين يذكروني فأذكرهم، ويتحابون فيَّ فأحبهم، فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم(١).

الرابع عشر روي شعيب الأنصاري وهارون بن خارجة قالا: قال ابو عبدالله (ع): ان موسى انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلاً من أعهد الناس، فلما أمسى الرجل حرك شجرة الى جنبه فإذا فيها رمّانتين قال: فقال: يا عبدالله من أنت؟ إنك عبد صالح إنا ههنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمّانة واحدة، ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمّانتين قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الفلاني قال: فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً، فلما أمسى أوتي برغيفين وماء فقال: يا عبدالله من أنت؟ إنك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد،

---

(١) قوله: في التوراة التي لم تغير يدل على ان التوراة التي في أيدي أهل الكتاب مغيرة محرفة وان كتب الله كما انزلت عندهم عليهم السلام كالقرآن المجيد. أقريب أنت كان الغرض السؤال عن آداب الدعاء مع عمله بأنه أقرب الينا من حبل الوريد بالعلم والقدرة والعلية أي أتحب ان أناجيك كما يناجي القريب او اناديك كما ينادى البعيد وبعبارة اخرى اذا نظرت إليك فأنت أقرب، من كل قريب واذا نظرت الى نفسي أجدني في غاية البعد فلا أدري في دعائي لك أنظر الى حال أو الى حالك ويحتمل ان يكون السؤال للغير، او من قبلهم كسؤال الرؤية (مرآة).

ولولا أنك عبد صالح ما أتيت برغيفين فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال: فأتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب العبادة بل إنما هو ذاكر لله تعالى، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلى، فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت، فقال: يا عبد الله من أنت؟ إنك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض والليلة قد اضعفت فمن أنت؟.

قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثاً أعطى مولى له وثلثاً أشترى به طعاماً فأكل هو وموسى قال: فتبسم موسى، فقال من اي شيء تبسمت؟ قال دلني نبي بني اسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق، فدلني على فلان فوجدته أعبد منه، فدلني فلان عليك وزعم أنك أعبد منه ولست أراك شبه القوم قال: أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكر الله؟ أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها، وان أقبلت على الصلاة أضررت بغلة مولاي وأضررت بعمل الناس أتريد ان تأتي بلادك؟ قال: نعم قال: فمرت به سحابة فقال الحداد: يا سحابة تعالي فجاءت قال: أين تريدين؟ قالت: أريد أرض كذا وكذا قال: انصرفي، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابة تعالي فجاءت: فقال: اين تريدين؟ فقالت: اريد ارض كذا وكذا، قال: انصرفي، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابة تعالي فجاءت فقال: اين تريدين ؟ قالت: أريد ارض موسى بن عمران قال: فقال: احملي هذا حمل رقيق وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رقيقاً قال: فلما بلغ موسى بلاده قال: يا رب بما بلغت هذا ما أرى ؟ قال تعالى : إنَّ عبدي هذا يصبر [1] على بلائي

(١) عن أبي يعفور عن أبي عبدالله (ع) قال: الصبر رأس الايمان. قال: في (مرآة): الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب واللسان عن الشكاية والاعضاء عن الحركات الغير المعتادة، وإن الصبر

ويـرضى(٢) بقضائي ويشكر على نعمائي(٣).

الخـامس عشر روى الحسن بن أبي الحسن الـديلمي في كتـابـه عن وهب بن منيـة [منبه] قـال: أوحى الله تعالى الى داود يـا داود من أحب حبيباً صـدق قـولـه، ومن رضي بحبيب رضي بفعله، ومن وثق بحبيب اعتمـد عليـه، ومن اشتاق الى حبيب جـدَّ في السير إليـه، يا داود ذكـري للذاكرين، وجنتي للمطيعين، وحبي، للمشتاقين، وأنا خاصة للمحبين.

وقـال سبحانه: أهل طـاعتي في ضيـافتي، وأهـل شكـري في زيـادتي، وأهـل ذكـري في نعمتي، وأهـل معصيتي أيئسهم من رحمتي ان تـابـوا فـأنـا حبيبهم، وإن دعـوا فأنـا مجيبهم، وإن مرضـوا فـأنـا طبيبهم أداويهم بـالمحن والمصائب، ولأطهرهم من الذنوب والمعائب.

السـادس عشر عن النبي (ص) مـا جلس قـوم يـذكـرون الله إلا

= يكون على البلاء، وعلى فعـل الطاعـة، وعلى تـرك المعصية وعـلى سوء اخـلاق الخلق قـوله: رأس الايمـان هـو من قبيـل تشبيـه المعقـول بـالمحسـوس، ووجـه الشبـه: إن الانسـان ما دام في تلك النشـأة هو مـورد للمصائب ومحـل للحوادث ومبتـلىً بتحمـل الأذى من بني نوعه في المعاملات ومكلف بفعـل الطاعـات وترك المنهيـات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس لا تشتهيها بطبعها فلا بـد ان يكون فيـه قوة ثـابتة وملكـة راسخة بها يقتـدر على حبس النفس عـلى هذه الامـور الشاقـة وهي المسماة بـالصبر، ومن البـين ان الايمان الكـامل بـل نفس التصـديق ايضـاً يبقى ببقـائـه ويفنى بفنـائـه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (مرآة) . بعد التلخيص.

(١) عن أبي عبـدالله (ع) قال: إن أعلم النـاس بالله أرضـاهـم بقضاء الله تعـالى. قال في (مـرآت) في معنى الحديث: يـدل على أن الـرضا بـالقضاء تـابع للعلم والمعـرفـة، وانه قابـل للشدة والضعف مثلهـا، وذلك لأن الـرضا مبني عـلى العلم بأنـه سبحانـه قـادر قاهـر عدل حكيم لـطيف بعبـاده لا يفعـل بهم الا الاصلح وانـه المـدبـر للعـالم وبيده نظامه فكلما كان العلم بتلك الامـور أتم كان الـرضا بقضـائه أكمـل وأعظـم، وايضاً الرضا من ثمرات المحبة والمحبة تابعة للمعرفة فإذا كملت المحبة كلما أتاه من محبوبه التذَّ به وهذه أعلى مدارج الكمال (مرآة) .

(٢) قد ذكرنا معنى الشكر في ص ٢٢٥ عند ذكر علاج العجب ذيلاً بالتفصيل.

ناداهم منادٍ من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات[١] وغفرت لكم جميعاً، وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلا قعد معهم عدة من الملائكة.

السابع عشر روي أن رسول الله (ص) خرج على أصحابه فقال: ارتعوا في رياض الجنة قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر اغدوا وروحوا[٢] واذكروا، ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه، واعلموا أن خير أعمالكم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه فإنه أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني، وقال سبحانه﴿فاذكروني أذكركم﴾[٣] بنعمتي، واذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والاحسان والرحمة والرضوان.

الثامن عشر عنهم عليهم السلام ان في الجنة قيعاناً[٤] فاذا أخذ

---

(١) قال في (الميزان): والذي يفيده ظاهر قوله تعالى «فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات» الفرقان: ٧٠ وقد ذيله بقوله «وكان الله غفوراً رحيماً» ان كل سيئة منهم نفسها تتبدل حسنة، وليست السيئة، هي متن الفعل الصادر من فاعله وهو حركات خاصة مشتركة بين السيئة والحسنة كعمل المواقعة مثلاً المشترك بين الزنا والنكاح، بل صفة الفعل من حيث موافقته لامر الله ومخالفته له مثلاً من حيث أنه يتأثر به الانسان ويحفظ عليه، دون الفعل الذي هو مجموع حركات متصرمة متقضية فانية وكذا عنوانه القائم به الفاني بفنائه وهذه الآثار السيئة التي يتبعها العقاب أعني السيآت لازمة للانسان حتى يؤخذ بها يوم تبلى السرائر ولولا شوب من الشقوة والإساءة في الذات لم يصدر عنها عمل سيء واذا تطهرت بالتوبة والعمل الصالح فتبدلت ذاتاً سعيدة تتبدل آثارها اللازمة التي كانت سيآت. انتهى موضع الحاجة منه ملخصاً.

(٢) قوله: اغدوا وروحوا: أريد بهما الدوام اي أصبحوا وامسوا ذاكرين (المجمع).

(٣) البقرة: ١٥٢.

(٤) القاع والقيعة بمعنى وهو المستوى من الأرض وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان بقلب الواو ياء (المجمع).

الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار، فربما وقف بعض الملائكة فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: إن صاحبي قد فتر يعني عن الذكر.

* * *

فصل: ويستحب الذكر في كل وقت ولا يكره في حال من الأحوال:

روى الحلبي عن أبي عبدالله (ع) قال: لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإنّ ذكر الله حسن على كل حال ولا تسأم من ذكر الله(1).

وعنه (ع) فيما أوحى الله تعالى الى موسى: يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع بذكري على كل حال فإنّ كثرة المال [تنشأ] تنسي الذنوب، وإنّ ترك ذكري يقسي القلب(2).

وعن أبي حمزة عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال: إلهي يأتي على مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها فقال: يا موسى إن ذكري حسن على كل حال.

واعلم ان الله سبحانه ربما ابتلى العبد ليذكره ويدعوه اذا كان يحب ذكره كما تقدم في الدعاء(3).

روى أبو الصباح قال: قلت لأبي عبدالله (ع): ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذنب؟ قال: لا ولكن يسمع الله أنينه وشكواه ودعاءه ليكتب له الحسنات ويحط عنه السيئات، وإن الله ليعتذر الى عبده المؤمن كما يعتذر

---

(1) يدل الحديث على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء وسائر الاحوال الخسيسة وربما يستدل به على جواز قراءة القرآن للجنب والحائض (مرآة).

(2) قوله: فان كثرة المال تنسي الذنوب لأن الانسان يطغى اذا استغنى، وكثرة المال موجبة لحسبه والغفلة عن ذنوبه بل يسول له الشيطان ان وفور المال لقربه من ربه فلا يبالي بكثرة ذنوبه: وترك الذكر على اي حال كان موجب لقساوة القلب وغلظته والقلب القاسي بعيد عن ربه (مرآة).

(3) وتقدمت في ص ٢٥ رواية مصرحة بذلك.

الأخ الى أخيه فيقول: لا وعزتي ما أفقرتك لهوانك علي، فأرفع هذا الغطاء فيكشف فينظر ما في عوضه فيقول: ما ضرني يا رب ما زويت عني، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم. وإنَّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وإن الله يقول: إنَّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والصحة في البدن فأبلوهم به، وإنَّ من العباد لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم فيه فيصلح لهم أمر دينهم، وإنَّ الله أخذ ميثاق المؤمن على ان يصدق في مقالته ولا ينتصر من عدوه، وإنَّ الله إذا أحب عبداً غته[1] بالبلاء غتاً فإذا دعا قال له لبيك عبدي اني على ما سألت لقادر وإن ما أدخرت لك فهو خير لك.

وإن حواريي عيسى شكوا إليه ما يلقون من الناس فقال: إنَّ المؤمنين لا يزالون في الدنيا منغصين.

وعن النبي (ص) إنَّ في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل: يا رسول الله من أهلها؟ فقال (ص): هم أهل البلاء والهموم[2].

* * *

فصل: ولا ينبغي أن يخلو للانسان مجلس عن ذكر الله ويقوم منه بغير ذكر.

---

(١) قوله: ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء يدل على أن عظيم البلاء سبب لعظيم الأجر وعلامة لمحبة الرب الرحيم اذا كان في المؤمن الكريم قوله: غته بالبلاء غتاً اي يغمسه فيه غمساً متتابعاً والبلاء اسم مثل سلام من بلاه يبلوه اي امتحنه (مرآة).

(٢) يدل على ان بعض درجات الجنة يمكن البلوغ اليها بالعمل والسعي، وبعضها لا يمكن الوصول اليها الا بالإبتلاء في منٍّ الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا اليها (مرآة).

وروى أبو بصير عن ابي عبدالله (ع): ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال ابو جعفر (ع): إن ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان(١).

وعنه (ع) من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد القيام من مجلسه «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين»(٢).

وروى الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن النبي (ص) إن الملائكة يمرون على حلق الذكر، فيقومون على رؤوسهم ويبكون لبكائهم ويأمنون لدعائهم، فإذا صعدوا السماء يقول الله تعالى: يا ملائكتي أين كنتم؟ وهو أعلم فيقولون: يا ربنا إنا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر فرأينا أقواماً يسبحونك ويمجدونك ويقدسونك ويخافون نارك فيقول الله سبحانه: يا ملائكتي ازووها عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم وآمنتهم مما يخافون، فيقولون ربنا: إنَّ فيهم فلاناً وإنه لم يذكرك فيقول: قد غفرت له بمجالسته لهم فإن الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم.

* * *

فصل: ويتأكد استحباب الذكر اذا كان في الغافلين تحصيناً من قارعة ينزل بهم فينجوا بذكره ولعلهم ينجون به.

---

(١) قال في (مرآة): وقيل: الواو في قوله: ولم يذكرونا حالية اشارة الى ان ذكر الله لا يتصور بدون ذكرنا قوله: ثم قال كلام أبو بصير والحاصل أن من لم يعرفهم لم يعرف الله تعالى.

(٢) قوله: ان يكتال على بناء المعلوم والمكيال ما يكال به والمعنى من أراد أن يأخذ الثواب من الله على الوجه الاكمل من غير نقص فليقرأ هذه الآية فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمته وكأنه - اي الكيل - على التمثيل واحتمل الحقيقة كما يوزن بالميزان في القيامة (مرآة) الصافات: ١٨٠.

ولقول الصادق (ع) الذاكر لله في الغافلين كالمقاتل عن [في] الهاربين [في المحاربين][1].

وعنه (ع) قال: قال رسول لله: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين، والمقاتل في الفارين له الجنة.

وعن النبي (ص) من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما [هم] فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

* * *

فصل: وأفضل أوقاته عند الاصباح والامساء وبعد الصبح والعصر.

قال رسول الله : (ص) : قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك .

وقال الباقر (ع) : إنَّ إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وحين تطلع فأكثر واذكر الله حين هاتين الساعتين، وتعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده. وعوذوا صغاركم في تلك الساعتين فإنهما ساعتا غفلة[2].

---

(١) قوله: في المحاربين اي الهاربين او الحاضرين في الحرب الذين لم يحاربوا: وقيل: كلمة في، في الأول ظرفية وفي الثاني للسببية اي كما ان حرب غير الفارين يدفع ضرر العدو عن الفارين لئلا يعاقبوهم، كذلك ذكر الذاكرين يدفع ضرر الشيطان عن الغافلين واقول: كان الغرض التشبيه في كثرة الثواب، أو رفع نزول العذاب عن الغافلين وهو من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة او المفرد بالمفرد (مرآة) .

(٢) قوله: يبث جنود الليل كان فيه حذفاً اي وجنود النهار بقرينة السياق: فإنهما ساعتا غفلة اي يغفل الناس فيهما عن ذكر الله **فائدة** اعلم ان الآيات المتكاثرة والأخبار المتواترة تدل على فضيلة الدعاء والذكر في هذين الوقتين وفيه علل كثيرة: الأولى شكر النعم التي مضت على الانسان في اليوم الماضي او الليلة الماضية. الثانية إنه يستقبل يوماً او ليلة يمكن نزول البلاء فيه او يحصل له فيه صنوف الخيرات فلا بد

وقال الصادق (ع) في قول الله تبارك وتعالى «وظلالهم بالغدو والآصال» قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة[1].

* * *

فصل: ويستحب الإسرار بالذكر لأنه أقرب الى الاخلاص وأبعد من الرياء.

قال رسول الله (ص) لأبي ذر: يا أبا ذر اذكر الله ذكراً خاملاً قلت: ما الخامل؟ قال: الخفي.

وقال أمير المؤمنين من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله **﴿يرائون الناس ولا**

= له من تمهيد ما يستجلب له الخيرات ويدفع عنه الآفات. الثالثة ان في هذين الوقتين الفراغ للعبادة والذكر اكثر من سائر الاوقات. الرابعة ان فيهما تظهر قدرة الله الجليلة من اذهاب الليل والإتيان بالنهار وبالعكس فيستحق بذلك ثناء طريفاً. الخامسة إنه يظهر في الوقتين ظهوراً بيناً إن جميع الممكنات في معرض التغير والتبدل وهو سبحانه باق على حال لا يعتريه الزوال فيتنبه العارف انه سبحانه المستحق للتسبيح. السادسة انه ينبغي للانسان ان يحاسب نفسه كل ساعة سيما في هذين الوقتين اللذين هما وقتا صعود ملائكة الليل والنهار. هذا ملخص الكلام مما في (مرآة) ومن أراد تفصيله يرجع باب الذكر منه.

(١) والآية هكذا «ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال» الرعد: ١٦ وأطال الكلام عند نقل الاقوال في معناها في (مرآة) ونقلنا واحداً منها فقط حذراً من الاطالة قال: وقال الراغب: السجود اصله التضامن والتذلل وذلك ضربان سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب، وسجود بتسخير وهو للانسان والحيوان والنبات وعلى ذلك الآية الشريفة، وقوله تعالى: يتفيؤا ظلاله الآية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة لفاعل حكيم انتهى ملخصاً.

يذكرون الله الا قليلا﴾[١] .

وقال الصادق (ع): : قال الله تعالى: من ذكرني سراً ذكرته علانية[٢] .

وروى زرارة عن أحدهما (ع) قال: لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله **﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾** فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته[٣] .

روي أن رسول الله (ص) كان في غزاة فأشر فوا على وادٍ فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال (ص): يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم[٤] أما إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً معكم .

* * *

فصل: وينقسم الذكر أقساماً:

---

(١) قوله: الا قليلا اي ذكراً قليلاً ومعناه لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيراً وإنما وصف بالقلة لأنه لغير الله وقيل: إنما وصف الذكر بالقلة لأنه سبحانه لم يقبله وكلما يرد الله فهو قليل - أقوال أخرى تركناها لئلا يطول - (مرآة) الرعد: ١٦ .

(٢) قوله: من ذكرني سراً اي في قلبه او في الخلوة أو بالاخفات الذي يقابل الجهر: ذكرته علانية اي في القيامة بإظهار شرفه وفضله، أو وفير ثوابه، او في الملأ الأعلى، او ذكره بالجميل في الدنيا على ألسن العباد (مرآة) وقد مر تفصيل الكلام في الذكر في ص ٢٣١ ذيلاً .

(٣) قوله: لا يكتب الملك الا ما سمع اي من الاذكار فإن الملك يكتب غير المسموعات من افعال الجوارح ايضاً، والغرض بيان عظمة ذكر القلب لبعده عن الرياء فإنه لا يطلع عليه الملك ولا ينافي ذلك ما روي: الملك يعرف قصد الحسنة والسيئة بريح نفس الانسان لأنه يمكن أن يكون ذلك لتعلقه بالأفعال الظاهرة الصادرة من الجوارح (مرآة) الانفال: ٢٠٤ .

(٤) يقال: اربع عليك او على نفسك: اي توقف (اقرب) .

فمنه التحميد: روى سعيد القماط عن الفضل قال: قلت لأبي عبدالله (ع): جعلت فداك علمني دعاء جامعاً فقال لي: أحمد الله فإنه لا يبقى أحد يصلي إلا دعا لك يقول: سمع الله لمن حمده[1].

وروري عن النبي (ص): كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع[2].

وروى ابو مسعود عن ابي عبدالله قال: من قال أربع مرات إذا أصبح «الحمدلله رب العالمين» فقد أدى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى أدى شكر ليلته.

وعن الصادق (ع): قال: قال رسول الله (ص) من قال «الحمدلله كما هواهله» فقد شغل كتاب السماوات فيقولون: اللّهم لا نعلم الغيب فيقول الله: اكتبوها كما قالها عبدي وعلى ثوابها.

صورة التمجيد: روى علي بن حسان عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله (ع) كل دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر إنما التمجيد ثم الثناء قلت: وما أدنى ما يجزي من التمجيد؟ قال: تقول: «اللّهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت العزيز الحكيم»[3].

---

(١) عدى سمع باللام مع انه متعد بنفسه لأنه ضمن معنى استجاب تعدى بما تعدى به وفي هذه الرواية تصريح بكونها دعاء يقال: إسمع دعائي اي أجب لأن غرض السائل الاجابة والقبول، والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها (مرآة).

(٢) والمراد بالقطع النقص او القطع من أصله او القطع من القبول، او الصعود (مرآة).

(٣) قوله: أنت الأول اي السابق على الاشياء كلها فإنه موجدها ومبدعها: والآخر الباقي وحده بعد أن يفنى الخلق كلها وقيل: الآخر الذي هو منتهى السلوك فإنه منه بدأ واليه يعود وقيل: الآخر بحسب الغايات فدل على انه منتهى كل غاية

وبهذا الاسناد قال: سألت أبا عبدالله (ع) ما أدنى ما يجزي من التحميد [التمجيد] قال: تقول «الحمدلله الذي علا فقهر والحمدلله الذي بطن فخبر والحمدلله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير».

ومنه التهليل والتكبير: روى ربعي عن فضيل عن أحدهما (ع): أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب الى الله من التكبير والتهليل[1].

وعن النبي (ص): خير العبادة قول «لا إله إلا الله».

ومنه التسبيح: روى يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبدالله (ع): من قال «سبحان الله» مئة مرة كان ممن ذكر الله كثيراً؟ قال: نعم.

روي ان سليمان بن داود (ع) كان معسكره مئة فرسخ في مئة فرسخ: خمس وعشرون للجن، وخمس وعشرون للانس، وخمس وعشرون للطير، وخمس وعشرون للوحش، وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمئة منكوحة، وسبع مئة سرية، وقد نسجت الجن له بساطاً من ذهب وأبريسم فرسخان في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب، فيقعد عليه وحوله ست مئة الف كرسي من ذهب وفضة،

= ومرجع كل حاجة: وأنت الظاهر اي الغالب القادر على جميع الأشياء فلما حصره فيه قال فلا شيء فوقك يغلبك ويقدر عليك وقيل: اي الظاهر بالدلائل والآثار: وأنت الباطن اي المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم وقيل: هو العالم بما بطن، او أن المعنى ليس اقرب منك شيء من الاشياء هذا ما لخصناه ويطلب التفصيل من باب الذكر في (مرآة).

(١) قال في (مرآة): وافضلية التهليل لدلالتها على التوحيد الكامل: والتكبير لدلالتها على الاتصاف بجميع الصفات الكمالية والتنزه عن جميع صفات النقص على وجه لا يصل اليه العقول والافهام فهما متضمنان لمعرفة الله على وجه الكمال والتمام.

فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة، وحوله الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر في يوم.

وروي أن كان يأمر الريح العاصف يسيره والرخاء يحمله، فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم احد بشيء إلا ألقته الريح في سمعك، فيحكى أنه مر بحرات فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً فألقاه الريح في اذنه، فنزل ومشى الى الحراث وقال: إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود. وفي حديث آخر لأن ثواب التسبيحة يبقى وملك سليمان يفنى.

ومنه التسبيح والتحميد: عن الصادق (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): التسبيح نصف الميزان والتحميد يملأ الميزان، و «لا إله إلا الله والله اكبر» [والله اكبر] يملأ ما بين السماوات والأرض(١).

ومنه: «اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الهاً واحداً أحداًفرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» قال (ع): من قالها خمساً واربعين مرة كتب الله له خمساً وأربعين الف الف حسنة، ومحى عنه خمساً وأربعين الف الف سيئة، ورفع له خمساً واربعين الف الف درجة، وكان كمن قرأ القرآن في يومه اثني عشر الف مرة، وبنى الله له بيتاً في الجنة(٢).

---

(١) قال في (مرآة): قيل: لعلَّ السر في ذلك ان لله سبحانه صفات ثبوتية جمالية وصفات سلبية جلالية وإنما يملأ ميزان العبد بالاتيان بهما جميعاً، والتسبيح اتيان بالثانية فهو نصف الميزان، والتحميد اتيان بهما جميعاً لوروده على كل ما كان كمالاً فهو يملأ الميزان وهما لا يتجاوزان ميزان العبد لانهما انما يكونان بقدر فهمه وعلمه ومعرفته، واما التكبير فلما كان تفضيلاً مجملاً يكفي فيه العلم الاجمالي بالمفضل عليه فهو يملأ ما بين السماء والأرض، انتهى موضع الحاجة منه.

(٢) يمكن ان تكون نسبة الكتابة الى الله على المجاز لأنه الآمر بذلك والكاتب هو الملك (مرآة).

ومنه: الكلمات الخمس قال النبي (ص): ألا أعلمكم خمس كلمات؟ خفيفات على اللسان ثقيلات في الميزان يرضين الرحمن ويطردن الشيطان وهنَّ من كنوز الجنة ومن تحت العرش وهن الباقيات الصالحات قالوا: بلى يا رسول الله فقال (ص): قولوا «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وقال (ع): خمس بخ بخ لهنَّ ما أثقلهنَّ في الميزان!.

ومنه: التسبيحات الأربع عن أبي جعفر (ع) قال: مر رسول الله (ص) برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه وقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع ايناعاً وأطيب ثمراً وابقى؟ قال: فدلني يا رسول الله فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر» فإن لك بذلك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات قال: فقال الرجل فإني اشهدك يا رسول الله ان حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله تبارك وتعالى آيات من القرآن ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** ﴾ (١).

روى محمد بن خالد البرقي عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): من قال: «سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال «الحمدلله » غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال «لا إله إلا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال «الله اكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال له رجل من قريش إذاً

---

(١) الحائط: البستان. ينعت الثمار: أدركت، والاسم الينع بالضم فهي يانعة. ونسبة الإيناع هنا الى الشجرة مجاز، او استعير لوصول الشجرة حد الاثمار. وأبقى: أي أبقى ثمراً او أصل الشجرة. على فقراء المسلمين إما متعلق بالصدقة او بالمقبوضة. اهل الصدقة: بدل من الفقراء او صفة لها اي ممن يستحق اخذ الزكاة انتهى موضع الحاجة (مرآة) الليل: ٧.

شجرنا في الجنة لكثير قال (ص): نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك قول الله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾[1] .

وعنه (ع) أن النبي (ص) قال لأصحابه ذات يوم: أرأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب والأبنية والأمتعة ثم وضعتم بعضه على بعض أكنتم ترون أنه يبلغ السماء ؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: أفلا أدلكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى قال يقول أحدكم إذا فرغ من الفريضة «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله اكبر» ثلاثين مرة فإنَّ أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء وهن يدفعن [الهم] والهدم والحرق والغرق والتردي في البئر وأكل السبع وميتة السوء والبلية التي تنزل من السماء في ذلك اليوم على العبد، وهن [من] الباقيات الصالحات[2].

وروى حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله: لما أسريَ بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعاناً بقعاً [يققاً][3] من مسك، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة ذهب ولبنة فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا أمسكناحتى تجيئنا النفقة قلت:وما نفقتكم؟ قالوا قول المؤمن «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله اكبر» وإذا قالهن بنينا، وإذا سكت وأمسك أمسكنا.

ومنه الاستغفار: روى السكوني عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): خير الدعاء الاستغفار[4].

---

(١) محمد: ٣٣. وعن بعضهم أن الرجل القرشي هو عمر بن الخطاب.

(٢) وتقدم معنى ميتة السوء في ص ٦٠ ذيلاً.

(٣) القاع: المستوى من الأرض ج قيعان وأقواع. بقع جمع البقعة: وهي القطعة من الأرض اليقق: المتناهي في البياض (المجمع).

(٤) قوله: خير الدعاء الاستغفار: لأن الغفران أهم المطالب، او لانه يصير سبباً لرفع السيئات التي هي أعظم حجب إجابة الدعوات(مرآة) .

وقال (ع): إنَّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس فاجلوها بالاستغفار.

وقال (ع): من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب.

وروى زرارة عن أبي عبدالله (ع): إذا أكثر العبد من الإستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ.

وعن الرضا (ع) مثل الاستغفار مثل ورقة على شجرة تحرك فتناثر، والمستغفر من ذنب وهو يفعله كالمستهزء بربه.

وقال (ع): كان رسول الله (ص) لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة(١).

وعنه (ع) قال: كان رسول الله (ص) يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة، ويتوب الى الله سبعين مرة قلت: وكيف كان يقول «استغفر الله واتوب إليه»؟ فقال (ع): كان يقول «استغفر الله» سبعين مرة ويقول «أتوب الى الله» سبعين مرة.

وعنه (ع): الاستغفار وقول «لا إله إلا الله» خير العبادة قال الله العزيز الجبار ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾(٢).

* * *

---

(١) وفي معنى استغفارهم عليهم السلام مع عصمتهم كلمات شتى للعلماء نقلها في (مرآة) ثم قال: إن أحسن الوجوه في ذلك وجهان خطرا ببالي الأول إنهم عليهم السلام لما كانوا ابداً مترقين في مراتب القرب ولعله يحصل لهم ذلك في كل يوم سبعين مرة او اكثر، فلما صعدوا درجة استغفر ومن الدرجة السابقة. والثاني انه كان الممكن واعماله واحواله كلها في درجة النقص، وكل كمال حصل فيهم فهو من مفيض الخيرات، فاذا نظروا الى عظمته سبحانه على ما تجلت لهم في مراتب عرفانهم، والى عجزهم عن الاتيان بما يليق بذاته الاقدس عدوا أنفسهم مقصرين في المعرفة والعبادة فاستغفروا لجميع ذلك. انتهى ما لخصناه من كلامه.

(٢) محمد: ١٩ قيل: إنه (ص) ضيق الصدر من أذى قومه فقيل له: فاعلم أنه لا =

فصل: وأفضل اوقاته الأسحار وبعد الصبح والعصر.

روى عن الصادقين (ع): إملأوا اول صحائفكم خيراً وآخرها خيراً يغفر لكم ما بينهما.

روى هارون بن موسى التلعكبري بأسناده الى الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): من قال بعد العصر في كل يوم مرة واحدة «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام وأسأله أن يتوب عليَّ توبة عبدٍ ذليلٍ خاضعٍ فقيرٍ بائسٍ[١] مستجيرٍ [مسكين] مستكينٍ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً» أمر الله الملكين بتحريق صحيفته كائناً ما كانت.

وعنهم عليهم السلام: ألا صلوات الله على المتسحرين والمستغفرين بالأسحار[٢].

ورُوي أن أبا القمقام أتى أبا الحسن وكان رجلاً محارفاً[٣] فشكى إليه حرفته، وانه لا يتوجه في حاجة فتقضى له، فقال له، أبو الحسن: قل في دبر الفجر «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأسأله من فضله»

= كاشف لذلك الا الله: واستغفر لذنبك، الخطاب له والمراد به الامة وإنما خوطب بذلك لتستنَّ امته بسنته. (مرآة) وقد مر آنفاً ذيل الرواية السادسة من الاستغفار معنى استغفاره (ص)

(١) الفقير: المحتاج الذي لا يطوف بالابواب. المسكين: الذي يطوف ويسأل. البائس: هو الذي لا يخرج لزمانته والزمانة مرض يدوم زماناً (المجمع).

(٢) الاستغفار بالاسحار يستلزم قيام آخر الليل والاستغفار فيه، والسنة تفسره بصلاة الليل والاستغفار في قنوت الوتر، وقد ذكر الله انه سبيل الانسان الى ربه كما في سورتي المزمل والدهر من قوله تعالى بعد ذكر قيام الليل والتهجد به: «ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا» المزمل - ١٩، الدهر - ٢٩ (الميزان).

(٣) المحارف بفتح الراء: المحروم الذي اذا طلب لا يرزق، او يكون لا يسعى في الكسب وفي الحديث لا تشتر من محارف فإن صفقته لا بركة فيها (المجمع).

عشر مرات قال: أبو القمقام: فلزمت ذلك فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى ورد عليَّ قوم من البادية فأخبروني أن رجلاً من قومي مات ولم يعرف له وارث غيري. فانطلقت وقبضت ميراثه ولم أزل مستغنياً.

* * *

فصل: في ذكر دعواتٍ مختصة بالأوقات:

الأول: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: اذا أصبح «سبحان الملك القدوس» ثلاثاً «اللّهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن درك الشقاء ومن سوء القضاء ومن شر ما سبق في الكتاب اللّهم اني أسألك بعزة ملكك وشدة قوتك وبعظيم سلطانك وبقدرتك على خلقك» ثم سل حاجتك(١).

الثاني: وكان (ع) يقول: إذا أصبح «مرحباً بكما من ملكين حفيظين كريمين أملي عليكما ما تختاران إن شاء الله» فلا يزال في التسبيح والتهليل حتى تطلع الشمس وكذلك بعد العصر.

الثالث: عن الباقر (ع) قال: قال رسول الله (ص): من سره أن يلقى الله يوم القيامة وفي صحيفته شهادة «أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأنَّ محمداً رسول الله ويفتح له ثمانية أبواب الجنة فيقال له: يا ولي الله ادخل الجنة من أيها شئت فليقل اذا أصبح واذا أمسى «اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له [وأشهد] أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك أحيى وعلى ذلك أموت وعلى ذلك أبعث [حياً] إن شاء

---

(١) وليس في هذا الدعاء على ما نقله الكافي هذه الجملة «ومن سوء القضاء» وايضاً فيه هكذا» ومن شر ما سبق في الليل». الفجأة بالضم والمد: وقوع الشيء بغتة من غير تقدم سبب. النقمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة. العقوبة. من شر ما سبق في الكتاب اي قدر في اللوح (مرآة).

الله أقرِئ محمداً مني السلام (ص) الحمدلله الذي أذهب الليل [مظلماً] بقدرته وجاء بالنهار [مبصراً] برحمته خلقاً جديداً مرحباً بالحافظين» ويلتفتِ عن يمينه «وحيًّا كما الله من كاتبين» ويلتفت عن شماله

الرابع: روى حماد بن عثمان عن الصادق (ع): من قال في دبر كل صلاة الفجر قبل كلامه «ربِّ صل على محمد و[على] أهل بيته» وفي الله وجهه من نفحات النار.

الخامس: عن الرضا (ع) من قال في دبر صلاة الغداة لم يلتمس حاجة الا تيسرت له وكفاه الله ما أهمه «بسم الله وصلى الله على محمد وآله وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وإن كره الناس حسبي الرب من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي حسبي من كان منذ [قط] كنت لم يزل حسبي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»(١).

---

(١) قوله: أفوض قيل: التفويض نوع لطيف من التوكل وهو أن يفعل العبد ما امره الله به، ويكل أموره الدنيوية والاخروية ولا يبالي بما وقع عليه من البلايا. لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. فيه اقرار بتوحيده المطلق واعتراف بالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية والغم من أجل عمله وكسبه وهذا الإقرار مقتض لإزالة البلية والغم كما قال: فاستجبنا الخ. ما شاء الله: اي كان قطعاً لما فيه من المصلحة لا جميع ما شاء الناس اذ قد لا تكون فيه مصلحة. ما شاء الله وان كره الناس: كالامراض والبلايا والمصائب والفقر وغيرها، وفيه اشارة الى الرضا بالقضاء، ودلالة على ان استجابة الدعوات تابعة للمصالح. من المربوبين اي عوضهم. منذ قط: كان فيه تقدير اي منذ كنت أو خلقت، وقط تأكيد انتهى

السادس: أفضل ما دعي به عند الزوال «اللّهم إنك لست بإله استحدثناك»[1] وأفضل ما دعي به آخر ساعة من نهار الجمعة دعاء السمات، ويدعو بعده بما تقدم[2].

السابع: عن أبي جعفر (ع) قال: كان رسول الله (ص) اذا احمرت الشمس على رأس قلة الجبل هملت عيناه دموعاً ثم قال «أمسى ظلمي مستجيراً بعفوك وأمست ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفي مستجيراً بأمانك وأمسى ذلي مستجيراً بعزك وأمسى فقري مستجيراً بغناك وأمسى وجهي البالي الفاني مستجيراً بوجهك الدائم الباقي اللّهم ألبسني عافيتك وغشني رحمتك وجلّلني كرامتك وقني شرَّ خلقك من الجن والآنس يا الله يا رحمن يا رحيم».

الثامن: عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: إذا أمسيت فنظرت الى الشمس في غروب وإدبار فقل «بسم الله وبالله والحمدلله الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبره تكبيراً والحمدلله الذي يصف ولا يوصف [والحمدلله الذي] يعلم ولا يعلم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأعوذ بوجه الله الكريم وبسم الله العظيم من شر ما ذرء وبرء ومن شر ما تحت الثرى ومن شر ما ظهر وما بطن ومن شر ما وصفت وما لم أصف والحمدلله رب العالمين» ذكر أنها أمن من كل سبع ومن الشيطان الرجيم ومن ذريته، وكل ما عض ولسع، ولا يخاف صاحبها إذا تكلم بها [به] لصاً ولا غولاً قال قلت: إني صاحب صيد سبع وإني أبيت بالليل في الخرابات وأتوحش فقال (ع): قل اذا دخلت «بسم الله وبالله» وأدخلْ

= موضع الحاجة ملخصاً (مرآة) .

(١) يطلب هذا الدعاء من مصباح المتهجدين.

(٢) قد تقدم في ص ٥٥ الدعاء الذي يدعى به بعد دعاء السمات.

رْجلك اليمنى، واذا خرجت فأخرج رجلك اليسرى وسم الله فإنك لا ترى مكروهاً(١).

التاسع: روى الصدوق باسناده الى عبده الأنصاري عن الخليل البكري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول أن علي بن أبي طالب (ع) كان يقول في كل يوم من أيام عشر ذي الحجة: هذه الكلمات الفاضلات أولهن «لا إله إلا الله عدد الليالي والدهور لا إله إلا الله عدد أمواج البحور لا إله إلا الله ورحمته خير مما يجمعون لا إله إلا الله عدد الشوك والشجر لا إله إلا الله عدد الشعر والوبر لا إله إلا الله عدد القطر والمطر لا إله إلا الله عدد الحجر والمدر لا إله إلا الله عدد لمح العيون [والبصر] لا إله إلا الله في الليل اذا عسعس و[في] الصبح اذا تنفس لا إله إلا الله عدد الرياح في البراري والصخور لا إله إلا الله من اليوم الى يوم ينفخ في الصور».

ثم قال: من قال. ذلك في كل يوم من أيام العشرة عشر مرات أعطاه الله بكل تهليلة درجة في الجنة من الدرر والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام للراكب المسرع في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهر واحد لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المدائن من الدور والحصون

---

(١) قوله: يصف ولا يوصف أي يصف الأشياء بصفاتها وحقايقها ولا يوصف كنه ذاته وصفاته، او لا يتصف بصفات المخلوقات، او بصفات زائدة على الذات. ويعلم الاشياء، ولا يعلم على بناء المجهول بالتخفيف اي لا يقدر أحد أن يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته، او بالتشديد اي لا يحتاج في العلم الى تعليم. الخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية وأعوذ بوجه الله اي بذاته، أو بحججه. ويحتمل أن يكون المراد بما تحت الثرى الحشرات التي في الأرض او الجن، او خلق آخر يكونون تحت الثرى. الغول: واحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول يتراءى في الفلاة فيتلون في صور شتى يغولهم اي يضلهم عن الطريق (مرآة).

والغـرف والبيوت والفـرش والأزواج والسـرر والحـور العـين، ومن النمـارق والـزرابي والموائـد والخدم والأنهار والأشجار والحلي والحلل مـا لا يصف خلق من الـواصفين، فـإذا خرج من قبـره أضاءت كـل شعـرة منـه نـوراً وابتـدره سبعـون الف ملك تمشـون أمـامـه وعن يمينـه وشمـالــه حتى ينتهي الى بـاب الجنة، فإذا دخلهـا قامـوا خلفه وهـو أمامهم حتى ينتهي الى مـدينة ظـاهرهـا ياقوت حمراء وباطنها زبرجـد خضراء فيهـا من جميع أصنـاف ما خلق الله عـز وجل في الجنة، وإذا انتهوا إليها قالوا: يـاولي الله هل تـدري ما هـذه المدينـة بما فيها؟ قال: لا قال: فمن أنتم؟ قـالوا: نحن المـلائكة الـذين شهدنـاك في الدنيا يوم هللت الله عز وجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثـواباً لـك، وأبشر بأفضل من هـذا ثواب الله عـز وجل حـين ترى مـا أعدَّ الله لـك في داره دار السـلام في جواره عـطاء الله لا ينقطع أبـداً. قال الخليـل: فقـولـوا أكـثر مـا تقدرون عليه ليزداد لكم.

العاشر: روي عن ابن الـدرداء أنـه قيـل لـه ذات يـوم: احتـرقت دارك فقـال: لم تحرق فجـاءه مخبـر آخـر فقـال: احتـرقت دارك فقـال: لم تحـرق، فجاءه ثالث فأجـابه بـذلك، ثم انكشف الأمـر عن احتراق جميـع ما حـولها سـواها فقيـل له: بمـا علمت بذلـك؟ قال: سمعت النبي (ص) يقـول: من قال: هذه الكلمـات صبيحة يـومه لم يصبـه سوء فيـه ومن قالهـا في مساء ليلته لم يصبه سـوء فيها وقـد قلتها وهي هـذه «اللَّهم انت ربي لا إله إلا أنت عليـك توكلت وأنت رب العـرش العظيم ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العـلي العظيم ما شاء الله كان ومـا لم يشاء لم يكن أعلم أن الله عـلى كل شيء قـدير وان الله قـد احـاط بكـل شيء علماً اللَّهم إني أعـوذ بـك من شر نفسي [ومن شر قضـاء السوء ومن شر كـل ذي شر ومن شر الجن والانس] ومن شر كـل دابة أنت آخذ بناصيتها[١] إنَّ ربي على صراط مستقيم».

(١) وفي الـدعاء: والنـواصي كلهـا بيـدك هـو من بـاب التمثيل اي كـل شيء في قبضتـك وملكك وتحت قدرتك وسلطانك، النـاصية: قصـاص الشعر فـوق الجبهة ج نـواصي (المجمع).

فصل: في الاستشفاء بالدعاء والاسترقاء وهو أقسام: الأول لدفع العلل وهي أدعية:

الأول: روي أبو نجران، وابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله(ع) :قال كان يقول عند العلة «اللّهم إنك قد عيرت أقواماً فقلت «قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا»[1] فيا من لا يملك كشف ضري ولا تحويله عني أحد غيرك صل على محمد وآل [ـه] محمد واكشف ضري وحوّله الى من يدعو معك إلهاً آخر لا إله غيرك» .[2]

الثاني: روى يونس بن عبد الرحمن عن داود بن زيد قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبدالله (ع) فكتب اليَّ قد بلغني علتك، فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيف ما انتثر وقل «اللّهم اني أسألك بإسمك الذي اذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك ان تصلي على محمد و[على] أهل بيته وان تعافيني من علتي» ثم استوِ جالساً واجمع البر من حولك وقل: مثل ذلك، واقسمه مداً مداً لكل مسكين وقل: مثل ذلك قال داود: ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال، وقد فعله غير واحد فانتفع به[1].

الثالث: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل تبارك الله أحسن الخالقين لا حول ولا قوة إلا بالله العلي

---

(١) الاسراء: ٥٦. اي ادعوا الذين زعمتم من دونه إنها آلهة عند ضرر نزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم ويحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى (مجمع البيان).

(٢) قوله المضطر الى قوله: خليفتك قال في (مرآة): والأظهر انه اشارة الى قوله تعالى «أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» النمل: ٦٢ والمراد بالخلافة في الآية الخلافة العامة فإن المولى خليفة الله على العبد، وكذا الوالد على الولد (مرآة) .

العظيم» يدعي بهذا أربعين مرة عقيب صلاة الصبح ويمسح به على العلة كائناً ما كانت خصوصاً الفطر برء بإذن الله تعالى وقد صنع بذلك فانتفع به.

الرابع: يونس بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (ع): جعلت فداك هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة فقال لي: قد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع، وكان يقول: هكذا ويمد يده ويقول «يا قوم اتبعوا المرسلين»(١) قال: ثم قال (ع) لي: اذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضأ، وقم الى صلاتك التي تصليها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل وأنت ساجد «يا علي يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صل على محمد وآل محمد واعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله واصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت(٢) أهله وأذهب عني هذا الوجع فإنه قد اغاظني وأحزنني» والح في الدعاء قال: فما وصلت الى الكوفة حتى أذهب الله به عني كله.

الخامس: روى داود بن زربي عن أبي عبدالله (ع): قال: تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع وتقول ثلاث مرات «الله الله الله ربي حقاً لا أشرك به شيئاً اللّهم أنت لها ولكل عظيمة ففرقها عني».

السادس: روى المفضل عن أبي عبدالله (ع): [قل] للأوجاع «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرقٍ ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر» وتأخذ بلحيتك بيدك اليمنى بعد الصلاة المفروضة وتقول «اللّهم فرج عني كربتي وعجل عافيتي واكشف ضري» ثلاث مرات

---

(١) قال في(مرآة) : الأظهر مؤمن آل يس كما ورد في غيره من الاخبار فإن قوله «يا قوم اتبعوا المرسلين» يس: ٢٠ إنما وقع في قصته ولعله من الرواة. الأكنع: من رجعت اصابعه الى كفه وظهر واجبه، والرواجب مفاصل اصول الاصابع او بواطن مفاصلها.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (ما أنا أهله) .

واحرص ان يكون ذلك مع بكاء ودموع.

السابع: ابو حمزة قال: عرض لي وجع في ركبتي، فشكوت ذلك الى أبي جعفر (ع) فقال: إذا أنت صليت فقل «يا أجود من أعطى ويا خير من سُئِلَ ويا أرحم [راحم] من استرحم إرحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال: فقلته فعوفيت.

الثامن: أبو جعفر (ع) قال: مرض علي (ع) فأتاه رسول الله (ص) فقال له: قل «اللّهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجاً الى رحمتك.

التاسع: ابراهيم بن عبد الحميد عن رجل قال: دخلت على أبي عبدالله (ع) فشكوت إليه وجعاً بي فقال (ع): قل «بسم الله» ثم امسح يدك عليه ثم قل «أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ برحمة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أحذر ومن شر ما أخاف على نفسي» تقولها سبع مرات قال: ففعلت فأذهب [الله] الوجع عني.

العاشر: ابراهيم بن اسرائيل عن الرضا (ع) قال: خرج بجارية لنا خنازير(١) في عنقها فأتاني آتٍ فقال لي: يا علي قل لها: فلتقل «يا رؤوف يا رحيم يا رب يا سيدي» قال: فقالته فأذهب الله عنها قال: وقال هذا الدعاء الذي دعا به جعفر بن سليمان.

* * *

القسم الثاني: ما يستدفع به المكاره وهو أدعية:

الأول: روى ابن مسكان عن أبي حمزة قال: قال محمد بن علي

---

(١) الخنازير: غدد صلبة تكون غالباً في العنق ويظهر على سطحها درن شبيه بالعقد (المنجد).

(ع): يا أبا حمزة ما لك إذا أنابك أمر تخافه ألا تتوجه الى بعض زوايا بيتك يعني القبلة؟، فتصلي ركعتين ثم تقول «يا ابصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين» سبعين مرة كلما دعوت الله مرة بهذه الكلمات سل حاجتك[1].

الثاني: عن الباقر (ع) قال: جاء رجل الى النبي (ص) يقال له: شيبة الهذلي فقال: يا رسول الله إني شيخ قد كبرت سني وضعفت قوتي عن عمل كنت عودته نفسي من صلاة وصيام وحج وجهاد، فعلمني يا رسول الله كلاماً ينفعني الله به، وخفف عليَّ يا رسول الله فقال: أعدها فأعادها ثلاث مرات فقال رسول الله: ما حولك من شجرة ولا مدرة الا وقد بكت رحمة لك، فإذا صليت الصبح فقل «سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» فإن الله عز وجل يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر [والهدم والهرم] فقال: يا رسول الله هذا للدنيا فما للآخرة؟ قال: تقول: في دبر كل صلاة «اللّهم اهدني من عندك وأفض علي من فضل وأنشر علي من رحمتك وأنزل عليَّ من بركاتك» قال: فقبض عليهن بيده فقال رجل لابن عباس: ما أشد ما قبض عليها خالك؟ فقال النبي (ص): أما إنه ان وافى بها يوم القيامة لم يدعها متعمداً فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخلها من أيها شاء.

الثالث: محمد بن يعقوب رفعه الى أبي عبدالله (ع) قال: كان من دعاء ابي عبدالله (ع) في أمر يحدث «اللّهم صل على محمد وآل محمد واغفر لي وارحمني وزكِّ عملي ويسِّرْ منقلبي واهد قلبي وآمن خوفي وعافني في عمري كله وثبت حجتي واغسل خطاياي وبيض وجهي واعصمني في ديني وسهل مطلبي ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع بي حميمي وهب لي يا إلهي لحظة من لحظاتك تكشف بها ما به ابتليتني وتردني بها الى [على] احسن

---

(١) (الاصول) باب الدعاء للكرب والهم والخوف، وفيه بدل أنابك: أتى بك.

عباداتك [عاداتك] عندي فقد ضعفت قوتي وقلت حيلتي وانقطع من خلقك رجائي ولم يبق لي الا رجائك وتوكلي عليك وقدرتك يا رب على ان ترحمني وتعافيني كقدرتك على ان تعذبني وتبتليني الهي ذكر عوائدك يؤنسني والرجاء لإنعامك يقويني ولم أخل من نعمتك منذ خلقتني فأنت ربي وسيدي ومفزعي وملجئي والحافظ لي والذاب عني والرحيم بي والمتكفل برزقي وعن قضائك وقدرك [قدرتك] كلما [أنافيه] قدرت لي فليكن سيدي ومولاي فيما قضيت وقدرت وحتمت تعجيل خلاصي مما أنا فيه جميعه والعافية فإني لا أجد لدفع ذلك أحداً غيرك ولا أعتمد فيه إلا عليك فكن يا ذا الجلال والاكرام عند حسن ظني بك ورجائي لك وارحم تضرعي واستكانتي وضعف ركني وأمنن بذلك عليَّ وعلى كل داعٍ دعاك يا أرحم الراحمين وصلى الله [صل] على محمد وآله (أجمعين)(١)

الرابع: روى عاصم بن حميد عن اسماء قالت: قال رسول الله (ص): من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو لأواء فليقل «الله ربي لا اشرك به شيئاً توكلت على الحي الذي لا يموت»(٢).

الخامس: روى هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال: اذا نزلت برجل نازلة أو شديدة أو كربة أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه، وليلصقهما بالأرض، وليلصق جؤجؤه بالأرض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد(٣).

السادس: لطلب الرزق عن الصادق (ع) «يا الله يا الله يا الله اسألك بحق من حقه عليك عظيم ان تصلي على محمد (وآله) وآل محمد

---

(١) (الاصول) باب الدعاء للكرب قوله: زكِّ عملي اما من الزكاة بمعنى الطهارة اي طهره من مفسدات العمل، او بمعنى النمو أي ضاعفه، او اذكره بالطهارة كناية عن القبول: ولا تفجعني الفجيعة، الرزية وقد فجعته المصيبة اي أوجعته (مرآة).

(٢) (الاصول). باب الدعاء للكرب اللأواء من لأي: الشدة والمحنة (المنجد).

(٣) (الاصول) باب الدعاء للكرب. الجؤجؤ كهدهد: الصدر.

وان ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك وأن تبسط على ما حظرت من رزقك»[١].

السابع سعيد بن زيد قال: قال ابو الحسن (ع): إذا صلّيت المغرب فلا تبسط رجلك، ولا تكلم احداً حتى تقول مئة مرة «بسم الله الرحمن الرحيم (و) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» مئة مرة في المغرب، ومئة مرة في الغداة، فمن قالها دفع عنه مئة من انواع البلاء أدنى نوع منها البرص والجذام والشيطان والسلطان[٢].

الثامن: لدفع عاقبة الرؤيا المكروهة أن تسجد عقيب ما تستقيظ منها بلا فصل وتثني على الله بما تيسر لك من الثناء، ثم تصلي على محمد واله، وتتضرع الى الله وتسأله كفايتها وسلامة عاقبتها فإنك لا ترى لها أثراً بفضل الله ورحمته.

التاسع: روي ابو قتادة الحرث بن ربعي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب، واذا رأى رؤيا مكروها فليتفل[٣] عن يساره

---

(١) قيل: كرر الجلالة لأن من شأن المستصرخين تكرير اسم الصريخ للاشعار بشدة النازلة. بحق من حقه عليك عظيم اي النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم، ويدل على ان لهم عليهم السلام حقوقاً عظيمة على الله ببذل ابدانهم ونفوسهم واعراضهم في طاعة الله ونصرة دينه، ولا ريب ان حقهم على الله وعلى الخلق اعظم الحقوق وان كان بسبب جعله تعالى على نفسه. ومن في قوله: من معرفة حقك للبيان او للتبعيض، وحقه وجوب طاعته فيما امر به ونهى عنه. والخطر: المنع والحبس (مرآة).

(٢) (الاصول) باب القول عند الاصباح والامساء، وفي الباب المذكور أيضاً روايات اخرى امثاله غير انها تختلف مع هذه الرواية في تعداد القراءة وهكذا في الاثار قال في (مرآة) قوله: فلا تبسط رجلك كناية عن القيام أو مدها او تغييرها عن هيئة التشهد، والفاء في فمن للبيان.

(٣) التفل: نفخ معه أدنى بزاق (المجمع).

وليتعوذ من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره.

وعنه (ع) الرؤيا (الصالحة) من الله، والحلم من الشيطان[1].

وعنه (ع): الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة.

العاشر: عن أهل البيت عليهم السلام: اذا رأى (احد) الرؤيا المكروهة فليتحول عن شقه الذي كان عليه وليقل: «إنما النجوى من (عمل) الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وأعوذ بالله بما عاذت به الملائكة المقربون وأنبيائه المرسلون والأئمة الراشدون المهديون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر رؤياي أن تضرني في ديني أو دنياي ومن الشيطان الرجيم».

الحادي عشر: علي بن مهزيار قال: كتب محمد بن حمزة العلوي اليَّ يسألني أن أكتب الى أبي جعفر (ع) في دعاء يعلمه يرجو به الفرج، فكتب اليَّ أما ما سألك محمد بن حمزة العلوي من تعليم دعاء يرجو به الفرج، فقل له: يلزم «يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمني» فإني أرجوا أن يكفي ما هو فيه من الغم إن شاء الله تعالى[2].

الثاني عشر: الصدوق قال: حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين (ع) قال: رأيت الخضر في المنام قبل البدر بليلة فقلت له: علمني شيئاً أنصر به

---

(١) الحلم بالضم: واحد الاحلام في النوم، وحقيقته على ما قيل: ان الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة في الأذهان عند النوم صوراً علمية منها مطابق لما مضى ولما يستقبل، ومنها غير مطابق، ومنها ما يكون من الشيطان (المجمع) وفي (مرآة) الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى «أضغاث احلام» يوسف: ٤٣ ومن اراد الاطلاع على حقيقة الرؤيا والتميز بين المنامات الحقة وبين غيرها وعلى كيفية تأويلها فليرجع الى (الميزان) ج ١١ ص ١٨٥ .

(٢) (الاصول) باب الدعاء للكرب وفيه زيادة وهو هكذا: ما أهمني مما أنا فيه».

على الأعداء فقال: قل «يا هو يا من لا هو إلا هو» فلما أصبحت قصصتها على رسول الله (ص) فقال: يا علي علمت الاسم الأعظم فكان على لساني في يوم بدر، وان أمير المؤمنين (ع) قرأ «قل هو الله أحد» فلما فرغ قال: : «يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين» وكان (ع) يقول ذلك في يوم صفين ويطارد[١]

القسم الثالث: العوذ وهي أدعية:

الأول: روى عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: قال ابو عبدالله (ع): إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي وقل: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد (ص) وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة أمير المؤمنين والأئمة من بعده» فإنه ينصرف عنك إن شاء الله قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترضني فعزمت عليه الا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا قال: فنظرت اليه قد طأطأ، وأدخل رأسه تحت رجليه، وتنكب الطريق راجعاً[٢].

وروى عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): إذا لقيت السبع فقل: «أعوذ برب دانيال والجب من شر

(١) قال في (بمج) ج ١٩ باب الاسم الاعظم بعد نقله هذا الحديث. ونظيره وهو الحديث الذي يدل على تعليم رسول الله (ص) علي بن الحسين (ع) في المنام دعاء فيه الاسم الاعظم ما هذا لفظه اقول انا: ان الذي رويناه وعرفناه ان علي بن الحسين كان عالماً بالاسم الاعظم هو وجده رسول الله والائمة من العترة الطاهرين ولكنا ذكرنا ما وجدنا انتهى اقول: اذا اردت كمال الاطلاع والمعرفة بمقامهم عليهم السلام فارجع الى روايات مذكورة في ص ٢٠٨ من بصائر الدرجات حتى يظهر لك انهم عليهم السلام اعلم من الأنبياء المرسلين عليهم السلام باسم الله الاعظم وان حظهم منه أوفر مما اعطوا بدرجات. ومضى في ص ٥٠ ان اسم الله الاعظم في «باهو الخ».

(٢) (الاصول) باب الحرز والعوذة لعل المراد بالعزيمة ما يقسم به اي أقسمت عليك بالله او بأسمائه او بعهود الله او حقوقه اللازمة عليك (مرآة) .

كل أسد متأسد [مستأسد][١].

الثاني: قال الصادق (ع): ألا اعلمك كلمات؟ اذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله (العلي العظيم) فإن الله يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء[٢]

الثالث: محمد بن يعقوب رفعه قال: كتب محمد بن هارون الى أبي جعفر (ع) يسأله عوذة للرياح التي تعرض للصبيان، فكتب إليه بخطه «الله أكبر أشهد ان محمداً رسول الله الله اكبر لا إله الا الله ولا رب لي الا الله له الملك وله الحمد لا شريك له سبحان الله ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن اللهم يا ذا الجلال والاكرام رب موسى وعيسى وابراهيم الذي وفي اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط (ان) لا اله الا انت سبحانك مع ما عددت من آياتك (آلاتك) وبعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وانت بعد كل شيء أسألك بكلماتك التي تمسك السماء ان تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التي تحيى الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها والسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين[٣].

الرابع: محمد بن يعقوب رفعه قال: كان رسول الله (ص) في بعض مغازيه اذ شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال: اذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيها الاسود الوثاب الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليكم بأم الكتاب ألا تؤذوني واصحابي الى ان يذهب الليل يجيىء الصبح بما جاء. والذي نعرفه: الى ان يؤب الصبح بما آب»[٤].

---

(١) كان دانيال محبوسا في الجب في زمن بخت نصر وطرحت معه السباع فلم تدن منه يقال: اسد واستأسد اذا اجترأ (مرآة) باب الحرز.

(٢) (الاصول) باب الحرز.

(٣) (الاصول) باب الحرز بزيادة وهو هكذا: «الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله الخ وهذا الريح هو ام الصبيان وفي الفارسية (باد ـ جن).

(٤) قوله: والذي نعرفه هذا كلام الراوي اي علي بن الحكم يقول: المشهور بيننا هذه

الخامس: عنه (ع) أيضاً بخطه «بسم الله وبالله والى الله وكما شاء الله وبعزة الله وجبروت الله وقدرة الله وملكوت الله هذا الكتاب اجعله يا الله شفاء لفلان بن فلان عبدك وابن امتك عبدالله صلى الله على رسول الله[1].

السادس: قال أمير المؤمنين (ع): رقى النبي (ص) حسناً وحسيناً فقال: «اعيذكما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنى عامة من شر السامة والهامة ومن شر عين لامة ومن شر حاسد اذا حسد» ثم التفت الينا فقال: هكذا كان يعوذ ابراهيم اسحاق واسماعيل[2].

السابع: عن ابي جعفر (ع) من قال: «لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» دفع الله بها عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجنون، ومن خرج من بيته فقال: «بسم الله (الرحمن الرحيم) قال له الملكان: هديت، واذا قال: «لا حول ولا قوة الا بالله (العلي العظيم)» قالا له: وقيت، واذا قال: «توكلت على الله» قالا له: كفيت فيقول الشيطان: كيف أصنع بمن هدى ووقى وكفى؟[3].

الثامن ابو حمزة قال: استأذنت على ابي جعفر (ع) فخرج اليَّ وشفتاه تتحركان فقلت له: ما الذي تكلمت به؟ فقال: أفطنت يا ثمالي؟

= العبارة مكان الى ان يذهب الليل الخ (مرآة) باب الحرز.

(١) (الأصول) باب الحرز وفيه هكذا «واعيذه بعزة الله. وايضاً عبدك ابن عبدك وابن امتك عبد الله صلى الله على محمد وآله.

(٢) (الاصول) باب الحرز قد وردت الكلمات في الادعية والآيات بمعنى تقديرات الله، ومواعيد. وصفاته وفي ا اخبارنا المراد بها في الآيات الائمة (مرآة).

(٣) عن ابي حمزة الثمالي في حديث قال: قال علي بن الحسين: يا ابا حمزة ان العبد اذا خرج من منزله عرض له الشيطان فاذا قال: «بسم الله» قال الملكان: كفيت فاذا قال: «آمنت بالله» قالا له: هديت فاذا قال: «توكلت على الله» قالا: وقيت فيتنحى الشيطان فيقول بعضهم لبعض: كيف لنا بمن هدى وكفى ووقى الحديث (الأصول) باب الدعاء اذا خرج الانسان من منزله.

قلت: نعم جعلت فداك قال: إني والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد إلا كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته قال: قلت له: أخبرني به قال: نعم ثم قال: من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكلت على الله اللهم اني أسألك خير أموري كلها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته(١).

التاسع: قال أمير المؤمنين (ع): إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبه حتى يقول: «أعيذ نفسي وديني وأهلي وولدي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وما خولني بعزة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله (ص) [وسلم] وقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والإنس وشر كل ما دب على الأرض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» فإن رسول الله (ص) كان يعوذ الحسن والحسين بذلك وبذلك امر رسول الله.

العاشر عن أمير المؤمنين (ع): إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل: «بسم الله وضعت جنبي لله على ملة ابراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» فمن قال: ذلك عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم وتستغفر له الملائكة.

الحادي عشر: أبو بصير عن ابي جعفر (ع) قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ومن شر هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسه لم يعد ومن شر نفسي ومن شر غيري ومن

---

(١) (الأصول) باب الدعاء. اذا خرج من منزله قوله: أفطنت كان الاستفهام ليس على الحقيقة بل الغرض اظهار فطانة المخاطب.

شر الشيـطان ومن شر من نصب لأوليـاء الله ومن شر الجن والإنس ومن شر السباع والهوام ومن شرٍّ ركوب المحارم كلهـا اجير نفسي بـالله ومن كل سـوء» غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السوء وعصمه من الشر[١].

* * *

(١) قوله: بمـا عاذت بـه ملائكـة الله اي بأسمـائه الحسنى، او بـالنبي واوصيائـه صلوات الله عليهم كما يومىء اليه بعض الاخبار (مرآة) .

الباب السادس في تلاوة القرآن(١)

وهو قسم من أقسام الذكر وقائم مقام الذكر والدعاء في كل ما اشتملا عليه من الحث والترغيب واستجلاب المنافع، ودفع المضار، وسترى ذلك فيما يأتي، وزاد عليهما شرفاً بامور:

الأول: كونه كلام الله

الثاني: إن فيه الاسم الأعظم..

الثالث إنه ينبوع العلم.

روى حفص بن غياث عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين (ع) يقول: آيات القرآن خزائن العلم، فكلما فتحت خزانة فينبغي لك ان تنظر ما فيها.

الرابع: ان تلاوته والإكثار منها نشر لمعجزة الرسول (ص)، وإبقاء لها على التواتر.

الخامس: حصول الثواب على كل حرف منه على ما يأتي، ولم يرد مثل ذلك في غيره ولنورد من ذلك جملة يسيرة في اخبار:

---

(١) القرآن مصدر من قرأ كغفران وهو اسم لكتاب الله خاصة لا يسمى به غيره، وانما سمي قرآناً لأنه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها الى بعض (المجمع).

الأول: روى عن النبي (ص) انه قال: قال الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين.

الثاني: محمد بن يعقوب رفعه الى النبي (ص) قال: من أعطاه الله القرآن فرأى ان احداً أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً.

الثالث: عنه (ص): اذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وشاهد مصدق، من جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو أوضح دليل الى خير سبيل، من قال به صدق ووفق، ومن حكم به عدل، ومن أخذ به أجر [أوجر][1]:

الرابع: ليث بن سليم رفعة قال: قال النبي (ص): نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في البيع والكنائس وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر

---

(١) الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، والشفع بكسر الفا المشددة الذي يقبل الشفاعة، وبالفتح الذي يقبل شفاعته قوله: شافع يعني من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدوق عليه فيما يرفع من مساوئه اذا ترك العمل بما فيه (مرآة) عن ابي جعفر (ع) في حديث طويل انه قال: تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف ـ وساق الحديث الى ان قال ـ: ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تعالى فيخر تحت العرش فيناديه تعالى يا حجتي في الأرض، وكلامي الصادق والناطق ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تعالى كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا رب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخف بحقي وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب الحديث (الأصول) كتاب فضل القرآن.

خيره، وأمتِعَ أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا[1].

الخامس: عن الصادق (ع): إن البيت اذا كان فيه المسلم يتلوا القرآن يتراءاه اهل السماء كما يتراىء أهل الدنيا الكوكب الدري في السماء [الدنيا].

السادس: عن الرضا (ع) رفعه الى النبي (ص): اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت اذا قرأ فيه تيسر [يسر] على أهله وكثر خيره، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله، وقل خيره، وكان سكانه في نقصان.

السابع: قال الصادق (ع): ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن: أو يكون في تعلمه.

الثامن: روى الحسن بن أبي الحسين الديلمي في كتابه قال: قال (ع): قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار.

وقال (ع): لقارىء القرآن بكل حرف يقرأ في الصلاة قائماً مئة حسنة، وقاعداً خمسون حسنة، ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات، أما اني لا أقول: المر حرف بل له بالألف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراءِ عشر.

التاسع: روى بشر بن غالب الأسدي عن الحسين بن علي (ع) قال: من قرأ آية من كلام الله تعالى عز وجل في صلاته قائماً يكتب الله له

---

(١) قال في (مرآة). ومنه: ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً اي لا تجعلوها كالقبور فلا تصلوا فيها كالميت لا يصلي في قبره لقوله: واجعلوا من صلواتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبوراً قوله: ولا تتخذوها قبوراً معناه لا تجعلوا البيوت خالية عن الصلاة شبه المكان الخالي عن العبادة بالقبر، والغافل عنها بالميت، ثم اطلق القبر على مقره.

بكل حرف مئة حسنة، فإن قرأها غي غير الصلاة كتب الله له بكل حرف عشراً، فإن استمع القرآن كان له بكل حرف حسنة، وان ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح، وان ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماءِ الى الأرض قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه؟ قال: يا أخا بني أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما سمعه [معه] أعطاه الله ذلك.

العاشر: عبدالله بن سليمان عن ابي جعفر (ع): من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مئة حسنة، ومن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة، ومن قرأه في غير الصلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات.

الحادي عشر: عن الصادق (ع): من قرأ حرفاً وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحى عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مئة حسنة ومحا عنه مئة سيئة ورفع له مئة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخره أو معجلة قال: قلت: جعلني الله فداك ختمه كله . . قال ختمه كله

وعن منصور عن أبي عبدالله (ع) قال: سمعت أبي قال: يقول رسول الله (ص) ختم [القرآن] الى حيث علم.

الثاني عشر عن أبي عبدالله (ع) من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة.

الثالث عشر: خالد بن مارد الفلانسي عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: من ختم القرآن بمكة من جمعة الى جمعة، أو أقل من ذلك، أو أكثر وختمه في يوم الجمعة كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا الى آخر جمعة تكون فيها، وان ختمه في سائر الأيام فكذلك[1]

---

(١) ولعل التعبير بهذا النحو للاشعار باختلاف مراتب الفضل وان اشترك الكل في ذلك =

الرابع عشر: سعيد [سعد] بن طريف [ظريف] عن أبي جعفر قال: قال رسول الله (ص): من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ الف آية كتب له [الف] قنطار من بر والقنطار خمس عشرة الف مثقال من الذهب والمثقال اربعة وعشرون قيراطاً أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء [والى]الأرض(١).

* * *

فصل: وينبغي للانسان أن لا ينام حتى يقرأ شيئاً من القرآن.

روى الفضيل بن يسار عن ابي عبدالله (ع) قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه اذا رجع الى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن؟ فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحي عنه عشر سيئات.

* * *

فصل: ويستحب اتخاذ المصحف في البيت لقول الصادق (ع): انه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشيطان،

الثواب مثلاً الختم من الجمعة الى الجمعة أفضل مما كان الختم فقط في الجمعة، وهو أفضل مما اذا كان الابتداء والختم في سائر الأيام (مرآة).

(١) قوله: من القانتين يرد القنوت في الحديث لمعان متعددة: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء والعبادة والقيام، وطول القيام، والسكوت قوله: قنطار من بر أي ثواب من انفق قنطاراً، او من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والقنطار هو الف ومئتا اوقية - وقيل فيه اقوال أخر- قوله: أصغرها لعل الصغير والكبير باعتبار اختلاف الرجال والاحوال (مرآة).

وينبغي ان يقرأ فيه وان كان يحسن القراءة [القرآن] عن ظهر القلب ولا يهجر[1].

ولقول الصادق (ع): ثلاثة تشكو الى الله العزيز الجليل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه.

وعن اسحاق بن عمار قال: قلت لابي عبدالله (ع): جعلت فداك إني احفظ القرآن عن ظهر قلب فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل او أنظر في المصحف قال: فقال لي: لا بل اقرأه وأنظر في المصحف فهو أفضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة؟.

وعنه (ع): من قرأ في المصحف متع ببصره، وخفف عن والديه ولو كانا كافرين.

وعنه (ع) يرفعه الى النبي (ص) ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً والمصحف في البيت يطرد الشيطان.

* * *

فصل: وينبغي لمن حفظ القرآن أن يداوم تلاوته حتى لا ينساه كيلا يلحقه بذلك تأسف وتحسر يوم القيامة.

روى عبدالله بن مسكان عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبدالله: جعلت فداك أنه قد اصابني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلا وقد تفلت[2] [تلفت] مني طائفة منه حتى القرآن لقد تفلت [تلفت] مني طائفة

---

(١) ظهر القلب اي نفس القلب قال في (المجمع): وهذا من اضافة الشيء الى نفسه لتأكيد هجر هجراً : اذا هذى وخلط في كلامه (المجمع).

(٢) قوله: تفلت بتشديد اللام من فل يقال: تفلل القوم: انكسروا، وانهزموا (المنجد).

منه قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثم قال: إن الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات، فتقول: السلام عليك فيقول: وعليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا ضيعتني وتركتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة، ثم أشار بإصبعه. ثم قال: عليكم بالقرآن فتعلموه. فإنَّ من الناس من يتعلم ليقال: فلان قارىء، ومنهم من يتعلمه ويطلب به الصوت ليقال: فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره، ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه.

وعنه (ع): من نسي سورة من القرآن مثلت له في سورة حسنة، ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: من أنتِ؟ ما أحسنكِ! ليتكِ لي فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا لو لم تنسني لرفعتك الى هذا.

وعن الصادق (ع): القرآن عهد الله الى خلقه فينبغي للمسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ في كل يوم خمسين آية.

روى الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه ثم يتذكر فرددت عليه ثلاثاً أعليه فيه حرج؟ قال: لا[1].

* * *

فصل: واعلم أن في القرآن الترياق الأكبر، والكبريت الأحمر، والخواص الغريبة، والمعجزات العجيبة ولا يمثل بالطود الأشم بل هو أفخم، ولا بالبحر الخضم بل هو أعظم، فهو إن نظرت الى المواعظ والزواجر فمنه يأخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ ، وإن نظرت الى

---

(١) قال في (مرآة) وحمل هذا الخبر على الجواز ـ اي جواز النسيان ـ والاخبار الأخر على الكراهة ـ وهي الاخبار المذكورة قبل هذا الخبر ـ او تلك على ما اذا كان على وجه الاستخفاف وعدم الاعتناء، وهذا على الضرورة، او تلك على النسيان مع ترك العمل او ترك العمل فقط، وهذا على النسيان والله يعلم (مرآة) .

الأحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق، وإن نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه يأخذ البلغاء، وبتوجيه معانيه ومعرفة أساليبه ومبانيه يفتخر الأديب الكاسر والكيس الماهر، وما عسى ان يقول فيه المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى «فبأي حديث بعده يؤمنون» وقوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وإن نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء وفيه الشفاء والدواء، وهو سبيل الى الكفاية والغناء، ووسيلة الى الاجابة والدعاء وسنبين ذلك وينقسم الى ثلاثة اقسام: [1] .

القسم الأول: الاستشفاء من العلل، ولنورد منه شيئاً يسيراً لأجل الاستشهاد على ما ادعيناه اذ كثيره كثير يعجز عنه غير النبي (ص) وأوصيائه عليهم السلام الذين هم تراجمة وحي الله تعالى.

الأول: قال الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام يرفعه الى النبي (ص): انه شكى اليه وجعاً في صدره فقال « ع »: استشف بالقرآن فإنَّ الله عز وجل يقول: «وشفاء لما في الصدور»[2]

الثاني: الصدوق رفعه الى النبي (ص) قال: شفاء امتي في ثلاث: آية من كتاب الله العزيز، او لعقة من عسل[3] أو شرطة حجام.

الثالث: عن الباقر (ع): من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء.

---

(١) الطود: الجبل العظيم. الشميم: المرتفع. المصقع بكسر الميم وفتح القاف: البليغ ج مصاقع. الكاسر: عقاب يكسر ما يصيده كسراً (المنجد) الاعراف: ١٨٤. الانعام ٣٨.

(٢) يونس : ٥٨ يدل على ان ماضي الصدور أعم من الأمراض الظاهرة والباطنة والجسمانية والروحانية (مرآة).

(٣) اللعقة بالفتح: المرأة من لعقت الشيء اي لحسته، ولحس القصعة: أخذ ما علق بجوانبها بالاصبع او باللسان (اقرب).

الرابع: عن أبي الحسن (ع): من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ومن قرأها في دبر كل صلاة لم يضره ذو حمة [1].

الخامس: حدث الأصبغ بن نباته في حديث طويل فقام اليه رجل يعني امير المؤمنين (ع) فقال: إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ قال: نعم بلا درهم ولا دينار ولكن تكتب على بطنك آية الكرسي وتكتبها وتشربها، وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله تعالى، ففعل الرجل فبرِءَ بإذن الله تعالى.

القسم الثاني: في الاستكفاء وهو كثير فلنقتصر منه على يسير:

الأول: روى الحسين بن أحمد المنقري قال: سمعت ابا ابراهيم (ع) يقول: من استكفى بآية من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان له يقين.

الثاني: المفضل بن عمر عنه (ع) قال: يا مفضل احتجب من الناس كلهم بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، وبـ«قل هو الله احد» إقرأها عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن تحتك ومن فوقك، وإذا دخلت على سلطان جائر حين تنظر إليه فأقرأها ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده[2].

الثالث: للحفظ من السراق يقرأ حين يأوي الى فراشه «قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن»[3] الى آخر السورة وردت به الرواية عن علي (ع)، وعنهم عليهم السلام: من قرأ هاتين الآيتين حين يأخذ مضجعه

---

(١) الحمة بالتشديد والتخفيف: السم ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة وأصلها حمو او حمى بوزن صرد والهاء عوض عن اللام.

(٢) قوله: من فوقك اي يرفع رأسه الى السماء ويقرأ قوله: لا تفارقها اي عقد اليسرى، او قراءة السورة (مرآة).

(٣) الكهف: ١١٠.

لم يزل في حفظ الله تعالى من كل شيطان مريد وجبار عنيد الى ان يصبح .

الرابع: قراءة «انا انزلناه في ليلة القدر» على ما يدخر ويخبىء حرز له وردت بذلك الرواية عنهم عليهم السلام.

الخامس: للحفظ من الشيطان إذا أخذ مضجعه يقرأ آية السخرة «ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض» الى قوله: رب العالمين».

روي أن رجلاً تعلم ذلك عن أمير المؤمنين (ع) ثم مضى فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الاشياءِ فتغشاه الشياطين فإذا هو أخذ بلحيته [بخطمه] فقال له صاحبه انظره فاستيقظ الرجلُ، فقرأ هذه الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح، فلما رجع الى امير المؤمنين (ع) فأخبره وقال له (ع) رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان منجزاً [مجتمعاً] في الأرض[١].

السادس: عن النبي (ص): من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن.

السابع: عن الصادق من دخل على سلطان يخافه فقرأ عندما يقابله «كهيعص» ويضم يده اليمنى كلما قرأ حرفاً ضم إصبعاً، ثم يقرأ «حمعسق» ويضم أصابع يده اليسرى كذلك، ثم يقرأ «وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً» ويفتحهما في وجهه كفي شره[٢].

الثامن: عن أبي الحسن (ع): إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثم قل «اللّهم ادفع عني البلاء» ثلاث مرات.

---

(١) الاعراف: ٥٣. الخطم من كل طاير منقاره، ومن كل دابة مقدم انفه وفمه (ق).

(٢) مريم: ١. الشورى: ١. طه: ١١٠.

التاسع: حدث أبو عمران موسى بن عمران الكسروي قال: حدثنا عبدالله بن كلب قال: حدثني منصور بن العباس عن سعد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا (ع) عن أبيه قال: دخل أبو المنذر هشام السائب الكلبي على أبي عبدالله (ع) فقال: انت الذي تفسر القرآن؟ قال: قلت: نعم قال: اخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه (ص) «واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» ما ذلك القرآن الذي كان اذا قرأه رسول الله (ص) حجب عنهم؟ قلت: لا أدري قال: فكيف؟ قلت: إنك تفسر القرآن؟ قلت: يابن رسول الله ان رأيت أن تنعم علي وتعلمنيهن قال (ع): آية في الكهف، وآية في النحل، وآية في الجاثية وهي «افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون»، وفي النحل «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك هم الغافلون» وفي الكهف «ومن اظلم ممن ذكِّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تَدْعُهم الى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً».

قال الكسروي: فعلمتها رجلاً من أهل همدان كانت الديلم أسرته، فمكث فيهم عشرين سنة، ثم ذكر الثلاث آيات قال: فجعلت أمر على محالهم وعلى مراصدهم فلا يروني ولا يقولون: شيئاً حتى خرجت الى أرض الاسلام قال أبو المنذر: وعلمتها قوماً خرجوا في سفينة من الكوفة الى بغداد، وخرج معهم سبع سفن، فقطع على ستة وسلمت سفينة التي قُرِءَ فيها هذه الآيات وروي أيضاً: ان الرجل المسؤول عن هذه الآيات ما هي من القرآن؟ هو الخضر(ع)[1].

---

(١) قوله: قطع على ستة أي سلبها قاطع الطريق. الاسراء، ٤٧. الجاثية: ٢٣. النحل: ١٠٨. الكهف: ٥٧.

العاشر: لحل المربوط يكتب في رقعة، ويعلق غليه «بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً»، ثم يكتب سورة النصر، ثم يكتب «ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» «ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون» «ففتحنا ابواب السماء بماءٍ منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر» «قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي» «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً» كذلك حللت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» **﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾**[1].

* * *

القسم الثالث: فيما يتعلق بإجابة الدعاء وكل القرآن صالح لإجابة الدعاء بعده وقد تقدم ذكر ذلك في آداب الدعاء[2] ويتأكد منه مواضع فلنذكر بعضها:

الأول: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي (ص) قال: لما اراد الله عز وجل أن ينزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، و«شهد الله»، و«قل اللّهم مالك الملك» الى قوله «بغير حساب» تعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين الله حجاب فقلن: يا رب تهبطنا الى دار

(١) الفتح: ١ ـ ٢. الروم ٢١، المائدة ٢٣، القمر: ١٢. طه ٢٧. الكهف ٩٩. التوبة ١٢٨. التوبة ١٢٩.

(٢) لم نجد عند ذكر آداب الدعاء السالفة في باب الرابع بالتفصيل أثراً من هذا، بل تقدم في الباب الثاني ص ١١٤ الاشارة إليه من غير نقل للدليل ولكنا ذيلناه برواية دالة على ذلك.

الذنوب، والى من يعصيك ونحن بالطهور والقدس متعلقات فقال سبحانه: وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وألا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، والا أعذته من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنة الا الموت[1].

الثاني: رأيت في بعض الروايات: ان الدعاء بعد قراءه الجحد عشر مرات عند طلوع الشمس من يوم الجمعة مستجاب.

الثالث: عن أمير المؤمنين: من قرأ مائة آية من أي آي القرآن شاء، ثم قال: «يا الله» سبع مرات فلو دعا على صخرة لفلقها الله تعالى.

* * *

فصل في خواص متفرقة:

الأول: درست عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): من قرأ «الهيكم التكاثر» عند النوم وقي فتنة القبر.

الثاني: عن الصادق (ع) وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الا هذه الاية «الا الى الله تصير الأمور».

الثالث: سأل الصادق (ع) عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد؟ فقال: القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به.

---

(٢) قوله: تعلقن بالعرش هذا اما كناية عن تقدسهن وبعدهن عن دنس الخطايا، او المراد تعلق الملائكة الموكلين بهن، او ارواح الحروف كما اثبتها جماعة، والحق ان تلك الامور من اسرار علومهم وغوامض حكمهم ونحن مكلفون بالتصديق بها إجمالاً، وعدم التفتيش عن تفصيلها والله يعلم. قوله: بعيني المكنونة أي الألطاف الخاصة (مرآة).

الرابع: أول ما نزل «بسم الله الرحمن الرحيم إقرء باسم ربك» وآخره «اذا جاء نصر الله والفتح»[1].

الخامس: قال أمير المؤمنين: عليه السلام من قرأ «قل هو الله احد» حين يأخذ مضجعه [ثلاث مرات] وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه [طول] ليلته. ورورى الصدوق في كتاب التوحيد إنها كفارة خمسين سنة.

السادس: أبو بكر الخضرمي عن أبي عبدالله (ع) قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ «قل هو الله احد» فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا وخير الآخرة، وغفر له ولوالديه وما توالدا [ولدا].

السابع: حماد بن عيسى رفعه الى أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): ألا اعلمك دعاء لا تنسى القرآن؟ قل «اللّهم ارحمني بترك معاصيك ابداً ما أبقيتني، وارحمني من تكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك [عني]، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم نوِّر بكتابك بصري، واشرح به صدري، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوني به على ذلك، وأعني عليه إنه لا يعين عليه إلا أنت لا إله إلا أنت» قال: ورواه بعض أصحابنا عن الوليد بن صبيح عن حفص الاعور عن أبي عبدالله (ع)

الثامن: عن الصادق (ع): من مضى عليه يوم واحد، ولم يصلِّ فيه بـ «قل هو الله احد» قيل له يوم القيامة يا عبدالله لست من المصلين.

التاسع: عنه (ع): من مرت له جمعة لم يقرأ فيها بـ « قل هو الله احد» ثم مات مات على دين أبي لهب.

---

(١) قال في (مرآة): قوله: وآخره إذا جاء نصر الله لعل المراد انه لم ينزل بعدها سورة كاملة فلا ينافي نزول بعض الآيات بعدها كما هو المشهور.

العاشر: عنه (ع) من أصابه مرض أو شدة ولم يقرأ في مرضه او شدته «قل هو الله احد» ثم مات في مرضه أو شدته فهو من أهل النار.

الحادي عشر: روى أبو القاسم بن سليمان عن أبي عبدالله قال: قال أبي (ع) ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر[1].

الثاني عشر: عامر بن عبدالله بن خزاعة عن أبي عبدالله (ع) قال: ما من عبد يقرأ آخر الكهف الا يتيقظ[2] في الساعة التي يريد.

الثالث عشر: عن الزهري قال: قلت لعلي بن الحسين (ع): أي الاعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل؟ قال: فتح القرآن وختمه كلما احل بأوله ارتحل في آخره[3].

الرابع عشر: عن أبي جعفر (ع): من قرأ بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم (ع) ويكون معه ومن قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً وبعثه الله مع الشهداء.

الخامس عشر: عنه (ع): من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله احد»

---

(١) قال في (الميزان) في كلام له: قال الصدوق: سألت ابن الوليد عن معنى هذا الحديث فقال: هو ان تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية اخرى. اقول: ما اجابه لا يخلو عن ابهام فان اراد به الخلط المذكور - اي اختلاط الآيات بعضها ببعض ببطلان ترتيبها ودفع مقاصد بعضها ببعض ويبطل بذلك المراد ان جميعاً -، وما هو المعمول عند الباحثين في مناظراتهم من معارضة الآية بالآية، وتأويل البعض بالتمسك بالبعض فحق، وإن اراد به تفسير الآية بالآية والاستشهاد بالبعض للبعض فخطأه انتهى موضع الحاجة منه.

(٢) والآية هذه «قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليَّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً».

(٣) قال في (مرآة) قوله الحال المرتحل اي عمله، وفي النهاية قيل: وما ذلك؟ قال: الخاتم المفتتح وهو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله، شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتتح السيراي يبتدئه.

قيل له: يا عبد الله أبشر فقد قبل وترك[1].

السادس عشر: عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله (ع): من قرأ «قل هو الله احد» حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل من الله في حفظ [ـه] وكلائه حتى يرجع الى منزله.

السابع عشر: رقية الدود الذي يأكل المباطخ والزرع يكتب على أربع قصبات أو اربع رقاع، ويجعل على أربع قصبات في أربع جوانب المبطخة او الزرع = أيها الدود أيها الدواب والهوام والحيوانات اخرجوا من هذه الأرض والزرع الى الخراب كما خرج ابن متى من بطن الحوت فإن لم تخرجوا أرسلت عليكم - **﴿ شواظٍ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ﴾ فماتوا ﴿ اخرج منها فإنك رجيم ﴾ ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾ ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ﴾ ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحيها ﴾ ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾ ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ ﴿ اخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ ﴿ اخرج منها مذموماً مدحوراً ﴾ ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾**[2].

الثامن عشر: عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله (ص):

---

(١) الوتر بالكسر وقد يفتح: الفرد او ما لم يتشفع من العدد (اقرب) قوله: وترك هو من الوتر ونائب مناب فاعل قبل.

(٢) المبطخة: موضع نبت اليقطين ج المباطخ، ولعل المرادمن قصبات الأولى اربع عظام ومن الثانية القطعات من المكان وترتيب الآيات من قوله: شواظ هكذا: الرحمن: ٣٥. البقرة: ٢٤٣. الحجر: ٣٤. القصص: ٢١. الاسرى: ١. النازعات: ٤٦ الشعراء: ٥٧. الدخان: ٢٩. الاعراف: ١٣. الاعراف: ١٨. النمل: ٣٧.

من توضأ ثم خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته ﴿ **بسم الله الذي خلقني فهو يهدين** ﴾ هداه الله الى الصواب من الإيمان ، وإذا قال: ﴿ **والذي هو يطعمني ويسقين** ﴾ أطعمه الله عز وجل من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة ، وإذا قال : ﴿ **واذا مرضت فهو يشفين** ﴾ جعله الله عز وجل كفارة لذنوبه ، واذا قال : ﴿ **والذي يميتني ثم يحيين** ﴾ أماته الله عز وجل ميتة الشهداء وأحياه حياة السعداء ، وإذا قال : ﴿ **والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين** ﴾ غفر الله عز وجل خطاياه كلها وإن كان أكثر من زبد البحر ﴿ **رب هب لي حكماً والحقني بالصالحين** ﴾ وهب الله تعالى له حكماً وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي ، واذا قال : ﴿ **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** ﴾ كتب الله عز وجل له ورقة بيضاء إن فلان بن فلان من الصادقين واذا قال : ﴿ **واجعلني من ورثة جنة النعيم** ﴾ أعطاه الله عز وجل منازل في الجنة ، واذا قال : ﴿ **واغفر لأبي انه كان من الضالين** ﴾ غفر الله عز وجل لابويه [1] .

التاسع عشر: روي عن النبي (ص) أنه قال: من قرأ هذه الآية عند منامه ﴿ **قل انما أنا بشر مثلكم** ﴾ الى آخر السورة سطع له نور الى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح .

* * *

ختم وإرشاد: واذا قد عرفت فضل الدعاء والذكر، وعرفت أن الأفضل من كل منهما ما كان سراً وإنه يعدل سبعين ضعفاً من الجهر، فاعلم ان قول احدهما فيما رواه زرارة: فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته [2] إيماءً الى قسمٍ ثالث من أقسام الذكر أعلى من الأولين اعني الجهر والسر، وهو الذي يكون في نفس الرجل لا يعلمه غير الله .

---

(١) والآيات المذكورة في الحديث هي الآيات التسعة من سورة الشعراء من الرقم ٧٨ الى ٨٦.

(٢) وتقدمت رواية زرارة في ص ٢٤٤ مع معناه ذيلاً.

ثم اعلم ان وراء هـذا الأقسام الثـلاثـة قسم رابـع من أقسـام الـذكـر وهـو أفضل منهـا بأجمعهـا وهو ذكـر الله سبحانـه عند أوامـره ونواهيـه فيفعل الأوامر ويترك النواهي خوفاً منه ومراقبة له.

روى ابـو عبيـدة الخـزاعي عن أبي عبـدالله (ع): قـال: قـال: ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قال: بـلى ثم قال: من أشـد ما فـرض الله إنصافك الناس من نفسك، ومواساتـك أخاك المسلم في مـالك وذكـر الله كثيـراً أما إني لا أعني «سبحـان الله والحمدلله ولا إلـه إلا الله والله اكبـر» وإن كان منه، ولكن ذكـر الله تعالى عنـدما أحـل وحرم إن كـان طاعـة عمل بهـا وان كان معصية تركها.

ومثل هذا قول جده سيـد المرسلين: من أطـاع الله فقد ذكـر الله كثيراً وان قلت صلاته وصيامه وتـلاوته القـرآن. فقد جعـل طاعـة الله هي الذكـر الكثير مع قلة الصلاة والصيام والتلاوة[١].

ومثـل قـولـه (ص): إن الله جـل ثنـاءه يقـول: لست كـل كـلام الحكيم أتقبـل ولكن هـواه وهمـه، وإن كـان هـواه فيـها أحب وأرضى جعلت صمتـه حمـداً لي ووقـاراً وان لم يتكلم. فـانــظر كيف جعـل مــدار القبـول، والثواب ما في النفس من ذكر الله والطمأنينة إليـه والمراقبـة له، وإنـه لا يقبل كل الكلام، بـل إنما يقبـل منه مـا كان مـطابقاً لـما في القلب من الميل الى الله سبحانه بالقيام بأوامره، واجتناب مساخطه فإنه اذا كان مـوصوفـاً بهذه جعـل صمته حمداً، وهذا مثل قوله (ع): وان قلَّتْ صلاته.

ويقـرب من هذا قـوله (ع): يكفي من الـدعاء مـع البـر مـا يكفي الطعام من الملح فقد اكتفى باليسـير من الدعـاء مع أفعـال الخير، واخبـر أن الكثـير من الدعـاء والذكـر مع عـدم اجتناب النـواهي غير مجـد كما في قـولـه (ع) مثل الذي يدعو بغـير عمل كمثـل الذي يـرمي بغير وتـر. وفي قولـه

(١) وقد مضى معنى الذكر الكثير في ص ٢٣٤ ذيلاً من اراد يرجع.

(ع) الدعاء مع أكل الحرام كالبناء على الماء.

وفي الوحي القديم: والعمل مع أكل الحرام كناقل الماء في المنخل[١].

وقال (ع): واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك إلا بورع حاجز[٢].

وقال (ع): أصل الدين الورع كن ورعاً تكن أعبد الناس كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماماً منك بالعمل بغيره فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل؟. لقول الله عز وجل ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ فكأن التقوى مدار قبول العمل[٣].

واعلم أن الصادق (ع) سأل عن تفسير التقوى فقال (ع): أن لا يفقدك الله حيث امرك، ولا يراك حيث نهاك. وهذا هو بعينه قوله (ع) في أول الباب: ولكن ذكر الله عندما أحل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها، وان كان معصية تركها. وهذا هو حد التقوى وهي العدة الكافية في قطع الطريق الى الجنة. بل هي الجنة الواقية من متالف الدنيا والآخرة، وهي الممدوحة بكل لسانه والمشرفة لكل انسان، ولقد شحن بمدحها القرآن. وكفاها شرفاً قوله تعالى ﴿ **ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من**

---

(١) المنخل: ما ينخل به الدقيق يقال: نخلت الدقيق: غربلته (المجمع).

(٢) الحنايا: هي جمع حنيئة يقال: حنى يده حناية، لواها اي أعوجها (اقرب) الوتر بالتحريك واحد أوتار القوس (المجمع).

(٣) المائدة: ٣٠. قال في (مرآة): قيل للورع اربع درجات: الأولى ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان من الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة. الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفاً منها ومن الوقوع في المحرمات. الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفاً من ان ينجر الى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة ان ينجر الى الغيبة. الرابعة ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم أنه لا ينجر الى الحرام.

قبلكم وإياكم ان اتقوا الله ﴾ ولـو كـان في العـالم خصلة اصلح للعبـد واجمـع للخـير واعظم في القـدر، واولى بالايجـال، وأنجح لـلآمال من هـذه الخصلة التي هي التقـوى لكان الله سبحـانه أوحى بهـا عباده لمكـان حكمته ورحمتـه، فلما أوصى بهـذه الخصلة الواحـدة جمـع الأولـين والآخرين واقتصر عليهـا علم أنها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا مقتصر دونها[١].

* * *

والقرآن مشحون بمدحها وعد في مدحها خصالاً:

الأول: المدحة والثناء ﴿وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور﴾.

الثـاني: الحفظ والتحصـين من الاعـداء ﴿وان تصبـروا وتتقـوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾.

الثالث: التأييد والنصر ﴿ان الله مع المتقين﴾.

الرابع: اصلاح العمل ﴿يـا أيها الـذين آمنوا اتقـوا الله وقولـوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم﴾.

الخامس: غفران الذنوب ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾.

السادس: محبة الله ﴿ان الله يحب المتقين﴾.

السابع: القبول ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

الثامن: الإكرام ﴿إن اكرمكم عند الله اتقيكم﴾.

التاسع: البشارة عند الموت ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشـرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.

العاشرة: النجاة من النار ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾.

---

(١) المتـالف: المفازة وهي المهلكـة يقال: وقعـوا في متلفـة ومتـالف (اقـرب). النسـاء: ١٣١.

الحادي عشر : الخلود في الجنة ﴿ **اعدت للمتقين** ﴾ .

الثاني عشر : تيسير الحساب ﴿ **وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء** ﴾ .

الثالث عشر : النجاة من الشدائد والرزق الحلال ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً** ﴾[1] .

فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشريفة من السعادات فلا تنس نصيبك منها، ثم انظر الى الآية الأخيرة، وما اشتملت عليه وقد دلت على أمور:

الأول: ان التقوى حصناً منيعاً وكهفاً حريزاً[2] لقوله تعالى ﴿ **يجعل له مخرجاً** ﴾ ومثله قوله (ع): لو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبده المؤمن ثم اتقى الله لجعل الله له منهما فرجاً ومخرجاً.

الثاني: كونها كنزاً كافياً لقوله تعالى ﴿ **يرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ .

الثالث: دلت أيضاً على فضيلة التوكل وان الله تعالى يضمن للمتوكل بكفايته بقوله ﴿ **فهو حسبه** ﴾ ﴿ **ومن اصدق من الله قيلا** ﴾ ومن هذا قال النبي (ص): لو أن الناس اخذوا بهذه الآية لكفتهم.

الرابع: تعريفه تعالى لعبيده أنه قادر على ما يريد لا يعجزه شيء ولا يمتنع من إرادته مطلوب بقوله ﴿ **ان الله بالغ امره** ﴾ ليثقوا بما وعدهم على تقواه من الاستكفاء والاعطاء، وعلى توكله بالكلاءة والارعاء[3].

---

(١) آل عمران: ١٨٣ ـ ١١٦ ـ البقرة: ١٩٤ . الاحزاب: ٧٠ . الانفال: ٢٩ ، التوبة: ٤ . المائدة: ٣٠ . الحجرات: ١٣ . يونس: ٦٣ . مريم: ٧٢ . آل عمران ١٣٣ . الانعام: ٦٩ . الطلاق: ٣ ـ ٤ .

(٢) الكهف: الملجأ: ومنه في وصف علي (ع) كنت للمؤمنين كهفاً. الحرز: الموضع الحصين فهو حريز (المجمع).

(٣) كلأه كلاءً: حفظه (المجمع) أرعى فلان على فلان: أبقى عليه وترحم (اقرب) النساء: ١٢٢ .

وسئل الصادق (ع) عن حد التوكل فقال: أن لا يخاف مع الله شيئاً. وان في هذه الآية لبلغة للعباد وكفاية لمطالب الاسترشاد[1].

روى احمد بن الحسين الميثمي عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبدالله (ع) الى رجل من أصحابه: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنَّ الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله عز وجل لا يخدع عن جنبه، ولا ينال ما عنده الا بطاعته[2].

وعن الباقر (ع) قال: قال رسول الله (ص): يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه أمره ولبست عليه دنياه، واشتغلت قلبه بها، ولم أرزقه منها إلا ما قدرت له، وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغبة [راغمة][3].

---

(١) وقد ذكر معنى التوكل في ص ٨٢ متناً وذيلاً بالتفصيل.

(٢) في (المجمع) وفي الحديث عن ابي عبدالله (ع) عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله (ص) سأل فيما النجاة غداً؟ قال: النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه فقيل له: كيف يخادع الله؟ قال: يعمل ما امر الله ثم يريد به غيره الحديث.

(٣) قال في (مرآت) اقول: ينبغي أن يعلم ان ما تهواه النفس ليس كله مذموماً، وما لا تهواه النفس ليس كله ممدوحاً بل المعيار هو ان كل ما يرتكبه الانسان لمحض الشهوة النفسانية ولم يكن الله مقصوداً له في ذلك فهو من الهوى المذموم وان كان مشتملاً على زجر النفس عن بعض المشتهيات أيضاً كمن يترك لذيذ المأكل والمطعم مثلاً للاشتهار بالعبادة وجلب قلوب الجهال، وما يرتكبه الانسان لإطاعة امره سبحانه وان كان مما تشتهيه نفسه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لامره تعالى او لتحصيل القوة على العبادة فهؤلاء وان حصل لهم الالتذاذ بهذه الامور لكن ليس مقصودهم محض اللذة بل لهم في ذلك اغراض صحيحة هذا ملخص كلامه رفع مقامه باب اتباع الهوى.

وروى أبو سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول عند منصرفه من أحد، والناس محدقون به، وقد أسند ظهره الى طلحة هناك أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته، واصرفوا همتكم [هممكم] بالتقرب الى طاعته من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة، ولم يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد[1].

وروى عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال: أيما مؤمن أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله عليه قبل كل ما يحب، ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله، ومن اقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء والأرض، وان نزلت نازلة على أهل الأرض فشملتهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول ﴿ ان المتقين في مقام أمين ﴾ ؟ [2].

* * *

فصل: محمد بن يعقوب (ره) يرفعه الى اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله (ع) قال: كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاضٍ، وللقاضي أخ، وكان رجل صدق، وكانت له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك ان يبعث رجلاً في حاجته فقال للقاضي: أبعثني رجلاً ثقة فقال: ما أعلم احداً أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه: إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج فقال لأخيه: يا أخي اني لست اخلف شيئاً أهم اليَّ من امرأتي فأخلفني فيها وتولَّ قضاء حاجتها قال: نعم، فخرج الرجل وقد كانت امرأته كارهة لخروجه، وكان القاضي

---

(١) الطلح: شجر عظام من شجر العضاة يرعاها الابل الواحدة طلحة (اقرب).

(٢) قيل بالكسر ثم الفتح يقال: أتاني من قبله رسالة: اي من عنده وجهته (اقرب) الدخان: ٥١.

يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لإن لم تفعلي لأخبرن الملك أنكِ فجرتِ، فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك الى شيء مما طلبت، فأتى الملك فقال: إن امرأة اخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي، فقال له الملك: طهرها فجاء اليها فقال لها: إن الملك فقد أمرني برجمك فما تقولين؟ تجيبني وإلا رجمتك، فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف، وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فباتت على باب الدير، فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئتْ من علتها وأندملت، ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه، وكان للديراني قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال: لإن لم تفعلي لاجهدنّ في قتلك فقالت: اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه فأتى الديراني فقال له: عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته، فجاء الديراني فلما رأى ابنه قتيلاً قال لها: ما هذا؟ فقد تعلمين صنيعي بكِ فأخبرته بالقصة، فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً، وقال لها: تزودي هذه الله حسبك.

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا: عليه دين عشرون درهماً، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه حتى يؤدي الى صاحبه فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها الى غريمه وقالت: لا تقتلوه ،فأنزلوه عن الخشبة .فقال لها : ما أحد أعظم عليَّ منة منكِ نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيثما ذهبت، فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر، فرأى جماعة وسفناً فقال لها: اجلسي حتى أذهب وأنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به فأتاهم وقال لهم: ما

في سفينتكم هـذه؟ قـالـوا: في هـذه تجـارات وجـواهـر وعنبر وأشيـاء من التجارة، واما هذه فنحن فيها قـال: وكم يبلغ ما في سفينتكم هـذه؟ قالـوا: كثيراً لا نحصيه قال: فإنَّ معي شيئـاً خطيـراً هو خـير مما في سفينتكم قـالوا: وما معك قال: جارية لم تروا مثلها قط قالـوا: فبعناهـا قال: نعم عـلى شرط أن يـذهب بعضكم فينظر إليهـا ثم يجيئني فيشتريهـا ولا يعلمهـا ويـدفـع اليَّ الثمن، ولا يُعلمهـا حتى أمضي أنا فقـالوا لـك ذلك، فبعثـوا من نـظر اليهـا فقـال: ما رأيت مثلهـا قط فاشتـروها منـه بعشرة آلاف درهم، ودفعـوا اليـه الـدراهم فمضى [بها] فلما أمضى أتـوها فقـالـوا لهـا: قـومي وادخـلي السفينـة قـالت: لِمَ؟ قالـوا: قد اشتـريناك من مـولاكِ قـالت: مـا هـو بمـولاي قـالـوا تقومين؟ والا لنحملنَّك فقامت ومضت معهم فلما انتهـوا الى السـاحـل لم يأمن بعضهم بعضـاً عليهـا، فجعلوهـا في السفينـة التي فيهـا الجـواهــر والتجـارة وركبـوا في السفينة الأخـرى فدفعـوهـا، فبعث الله عـز وجـل عليهم ريـاحـاً فغـرقهم ونجت السفينة التي كـانت فيها حتى انتهت الى جـزيـرة من جـزائـر البحر، وربطت السفينـة ثم دارت في الجزيـرة فإذا فيهـا ماء وشجـر فيه ثمـر فقالت: هذا ماء أشرب منه وثمراً آكل منه واعبد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز وجل الى نبي من أنبياء بني اسـرائيل عليهم السـلام أن يـأتي ذلك الملك فيقـول له: إن في جـزيرة من جـزائر البحـر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتـك حتى تأتـوا خلقي هذا وتقـروا له بـذنوبكم، ثم تسـألوا ذلـك الخلق أن يغفـر لكم فـإن غفـر لكم غفـرت لكم فخـرج الملك بـأهل مملكتـه الى تلك الجزيـرة فرأوا امـرأة فتقدم اليهـا الملك فقـال لهـا: إن قـاضيَّ هذا أتـاني فخبرني أن امـرأة أخيه قـد فجرت فـأمرتـه برجمهـا ولم يقم عنـدي البينة فـأخـاف ان أكـون قـد تقـدمت عـلى مـا لا يحـل لي فـأحب ان تستغفـري لي فقالت غفـر الله لك اجلس ثم أتى زوجهـا ولا يعرفهـا فقـال: انه كان لي امرأة وكان من فضلهـا وصلاحهـا واني خرجت عنهـا وهي كارهـة لـذلك فـأخبرني أخي أنها فجـرت فرجمهـا وأنا أخـاف أن أكون قـد ضيعتهـا فاستغفري لي غفر الله لَكِ فقـالت: غفر الله لـك اجلس، فأجلستـه الى جنب

الملك، ثم اتى القاضي فقال لها: انه كان لأخي امرأة وانها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك انها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت: اسمع، ثم تقدم الديراني فقصَّ قصته وقال: أخرجتها بالليل وأنا أخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس، ثم تقدم القهرمان وقص قصته وقالت للديراني: اسمع غفر الله لك؛ ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت: لا غفر الله لك، ثم اقبلت على زوجها فقالت: انا امرأتك وكلما سمعت فأنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما قد لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها، وانصرف الملك وأهل مملكته.

فانظر رحمك الله الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها الله من ثلاثة أهوال شداد: خلصها الله من الرجم، وتهمة القهرمان، ومن رق التجار، ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله تعالى بأن جعل رضاه مقروناً برضائها، ومغفرته مقرونة بمغفرتها، وكيف جعل من نصب لها مكراً وهيأ لها مكروهاً خاضعاً لها وطالباً منها المغفرة والرضا، وكيف رفع من قدرها ونوَّه بذكرها حيث أمر نبيَّه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلونها باباً الى الله تعالى، وذريعة الى رضوانه[1].

وفي هذا المعنى ما ورد في الحديث القدسي: يا ابن آدم أنا فقير لا أفتقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر يا ابن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت يا ابن آدم أنا أقول للشيء: كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: كن فيكون.

وعن أبي حمزة قال: أوحى الله تعالى الى داود: يا داود انه ليس عبد

---

(١) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج (اقرب) يق: نوهت باسمه بالتشديد: اذا رفعت ذكره (المجمع).

من عبادي يطيعني فيما آمره إلا أعطيته قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني.

وعن ابي جعفر (ع) قال: إن الله تعالى أوحى الى داود أن بلِّغ قومك انه ليس عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقاً عليَّ أن اطيعه وأعينه على طاعتي وإن سألني أعطيته، وان دعاني أجبته، وان اعتصم بي عصمته، ون استكفاني كفيته، وإن توكل عليَّ حفظته من وراء عوراته، وإن كاده جميع خلقي كنت دونه.

وعن ذرعة بن محمد قال: كان رجل بالمدينة وكانت له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل وأعجب بها، فشكى ذلك الى أبي عبدالله (ع) فقال: تعرض لرؤيتها، فكلما رأيتها فقال «اسأل الله من فضله» ففعل فما لبث الا يسيراً حتى عرض لوليها سفر فجاء الى الرجل فقال: يا فلان أنت جاري وأوثق الناس عندي، وقد عرض لي سفر، وأنا أحب ان أودعك جاريتي تكون عندك فقال الرجل: ليس لي امرأة، ولا معي في منزلي امرأة، وكيف تكون جاريتك عندي؟ فقال: أقومها عليك بالثمن، وتضمنه لي وتكون عندك فإذا أنا قدمت فبعنيها أشتريها، وإن نلت منها نلت ما يحل لك، ففعل وغلظ عليه بالثمن، وخرج الرجل فمكثت عنده، ومعه ما شاء الله حتى قضى وطره منها، ثم قدم رسول لبعض خلفاء بني أمية يشتري له جواري، وكانت هي فيمن سمي أن تشتري فبعث الوالي إليه فقال له: بع جارية فلان قال: فلان غائب فقهره الى بيعها وأعطاه الثمن ما كان فيه ربح، فلما أخذت الجارية وأخرج بها من المدينة قدم مولاها، فأول شيء سأله عن الجارية كيف هي؟ فأخبره بخبرها وأخرج اليه المال كله الذي قومه عليه، والذي ربح فقال: هذا ثمنها فخذه فأبى الرجل وقال: لا آخذ الا ما قومته عليك وما كان من فضل فخذه لك هنيئاً فصنع الله له بحسن نيته[1].

(١) قوله: وطره الوطر: الحاجة أو حاجة لك فيها هم وعناية ج اوطار (اقرب).

واعلم ان التقوى شطران: شطر الإكتساب: وشطر الإجتناب، والإكتساب فعل الطاعات، والاجتناب ترك المنهيات، وشطر الإجتناب أسلم وأصلح للعبد وأهم عليه من شطر الاكتساب لأن الاجتناب يفيد مع حصوله، ويزكو معه ما يحصل من شطر الإكتساب وان قل، وقد عرفت ذلك فيما تلوناه عليك من قوله (ع): يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح، ونظائره فلا نطول بتكريره، وشطر الاكتساب لا ينفع مع تضييع شطر الاجتناب وقد عرفت ذلك من كتابنا هذا، وفيما رأيت من خبر معاذ كفاية، وفي قول القرشي إنَّ شجرنا في الجنة لكثيرة قال، نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها(١).

وعنه (ع): الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب(٢).

---

(١) قال في (الميزان): يحصل التقوى الديني بأحد امور ثلاثة: الخوف والرجاء والحب قال تعالى «وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» الحديد: ٢٠ فعلى المؤمن ان يتنبه لحقيقة الدنيا وهي انها متاع الغرور وعليه ان لا يجعلها غاية لأعماله، وان يعلم ان له وراءها داراً فيها ينال غاية أعماله، وهي عذاب شديد للسيآت يجب ان يخافه، ومغفرة من الله يجب ان يرجوها، وطباع الناس مختلفة فبعضهم وهو الغالب يغلب على نفسه الخوف، ويساق بذلك الى عبادته تعالى خوفاً من عذابه، وبعضهم يغلب على نفسه الرجاء وكلما فكر فيما وعده الله من النعمة والكرامة زاد رجاءً وبالغ في التقوى والتزام الاعمال الصالحة. وطائفة ثالثة وهم العلماء بالله لا يعبدون خوفاً من عقابه ولا طمعاً في ثوابه وإنما يعبدونه لأنه أهل للعبادة وذلك لأنهم عرفوه بما يليق به من الأسماء الحسنى والصفات العليا فهم يعبدون الله ولا يريدون إلا وجهه ولا يلتفتون فيها الى عقاب يخوفهم ولا الى ثواب يرجيهم. انتهى موضع الحاجة بعد التلخيص ج ١١ ص ١٧٣.

قوله: فيما تلوناه عليك يريد به ما تقدم ذكره في أول الخاتمة من الروايات. وقد مضى خبر معاذ في ص ٢٢٧ قوله: قول القرشي الخ هذا جزء من الرواية المذكورة في ص ٢٤٨.

(٢) واعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك نعمة فلك فيها حالتان: احدهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها سواء أردت وصولها اليك ام لا فهذه

وعنهم عليهم السلام: جدوا واجتهدوا: وان لم تعملوا فلا تعصوا، فإن من يبني ولا يهدم يرتفع بناءه وإن كان يسيراً، وان من يبني ويهدم يوشك أن لا يرتفع له بناء.

فعليك بالاجتهاد في تحصيل الطرفين لتستكمل حقيقتها وتكون قد سلمت، وغنمت، وان لم تبلغ إلا الى أحدهما فليكن ذلك شطر الإجتناب فتسلم ان لم تغنم، والا خسرت الشطرين جميعاً، فلا ينفعك قيام الليل وتعبه مع تمضمضك بأعراض الناس (١).

وقد روي عن النبي (ص) إياكم وفضول الطعام فإنه يسم القلب بالقسوة ويبطىء بالجوارح عن الطاعة، ويصم الهمم عن سماع الموعظة، وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة، وإياكم واستشعار الطمع فإنه يشوب القلب بشدة الحرص، ويختم القلب بطابع حب الدنيا، وهو مفتاح كل معصية، ورأس كل خطيئة وسبب إحباط كل حسنة. وهذا مثل قوله (ع): فيما تقدم: إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها.

وروى محمد بن يعقوب يرفعه الى أبي حمزة قال: كنت عند علي بن الحسين (ع) فجاءه رجل فقال له: يا ابا محمد إني مبتلي بالنساءِ فأزني يوماً وأصوم يوماً فيكون ذا كفارة لذا، فقال علي بن الحسين (ع) إنه ليس شيء أحب الى الله عز وجل من أن يطاع فلا يعصى، فلا تزني ولا تصوم، فاجتذبه أبو جعفر (ع) بيده إليه فقال له: تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة.

= الحالة تسمى حسداً. والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ورواجها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة، فاما الأول فهو حرام مطلقاً كما هو المشهور؛ او اظهارها كما يظهر من بعض الاخبار واما المنافسة فليست بحرام وفي (مرآة) تفصيل الكلام باب الحسد.

(١) الاعراض: جمع العرض بالكسر هو موضع المدح والذم من الانسان في نفسه او من يلزمه امره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويعاب (المجمع).

وعن النبي (ص) ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة فيأمر بهم الى النار فقيل: يا نبي الله أمصلُّون؟ قال: كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم إذا كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه[1].

* * *

واعلم: إنك لن تبلغ ذلك الا بالمجاهدة لنفسك الامارة فإنها أضر الأعداء كثيرة البلاء مرمية في المهالك كثيرة الشهوات قال الله تعالى **﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خالف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾**[2].

وقال (ص): أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك. فلا تغفل عنها وأوثقها بقيد التقوى، وأكثرها بثلاثة أشياء: الأول منع الشهوات فإن الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها.

الثاني تحمل أثقال العبادات فإن الدابة اذا ثقل حملها وقلل علفها ذلت وانقادت.

الثالث الاستعانة بالله والتضرع اليه بأن يعينك عليها أو لا ترى الى قول الصديق «ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي»؟ فإذا وطنت [وظبت] على هذه الامور الثلاثة انقادت لك بإذن الله تعالى حتى تبادر الى ان تملكها، وتلجمها وتأمن من شرها، وكيف تأمن او تسلم مع إهمالها؟ مع ما تشاهد من سوء اختيارها وردائه أحوالها ألست تراها وهي في حالة الشهوة بهيمة؟ وفي حال الغضب سبع، وفي حال المصيبة طفل، وفي حال النعمة فرعون، وفي حال الشبع تراها مختالة، وفي حال الجوع تراها مجنوناً ان أشبعتها بطرت، وإن جوعتها صاحت وجزعت، فهي كالحمار السوء ان

---

(١) الوهن: نحو نصف الليل قال الأصمعي: هو حين يدبر الليل. لاح الشيء: بدا.

( ) النازعات: ٣٨ ـ ٤٢.

اقضمته رمح وإن جاع نهق[1].

قال بعض العلماء: ومن رداءة هذه النفس وجهلها أنها اذا همت بمعصية، أو انبعث لها شهوة لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع أنبيائه، وكتبه وبجميع الملائكة المقربين، وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تسكن، ولا تترك الشهوة، ثم استقبلها بمنع رغيف أو إعطاء رغيف تسكن وتترك شهوتها لتعلم خستها وجهلها. وإياك أن تغفل عنها طرفة عين فإنها كما قال خالقها «إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي» وكفى بهذا تنبيهاً لمن عقل، فألجمها بالتقوى، وقدها بزمام الرجاء، وسقها بسوط الخوف **وأما التقوى** فلتتقيد بها عن الجموح والنفار، .

وأما الخوف: فإنما يجب التزامه لأمرين: الأول لتزجربه عن المعاصي فإنها أمارة بالسوء ميالة الى الشر، ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد. الثاني لئلا تعجب بالطاعة والعجب من المهلكات بل تقمعها بالذم والعيب والنقص وما اكتسب به من الأوزار والخطايا التي توجب الخزي. والنار.

وأما الرجاء: فإنما يلزم لأمرين: الأول ليبعث على الطاعات لأن الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر، والنفس ميالة الى الكسل والبطالة الثاني ليهون عليك احتمال المشقات والشدائد لأن من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ألا ترى مشتار العسل؟ لا يتفكر بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل، والفاعل يعمل طول نهاره بالجهد الشديد ويجد لذلك لذة من أجل أخذ الأجرة، والفلاح لا يتفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد

---

(١) الفرس الحرون: الذي لا ينقاد وإذا اشتدَّ به الجرى وقف. البطر. هو كما قيل: سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة. (المجمع) اقضم الدابة: علفها القضيم وهو شعير الدابة (اقرب) يوسف: ٥٣.

طول السنة لما يتذكر من البذر [البيدر] فاجهد أيها الواعي على الغاية القصوى، واصبر على الألم والبلوى[1].

شعر

ما ضرّ من كانت الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيباً خائفاً وجلاً الى المساجد يمشي بين أطمار

ثم إذا كان أثر العبودية وهو القيام بالطاعة والانتهاء من المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وتخويف وترحيب، فإن الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها، والى سائق يسوقها، وإذا وقعت في مهواة، فربما تضرب بالسوط من جانب، ويلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه، فإن الصبي الغر لا يمر الى المكتب إلا بترحيبه من الأبوين وتخويفه من المعلم، كذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهمات الدنيا، فالخوف سوطها وسايقها، والرجاء شعيرها وقائدها، وإنما يغدو الصبي الغر الى المكتب رغبة في الرجاء ورهبة في الخوف، فذكر الجنة وثوابها ترحيب النفس وترغيبها، والنار وعقباها تخويف النفس وترهيبها.

* * *

(١) القياد: حبل يقاد به الدابة. الجموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده. شرت العسل: استخرجته من موضعه (المجمع) البيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام (اقرب).

خاتمة الكتاب في أسماء الله الحسنى

فصل: وقد أحببت أن أختم هذه الرسالة بذكر أسمائه الحسنى بوجهين: أما أولا فلأن المقصود من وضع هذا الكتاب التنبيه على ما يكون سبباً لإجابة الدعاء وقال الله تبارك وتعالى «ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها»[1].

وقد روى الصدوق بإسناده مرفوعاً الى عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا (ع) عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): إن لله عز وجل تسعة وتسعون أسماً من دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنة.

وأما ثانياً فلنشرف هذه الرسالة وليكون ختامها مسك، ثم أردفها بشرحها على وجه وجيز لا بإختصار مخل ولا بإطناب ممل ليكون ذلك كالعقيدة لسامعها وقارئها وحافظها وواعيها وكاتبها فيبلغ بذلك حقيقة التوحيد، ولعل الى هذا أشار الصدوق (ره) بقوله: معنى أحصاها: هو الإحاطة لها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها[2].

---

(١) الاعراف: ١٧٩. قال في (المجمع): الأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء لأنها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته: كالعالم والقادر والحي والاله، وبعضها يرجع الى صفات فعله: كالخالق والرزاق والباريء والمصور، وبعضها يفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد.

(٢) قال في (الميزان): والمراد بقوله: من أحصاها دخل الجنة: الإيمان باتصافه تعالى بجميع ما تدل عليه تلك الاسماء بحيث لا يشذ عنها شاذ.

وروى الصدوق أيضاً بإسناده الى سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين إسماً مئة الا واحداً من أحصاها دخل الجنة [صدق رسول الله (ص)] وهي: ألله، الواحد الأحد الصمد، الأول، ألآخر، السميع، ألبصير، ألقدير، ألقاهر، ألعلي؛ ألاعلى؛ ألباقي، ألبديع؛ ألبارىء، ألاكرم، ألظاهر، ألباطن، ألحي، ألحكيم، ألعليم، ألحليم، ألحفيظ، ألحق، ألحسيب، ألحميد؛ ألحفي، ألرب، ألرحمن، ألرحيم، ألذاري، ألرازق، ألرقيب ألرؤوف، ألرائي؛ ألسلام، المؤمن، ألمهيمن، ألعزيز، ألجبار ألمتكبر، ألسيد، ألسبوح ألشهيد؛ الصادق؛ ألصانع، الطاهر، ألعدل، العفو، ألغفور، ألغني، ألغياث، الفاطر، ألفرد، ألفتاح، ألفالق، ألقديم، ألملك؛ ألقدوس، ألقوي، ألقريب، ألقيوم؛ ألقابض، ألباسط، قاضي الحاجات، المجيد، ألولي، ألمنان؛ ألمحيط، ألمبين، ألمقيت، ألمصور ألكريم، ألكبير، ألكافي، كاشف الضر، ألوتر؛ ألنور، ألودود، ألوهاب، ألناصر، ألواسع ألهادي، ألوفي، ألوكيل، ألوارث، ألبر، ألباعث، ألتواب، ألجليل، ألجواد، ألخبير، ألخالق، خير الناصرين، ألديان، ألشكور، ألعظيم، أللطيف، ألشافي[١].

---

(١) في توقيفية اسمائه تعالى. في (المجمع) الأسماء بالنسبة الى ذاته المقدسة على أقسام ثلاثة: الأول ما يمنع اطلاقه عليه تعالى وهو كل ما يدل على معنى يحيل العقل نسبته الى ذاته الشريفة كالاسماء الدالة على الأمور الجسمانية او ما اشتمل على النقص والحاجة. الثاني ما يجوز عقلاً اطلاقه عليه وورد تسميته به فذلك لاحرج في تسميته به ويجب امتثال الامر الشرعي في كيفية اطلاقه بحسب الأحوال والأوقات والتعبدات إما وجوباً أو ندباً. الثالث ما يجوز اطلاقه عليه ولكن لم يرد ذلك في الكتاب والسنة كالجوهر فان أحد معانيه كون الشيء قائماً بذاته غير مفتقر =

(١) فالله: أشهر أسماء الله تعالى وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء وتسمت به سائر الأسماء.

(٢-٣) ألواحد - الأحد: هما إسمان يشملهما نفي الأبعاض عنهما، والأجزاء، والفرق بينهما من وجوه: الأول أن الواحد هو المنفرد بالذات، والأحد هو المنفرد بالمعنى الثاني أن الواحد أعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل وغيره، ولا يطلق الأحد إلا على من يعقل. الثالث أن الواحد يدخل في الضرب والعدد، ويمتنع دخول الأحد في ذلك.

(٤) الصمد: هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج والنوازل. وأصل الصمد القصد تقول: صمدت صمد هذا الامر أي قصدت قصده، وقيل: الصمد الذي ليس بجسم ولا جوف.

(٥) ألأول: هو السابق للأشياء الكائن الذي لم يزل قبل وجود الخلق لا شيء قبله.

(٦) ألآخر: هو الباقي بعد فناء الخلق، وليس معنى الآخر ما له الإنتهاء كما ليس معنى الأول ما له الابتداء فهو الأول والآخر.

(٧) ألسميع: بمعنى السامع يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفوت، والنطق والسكوت، وقد يكون السماع بمعنى القبول والإجابة «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» ويسمع الدعاء وقيل: السميع العالم بالمسموعات وهي الأصوات والحروف وثبوت ذلك له ظاهر لأنه لا يغيب عنه شيء من اصوات خلقه، أو لأنه عالم بكل شيء معلوم فيدخل في ذلك البصير.

= الى غيره، وهذا المعنى ثابت له تعالى لكنه ليس من الأدب لأنه وان كان جائزاً عقلاً لكنه جاز أن لا يناسبه من جهة اخرى لا تعلمها إذ العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوماً، وهذا معنى قول العلماء أن أسماءه تعالى توقيفية يعني موقوفة على النص انتهى ملخصاً.

(٨) ألبصير: وهو المبصر أي عالم بالخفيات، وقيل: البصير العالم بالمبصرات.

(٩) ألقدير: بمعنى القادر وهو من القدرة على الشيء والتمكن منه فلا يطيق الإمتناع عن مراده ولا يستطيع الخروج عن إصداره وإيراده.

(١٠) ألقاهر: هو الذي قهر الجبابرة، وقهر عباده بالموت، ولا يطيق الأشياء الامتناع منه مما يريد الإنفاذ فيها.

(١١) ألعلي: المتنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها، وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقدرة عليهم أو الترفع بالتعالي عن الأشباه والأنداد وعما خاضت فيه وساوس الجهال، وترامت إليه أفكار الضلال فهو متعالٍ عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(١٢) ألاعلى: بمعنى الغالب كقوله تعالى﴿ **لا تخف إنك أنت الاعلى** ﴾، وقد يكون بمعنى المتنزه عن الأمثال والأضداد والأشباه والأنداد.

(١٣) ألباقي: هو الذي لا تعرض عليه عوارض الزوال، وبقاءه غير متناهٍ ولا محدود وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما لأن بقاءه أزلي أبدي وبقائهما أبدي غير أزلي، ومعنى الأزل ما لم يزل ومعنى الابد ما لا يزال والجنة والنار مخلوقتان بعد أن لم تكونا فهذا فرق ما بين الأمرين.

(١٤) ألبديع: هو الذي فطر الخلق مبتدعاً لها لا على مثال سابق، وهو فعيل على مفعل كاليم بمعنى مؤلم، والبدع هو الذي يكون أولاً في كل شيء كقوله تعالى ﴿ **قل ما كنت بدعاً من الرسل** ﴾ أي لست بأول مرسل.

(١٥) ألبارىء: الخالق، ويقال: برأ الله الخلق أي خلقهم كما يقال: بارىء النسم، وهو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وبارىء البرايا اي خالق الخلائق، والبرية الخليقة.

(١٦) ألاكرم: معناه الكريم، وقد يجيء أفعل في معنى فعيل كقوله تعالى «وهو أهون عليه» ان هين عليه «ولا يصلاها الا الاشقى» «وسيجنبها الاتقى» يعني الشقي والتقي، وأنشد في هذا المعنى شعر: إن الذي سمك السماء بنى لنا ـ بيتاً قوائمه أعز وأطول.

(١٧) ألظاهر: بحججه الباهرة وبراهينه النيرة، وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته فلا موجود إلا وهو يشهد بوجوده، ولا مخترع الا وهو يعرب عن توحيده. شعر: وفي كل شيء له آية ـ تدل على أنه واحد. وقد يكون بمعنى الغالب القادر كقوله تعالى﴿ **فاصبحوا ظاهرين** ﴾[١].

(١٨) ألباطن: المحتجب عن إدراك الأبصار وتلوث الخواطر والأفكار، فهو الظاهر الخفي الظاهر بالدلائل والأعلام والخفي بالكنه عن الأوهام احتجب بالذات وظهر بالآيات، فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب، وقد يكون بمعنى البطون وهو الخبر، وبطانة الرجل وليجته الذين يداخلهم ويداخلونه في أمره والمعنى انه عالم بسرائرهم فهو عالم بسرائر القلوب والمطلع على ما بطن من الغيوب.

(١٩) ألحي: هو الفعال المدرك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس بمحتاج الى حياة بها يحيى.

(٢٠) ألحكيم: هو المحكم لخلق الأشياء ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إتقان التدبير وحسن التصوير والتقدير، وقيل: الحكيم العالم والحكم في اللغة العلم لقوله تعالى ﴿ **يعطي الحكمة من يشاء** ﴾والحكيم أيضاً الذي لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والحكيم هو الذي يضع الأشياء في مواضعها فلا يعترض عليه في تقديره، ولا يتسخط عليه في تدبيره.

---

(١) الآية المذكورة في الرقم ٧ الشورى: ٢٥. و١٢ طه: ٧١ و١٤ والاحقاف: ٨. و١٦ الروم: ٢٦. الليل: ١٥ ـ. و١٧ الصف: ١٥.

(٢١) ألعليم: هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها عالم الخلق لقوله تعالى ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ ﴿ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ عالم بتفاصيل المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها .

(٢٢) ألحليم: ذو الصفح والأناة الذي لا يغيره جهل جاهل ولا غضب غاضب ولا عصيان عاصٍ .

(٢٣) ألحفيظ: هو الحافظ يحفظ السماوات والأرض وما بينهما ويحفظ عبده من المهالك والمعاطب ويقيه مصارع السوء .

(٢٤) ألحق: هو المتحقق كونه ووجوده، وكل شيء يصح وجوده وكونه فهو حق كما يقال الجنة حق كائنة والنار حق كائنة .

(٢٥) ألحسيب: هو الكافي تقول: حسبك درهم أي كفاك كقوله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ اي هو كافيك، والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب كقوله تعالى ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ اي محاسباً والحسيب أيضاً المحصي والعالم .

(٢٦) ألحميد: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله أي يستحق الحمد في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء .

(٢٧) ألحفي: معناه العالم قال الله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة كأنك حفي عنها﴾ أي عالم بوقت مجيئها. وقد يكون الحفي بمعنى اللطيف ومعناه المحتفى بك يبرك ويلطفك .

(٢٨) ألرب: المالك وكل من ملك شيئاً فهو ربه ومنه قوله «ارجع إلى ربك» اي سيدك ومليكك، وقال قائل يوم حنين، لان يربني رجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي رباً ومالكاً، ولا يدخل الالف واللام على غير المعبود سبحانه تعالى لأنهما للعموم وهو المالك لكل شيء، وإنما يطلق على غيره بالنسبة الى

ما يملكه ويضاف اليه، والربانيون نسبوا الى التأله والعبادة للرب لإنقطاعهم إليه والمامهم بحضرة خدمته، والربانيون الصابرون مع الأنبياء الملازمون لهم.

(٢٩) الرحمن: بجميع خلقه إذ هو ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم وأسباب معاشهم، وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح.

٣٠) ألرحيم: بالمؤمنين يخصهم برحمته قال الله تعالى ﴿**وكان بالمؤمنين رحيماً**﴾ وألرحمن وألرحيم إسمان موضوعان للمبالغة ومشتقان من الرحمة وهي النعمة قال الله تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلارحمة للعالمين** ﴾اي نعمة عليهم وقد يتسمى بالرحيم غيره تعالى ولا يتسمى بالرحمن سواه لأن الرحمن هو الذي يقدر على كشف البلوى، والرحيم من خلقه قد لا يقدر على كشفها، ويقال للقرآن: رحمة والغيث رحمة ويقال لرقيق القلب من الخلق: رحيم لكثرة وجود الرحمة منه بسبب رقة القلب وأقلها الدعاء للمرحوم والتوجع له، وليست في حقه تعالى بمعنى الرقة بل معناها إيجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه فالحد الشامل ان تقول هي التخلص من أقسام الافات وايصال الخيرات الى أرباب الحاجات[١].

(٣١) ألذارىء: الخالق والله ذرأ الخلق وبرأهم اي خلقهم، وأكثرهم على ترك الهمزة.

(٣٢) ألرازق: المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها وسع الخلق كلهم رزقه ولم يخص بذلك مؤمناً دون كافر ولا براً دون فاجر.

(٣٣) ألرقيب: الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنه قوله تعالى ﴿ **ما يلفظ**

---

١) وترتيب هكذا: في الرقم ٢٠ البقرة: ٢٦٩، ٢١ الحديد: ٦ ـ سباء: ٢٥٣ الانفال: ٦٤ ـ الاسراء: ١٤ ـ ٢٧ الاعراف: ١٨٧ ـ ٢٨ يوسف: ٥٠ ـ ٣٠ الأحزاب: ٤٣ ـ الانبياء: ١٠٧.

من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

(٣٤) ألرؤوف: هو العاطف برأفته على عباده، وقيل: الرأفة أبلغ من الرحمة، ويقال: الرأفة أخص من الرحمة والرحمة أعم.

(٣٥) ألرائي: معناه العالم والرؤية العلم ومنه قوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ أراد ألم تعلم، وقد يكون الرائي بمعنى المبصر والرؤية الابصار.

(٣٦) ألسلام: معناه ذو السلام والسلام في صفته تعالى هو الذي سلم من كل عيب وبرء من كل آفة ونقص وقيل: معناه المسلم لأن السلامة تنال من قبله والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة وقوله تعالى ﴿ لهم دار السلام ﴾ يجوز أن يكون مضافةإليه ويجوز أن يكون قد سمى الجنة سلاماً لأن السائر إليها تسلم فيها من كل آفات الدنيا فهي دار السلام.

(٣٧) ألمؤمن: أصل الإيمان في اللغة التصديق فالمؤمن المصدق أي يصدق وعده ويصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم، وقد يكون بمعنى انه آمنهم من الظلم والجور، وعن الصادق (ع): سمي البارىء عز وجل مؤمناً لأنه يؤمن عذابه من أطاعه، وسمي العبد مؤمناً لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجير الله أمانه.

(٣٨) ألمهيمن: هو الشهيد ومنه قوله تعالى ﴿ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب مهيمناً عليه ﴾ فالله المهيمن اي الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل، وإذ لا يغيب عنه مثقال ذروة في الأرض ولا في السماء، وقيل: المهيمن الأمين، وقيل: الرقيب على الشيء الحافظ له، وقيل: إنه اسم من أسماء الله عز وجل في الكتب.

(٣٩) ألعزيز: هو المنيع الذي لا يغلب، وهو أيضاً الذي لا يعادله شيء، وانه لا مثال له ولا نظير له، ويقال: من عزيز أي من غلب سلب وقوله تعالى حكاية عن الخصم ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ أى غلبني في

مجاوبة الكلام، وقد يقال: للملك كما قال أخوة يوسف ﴿ **يا ايها العزيز**﴾ اي يا أيها الملك[1].

(٤٠) ألجبار: هو الذي جبر مفاقر الخلق وكسرهم وكفاهم أسباب المعاش والرزق وقيل الجبار العالي فوق خلقه، والقامع لكل جبار وقيل القاهر الذي لا ينال يقال للنخلة التي لا تنال: جبارة، والجبر أن تجبر إنساناً على ما تلزمه قهراً على أمر من الأمور، وقال الصادق (ع) لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، عني بذلك أن الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقايسهم فالله عز وجل قد حد ووصف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف.

(٤١) ألمتكبر: هو المتعالي عن صفات الخلق ويقال: المتكبر على عتات خلقه إذ نازعوه العظمة وهو مأخوذ من الكبرياء وهي اسم للتكبر والتعظم .

(٤٢) ألسيد: معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم: سيد وقد سادهم، وقيل للقيس بن عاصم: بم سدت قومك قال: ببذل الندى وكف الأذى ونصر المولى، وقال النبي (ص): علي سيد العرب فقالت عائشة: يا رسول الله ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي (ع) سيد العرب فقالت: يا رسول الله: وما السيد؟ فقال: هو من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي، فعلى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة.

(٤٣) ألسبوح: هو المنزه عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به، وهو حرف مبني على فعول وليس في كلام العرب فعول بضم الفاء إلا سبوح

---

(١) الآيات بترتيب ارقام المتن: ٣٣ ق: ١٧ ـ ٣٥ الفجر: ٦ ـ ٣٦ الانعام: ١٢٧ ٣٨ ص: ٢٢ ـ ٣٩ يوسف: ٢٩ ـ ٧٨.

وقدوس ومعناهما واحد.

(٤٤) ألشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء يقال: شاهد وشهيد وعالم وعليم أي كأنه الحاضر الشاهد الذي لا يعزب عنه شيء، ويكون الشهيد بمعنى العليم لقوله تعالى **﴿شهد الله انه لا اله إلا هو والملائكة﴾**(١) قيل: معناه أي علم.

(٤٥) ألصادق: معناه الذي يصدق في وعده ولا يبخس ثواب من يفي بعهده.

(٤٦) الصانع: الصانع المطلق هو الصانع لكل مصنوع اي خالق لكل مخلوق ومبدع جميع البدائع، وفي هذا دلالة على أنه لا يشبهه شيء لأنا لم نجدفيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعلاً البتة، وكل موجود سواه فهو فعله وصنعته، وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده، وعلى انه بخلاف خلقه، وأنه لا شريك له، وقال بعض الحكماء في هذا المعنى يصف النرجس.

شعر

عيون في جفون في فنون بدت وأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنج طامحات كأن حداقها ذهب سبيك
على قصب الزمرد مخبرات بأن الله ليس له شريك

(٤٧) ألطاهر: معناه المتنزه عن الأشباه والأنداد والأمثال والأضداد والصاحبة والأولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة، وبالجملة هو طاهر عن معاني المخلوقات متعالٍ عن صفات الممكنات مقدس عن نعوت المحدثات، فتعالى وتكرم وتقدس وتعظم ان يحيط به علم أو يتخيله وهم.

---

(١) آل عمران: ١٨.

(٤٨) ألعدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه.

(٤٩) ألعفو: هو المحاء للذنوب الموبقات ومبدلها بأضعافها من الحسنات والعفو فعول من العفو وهو الصفح عن الذنب وترك مجازاة المسيء، وقيل: هو مأخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته.

(٥٠) الغفور: هو الذي يكثر المغفرة ويكون معناه منصرفاً الى مغفرة الذنوب في الآخرة والتجاوز عن العقوبة، واشتقاقه من الغفر وهو الستر والتغطية، ومنه سمي المغفر لستره الرأس، والمبالغة في العفو أعظم من المبالغة في الغفور لأن ستر الشيء قد يحصل مع بقاء أصله بخلاف المحو فإنه إزالة له رأساً وقلع لأثره جملة.

(٥١) الغنى: هو المستغني عن الخلق بذاته فلا تعرض له الحاجات وبكماله وقدرته عن الآلات والأدوات وكل ما سواه محتاج ولو في وجوده فهو الغني المطلق.

(٥٢) ألغياث: معناه المغيث سمي بالمصدر توسعاً لكثرة إغاثته الملهوفين وإجابته دعاء المضطرين.

(٥٣) ألفاطر: الذي فطر الخلق اي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء وابتدعها فهو فاطرها اي خالقها ومبدعها.

(٥٤) ألفرد: معناه المتفرد بربوبيته وبالامر دون خلقه، وايضاً فانه موجود وحده ولا شريك موجود معه .

(٥٥) الفتاح : الحاكم بين عباده يقال: فتح الحاكم بين الخصمين إذا قضى بينهما ومنه قوله تعالى ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين** ﴾ اي احكم بيننا، ومعنى الفتاح أيضاً الذي يفتح الرزق والرحمة لعباده.

(٥٦) ألفالق: الذي فلق الأرحام فانشقت عن الحيوان، وفلق الحب

والنوى فانفلقت عن النبات، وفلق الأرض فانفلقت عن كل ما يخرج منها وهو كقوله تعالى ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾وفلق الظلام عن الصباح والسماء عن القطر، وفلق البحر لموسى﴿ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ .

(٥٧) ألقديم: هو المتقدم للأشياء بكل تقدم وليس لوجوده أول ولا يسبقه عدم.

(٥٨) ألملك: التام الملك الجامع لأصناف المملوكات، والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت يقول العرب: رهبوت خير من رحموت أي لان ترهب خير من أن ترحم.

(٥٩) ألقدوس: فعول من القدس وهو الطهارة، والقدوس الطاهر من العيوب المنزه عن الأنداد والأولاد، والتقديس التطهير والتنزيه، وقوله تعالى حكاية عن الملائكة ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ أي ننسبك الى الطهارة، ونسبحك ونسبح لك بمعنى واحد، وحظيرة القدس موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع، وقد قيل: إن القدوس إسم من أسماء الله عز وجل في الكتب[١].

(٦٠) ألقوى: قد يكون بمعنى القادر ومن قوي على الشيء فقد قدر عليه، ويكون معناه التام للقوي الذي لا يستولي عليه العجز وهو القوي بلا معاناة ولا استعانة.

(٦١) ألقريب: المجيب كقوله تعالى «أجيب دعوة الداع» وقد يكون بمعنى العالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة كقوله تعالى ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ فهو قريب بغير مماسة بائن من

---

(١) ترتيب الآيات المندرجة هكذا: ٥٥ الاعراف: ٨٧ ـ ٥٦ الطارق: ١٣ ـ الشعراء: ٦٣ . ٥٩ البقرة: ٢٨ .

خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على المفارقة في المخالطة، والمخالفة لهم في المشابهة، وكذلك التقرب اليه ليس من جهة الطريق والمسائف بل إنما هو من جهة الطاعة وحسن الاعتقاد، فالله تبارك وتعالى قريب دانٍ دنوه من غير تنقل لأنه ليس بإقتطاع المسائف يدنو ولا باجتياز الهواء يعلو كيف؟ وقد كان قبل السفل والعلو وقبل ان يوصف بالعلو والدنو.

(٦٢) القيوم: هو القائم الدائم بلا زوال ويقال: هو القيم على كل شيء بالرعاية ومثله القيام وهما من فعول وفيعال من قمت بالشيء إذا توليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه وتدبيره، وقالوا: ما فيها من ديور ولا ديار.

(٦٣) ألقابض: معناه الذي يقبض الأرزاق عن الفقراء بحكمته ولطفه ابتلاهم بالصبر وذخر النفيس الأجر، وقيل: القابض الذي يقبض الأرواح بالموت، وقيل: اشتقاقه من القبض وهو الملك كما يقال: فلان في قبض فلان اي في ملكه وهذا الشيء في قبضي ومنه قوله تعالى ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة** ﴾ وهذا كقوله تعالى ﴿ **وله الملك يوم ينفخ في الصور** ﴾ ﴿ **والأمر يومئذ لله** ﴾.

(٦٤) ألباسط: هو الذي يبسط الأرزاق حتى لا يبقى فاقة برحمته وجوده وكرمه وفضله

(٦٥) ألقاضي: هو الحاكم على عباده بالإنقياد في أوامره ونواهيه وزواجره ومراضيه، واشتقاقه من القضاء وهو من الله على ثلاثة أوجه: الأول الحكم والألزام كقوله تعالى ﴿ **وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه** ﴾ ويقال قضى القاضي عليه بكذا أي حكم عليه بكذا والزمه إياه. الثاني الخبر والاعلام كقوله عز وجل ﴿ **وقضينا على بني اسرائيل في الكتاب** ﴾ أي أخبرناهم بذلك على لسان نبيهم. الثالث الإتمام كقوله تعالى ﴿ **فقضيهن سبع سماوات في يومين** ﴾ ويقال قضى فلان حاجته يريد أتم حاجته

على ما سأله.

(٦٦) ألمجيد: هو الواسع الكريم يقال: رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء وقيل: معناه الكريم العزيز ومنه قوله تعالى ﴿ **قران مجيد** ﴾ اي كريم عزيز والمجد في اللغة نيل الشرف، وقد يكون بمعنى ممجد أي مجده خلقه وعظموه.

(٦٧) ألولي: معناه الناصر للمؤمنين ثوابهم وإكرامهم قال الله﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور** ﴾ وقد يكون بمعنى الأولى ومنه قوله (ع) ألست أولى منكم بأنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت أولى منه بنفسه فعلي (ع) أولى منه بنفسه، وقد يكون بمعنى الولي وهو المتولي للأمر والقائم به، وولي الطفل الذي يتولى إصلاح شأنه ويقوم بأمره والله ولي المؤمنين لأنه المتولي لإصلاح شؤونهم باليقين والقائم بمهماتهم في أمور الدنيا والدين.

(٦٨) ألمنان: معناه هو المعطي المنعم ومنه قوله تعالى ﴿ **فأمنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ .

(٦٩) ألمحيط: هو المستولي المتمكن من الأشياء الواسع لها علماً وقدرة فهو محيط اي مستولي على جميع الأشياء علماً﴿ **فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين** ﴾ ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾ ﴿ **ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ وقدرة فلا يخرج عن قدرته مقدور وإن جل فاستوى عنده النملة والنحلة والطفل الفطيم والعرش العظيم واللطيف والجسيم والجليل والحقير ﴿ **وهو على كل شيء قدير** ﴾ ﴿ **ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة** ﴾ ﴿ **وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول**

له كن فيكون﴾[1] .

(٧٠) ألمبين: الظاهر البين بآثار قدرته وآياته المظهر حكمته بما أبان من تدبيره وأوضح من بيانه.

(٧١) ألمقيت: هو المقتدر، وأنشد للزبير بن عبد المطلب.

شعر

وذي ضغن كففت النفس عنه　　وكنت على مسائته مقيتا

فهذه لغة قريش، وقيل الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ وقيل المقيت الذي يعطي القوت، وقيل معناه الحافظ الرقيب.

(٧٢) المصور: هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال سبحانه **﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾** .

(٧٣) ألكريم: الجواد المفضل يقال: رجل كريم أي جواد وقيل: العزيز كما يقال: فلان أكرم عليَّ من فلان اي أعز منه ومنه قوله تعالى **﴿إنه لقرآن كريم﴾** أي عزيز.

(٧٤) ألكبير: السيد يقال لكبير القوم: سيدهم، والكبير إسم للتكبر والتعظم.

(٧٥) ألكافي: لمن توكل عليه فيكفيه ما يحتاج اليه ولا يلجئه الى غيره قال الله تبارك وتعالى **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾** أي كافيه .

---

(١) الآيات التي في أرقام المتن هكذا: ٦١ البقرة: ١٨٢ ـ ق: ١٥ ٦٣ الزمر: ٦٧ ـ الانعام: ٧٣ ـ الأنفطار ٢٠ ـ ٦٥ الاسراء: ٢٤ ـ بني اسرائيل: ٤ ـ فصلت: ١١ ٦٦ البروج: ٢١ ـ ٦٧ البقرة: ٢٥٨ ـ ٦٨ ص: ٣٨ ـ ٦٩ سبأ : ٣ ـ الكهف: ١٠٩ ـ لقمن: ٢٦ التغابن: لقمان: ٢٧ ـ يس: ٨٢.

(٧٦) كاشف الضر: معناه المفرج «يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء».

(٧٧) ألوتر: الفرد، وكل شيء كان فرداً قيل له: وتر.

(٧٨) ألنور: هو الذي بنوره يبصر ذو العماية، وبهدايته يرشد ذو الغواية، والنور الضياء سمي بالمصدر ومعناه ألمنير توسعاً، أو لأن به اهتدى أهل السماوات والأرضين الى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور، أو لأنه منور النور، وخالقه فأطلق عليه اسمه.

(٧٩) ألوهاب: الكثير الهبة والمفضال في العطية.

(٨٠) ألناصر والنصير: بمعنى واحد، والنصرة: المعونة.

(٨١) ألواسع: هو الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، وقيل: الواسع الغني، والسعة: الغناء وفلان يعطي من سعته أ ي من غنائه، والوسع: جد الرجل ومقدرته يقول: أنفق على قدر وسعك.

(٨٢) ألودود: مأخوذ من الود أي يود عباده الصالحين أي يرضي عنهم ويقبل أعمالهم، وقد يكون بمعنى أن يوددهم الى خلقه كقوله تعالى ﴿ **سيجعل لهم الرحمن وداً** ﴾ فقد يكون فعول هنا بمعنى مفعول كما يقال: مهيب بمعنى مهيوب يريد أنه مودود أي محبوب.

(٨٣) ألهادي: معناه الذي من بهدايته على جميع خلقه وأكرمهم بنور توحيده إذ فطرهم عليه ودلهم على قصد مراده، وأقدرهم عليه بالعقول والإلهام والدلائل والأعلام، والرسل المؤيدة بالحجج المؤكدة «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَ عن بينة» وأما بيان هدايته لسائر العباد فما حكاه سبحانه ﴿ **فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى** ﴾ وأما إكرامه لهم بنور توحيده فطرهم عليه أولاً ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها** ﴾ وقال (ص): كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه

يهودانه وينصرانه ويمجسانه، وإنفاذ الرسل وإقامة منار الدين والهدى ثانياً، والحث والترغيب والترهيب ثالثاً، والإمداد والإلطاف والإسعاد والإسعاف بالتوفيق رابعاً، وهو الذي هدى سائر الحيوانات الى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق وتجتلب المسار وكيف يحترز عن الآفات والمضار.

(٨٤) ألوفي: معناه أنه يفي بعهده ويوفي بوعده.

(٨٥) ألوكيل: المتولي لنا أي القائم بحفظنا وهذا معنى الوكيل على المال، وقد يكون بمعنى المعتمد والملجأ والتوكل والإعتماد والإلتجاء، وقيل: المتكفل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم ويقول «حسبنا الله ونعم الوكيل» أي نعم الكفيل بأمورنا القائم بها[١].

(٨٦) ألوارث: هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك، والله الباقي بعد فناء الخلق، والمسترد أملاكهم ومواريثهم بعد موتهم.

(٨٧) البر: هو العطوف على عباده المحسن عليهم عمَّ ببره جميع خلقه وقد يكون بمعنى الصادق كما يقال: برَّت يمين فلان اذا صدقت، وصدقت فلان وبر.

(٨٨) ألباعث: هو الذي يبعث الخلق بعد الممات ويعيدهم بعد الوفاة ويحييهم للجزاء والبقاء.

(٨٩) التواب: الذي يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب العبد منها وكلما تكررت التوبة تكرر منه القبول.

(٩٠) ألجليل: هو من الجلال والعظمة ومعناه منصرف الى جلال القدرة وعظيم الشأن وهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل.

---

(١) اليك بآيات المندرجة بترتيبها: ٧٢ المؤمن: ٦٦ ـ ٧٣ الواقعة: ٧٦ ـ ٧٥ الطلاق: ٣ ـ ٧٦ النمل: ٦٣ ـ ٨٢ مريم: ٩٦ ـ ٨٣ الانفال: ٤٤ ـ فصلت: ١٦ ـ الروم: ٢٩ ـ ٨٥ آل عمران: ١٦٧.

(٩١) الجـواد: هو المنعم المحسن الكثير والإنعام والإحسـان، والفـرق بينـه وبين الكريم أن الكريم الذي يعـطي مع السؤال والجـواد الذي يعـطي من غـير السؤال: وقيل: بـالعكس الجـود: السخـاء ورجـل جـواد أي سخي ولا يقـال: الله تعـالى السخي لأن أصـل السخـاوة راجـع الى اللين يقـال: أرض سخاويـة وقـرطـاس سخـاوي إذا كـان لينـاً وسمي السخي سخياً للينه عند الحوائج.

(٩٢) ألخبـير: العالم بـدقائق الأشيـاء وغوامضهـا يقال: فـلان عالم خبير أي عالم بكنه الشيء ومـطلع على حقيقتـه والخبر: العلم تقـول: لي به خبـر أي علم.

(٩٣) ألخـالق: المبـدء للخلق والمختـرع لهم عـلى غـير مثـال سبق قـال الله سبحانه ﴿ **هل من خالق غير الله** ﴾ وقد يـراد بالخلق التقـدير كقـوله تعـالى حكاية عن عيسى (ع) ﴿ **إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير** ﴾ أراد أقدر لكم والله خالقه في الحقيقة ومكونه.

(٩٤) خير الناصـرين: معناه كثـرة تكرار النصر منـه كما قيـل: خير الـراحمين لكثرة رحمته.

(٩٥) الـديان: هـو الذي يـدين العباد ويجـزيهم بأعمـالهم، والدين: الجـزاء يقال: كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى.

شعر

كـما يـدين الفتى يـومـاً يــدان بـه   من يـزرع الثـوم لا يقلعـه ريحـانـاً

(٩٦) ألشكـور: هو الـذي يشكر اليسـير من الطاعـة فيثيب عليه الكثـير من الثـواب ويعطي الجليـل الجزيـل من النعمة ويـرضى باليسـير من الشكر قـال الله تعالى ﴿ **إن ربنا لغفور شكور** ﴾ ولـما كـان الشكـر في اللغـة هـو الإعتراف بالإحسان والله سبحانـه هو المحسن الى عبـاده والمنعم عليهم لكنه سبحانـه لما كـان مجازيـاً للمطيـع على طـاعته بجـزيل ثـوابه جعـل

مجازاته شكراً لهم على سبيل المجاز كما سميت المكافأة شكراً.

(٩٧) ألعظيم: ذو العظمة والجلال، وهو منصرف الى عظيم الشأن وجلالة القدر.

(٩٨) اللطيف: هو البر بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون أي يرفق بهم واللطف: البر والتكرمة وفلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم، وقد يكون بمعنى اللطف في التدبير والفعل يقال: فلان صانع لطيف الكف اذا كان حاذقاً، وفي الخبر معنى اللطيف هو أنه خالق للخلق اللطيف كما إنه سمي العظيم لأنه خالق للخلق العظيم، ويقال: اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب معه العبد من فعل الطاعة، ويبعد عن فعل المعصية.

(٩٩) ألشافي: هو رازق العافية والشفاء من غير توسط الدواء، ورافع البلاء باليسير من الدعاء، وواهب عظيم الجزاء على صغير الابتلاء قال تعالى حكاية عن ابراهيم (ع) ﴿ **واذا مرضت فهو يشفين** ﴾ فهذه جملة الأسماء الحسنى[١].

* * *

(١) اعلم أن اسمائه تعالى اما ان تدل على الذات فقط من غير اعتبار أمر أو مع اعتباره، وذلك الأمر اما إضافية ذهنية فقط او سلب فقط، او اضافة وسلب فالأقسام اربعة: الأول ما يدل على الذات فقط وهو لفظ الله فإنه اسم للذات الموصوفة بجميع الكمالات الربانية. الثاني ما يدل على الذات مع إضافة كالقادر فإنه بالاضافة الى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثير ـ وهكذا ما يشبهه ـ الثالث ما يدل على الذات باعتبار سلب الغير عنه كالواحد باعتبار سلب النظير والشريك ـ وهكذا أمثاله ـ الرابع باعتبار الاضافة والسلب معاً كالحي فإنه المدرك الفعال الذي لا تلحقه الأفات وكذلك نظيره انتهى ملخصاً (المجمع) هذا رقم الأيات المذكورة: في ٩٣ فاطر: ٣ : ـ آل عمران ٤٣ ـ ٩٦ فاطر : ٣١ ـ ٩٩/ الشعراء : ٨٠ .

واعلم ان ههنا نكتة مهمة لا بأس بالاشارة اليه قال في (الميزان) ج ٨ في كلام طويل له: والأسماء الالهية، واسمه الأعظم خاصة وإن كانت مؤثرة في الكون، ووسائط

واعلم: أن تخصيص هذه الأسماء المكرمة بـالذكـر لا يدل عـلى نفي ما عـداها لأن في أدعيتهم أسـماء كثيرة لم تـذكر في هـذه الأسماء المعـدودة ولعـل تخصيص هذا بالذكر لاختصاصها بمزية الشرف على باقي الاسماء.

ثم اعلم أن هذه الأسماء المتعددة الدالـة على المعـاني المتكثرة ان التكـثر والتعدد إنما هو في الاضافات لا في الذات المقـدسة بـل هي واحدة من جميـع الجهات والاعتبارات والتحقيق ان صفاته تعالى قسمان: حقيقية، وإضافيـة، فالحقيقية هي التي تلحقه بالنظر الى ذاته مثـل كونـه حياً مـوجوداً قـديماً أزليـاً باقياً أبدياً سـرمديـاً فهذه الصفـات تلحقـه بـالنظر الى ذاتـه تعالى، والصفـات الأضافية هي التي تلحقه بالنـظر الى الغير مثـل كونـه قادراً خـالقاً رحيـماً فإنها بـالنظر الى المخلوق والمقـدور والمرحـوم، والتعدد الحـاصل عنـد الاضافـة إنما

= وأسبـاباً لنـزول الفيض من الذات المتعـاليـة في هـذا العـالم المشهـور لكنهـا إنمـا تؤثـر بحقـائقها لا بـالألفاظ الـدالة في لغـة كذا عليهـا ولا بمعانيهـا المفهومـة من الفـاظهـا المتصورة في الأذهان، ومعنى ذلـك ان الله سبحانـه هو الفـاعل المـوجد لكـل شيء بما له من الصفة الكريمة المناسبة لـه التي يحويهـا الإسم المناسب لا تـأثير اللفظ أو صـورة مفهـومة في الـذهن او حقيقة اخـرى غير الـذات المتعاليـة الا ان الله سبحـانـه وعـد إجابة دعوة من دعاه كما في قولـه، اجيب دعوة الـداع اذا دعان» البقـرة: ١٨٦ وهذا يتـوقف على دعـاء وطلب حقيقي وان يكون الـدعاء والطلب منـه تعـالى لا من غيـره فمن انقـطع من كل سبب واتصـل بربـه لحـاجـة من حـوائجـه فقـد اتصـل بحقيقـة الاسم المنـاسب لحاجتـه فيؤثر الاسم بحقيقتـه ويستجاب لـه وذلـك حقيقـة الـدعـاء بـالاسم فعـلى حسب حـال الاسم الـذي انقـطع اليـه الـداعي يكـون حـال التـأثـير خصـوصاً وعمـوماً ولـو كان هـذا الاسم هو الاسم الاعـظم انقاد لحقيقتـه كـل شيء واستجيب للداعي بـه دعائـه عـلى الاطـلاق وعـلى هـذا يجب ان يحمـل مـا ورد من الروايات والادعية في هذا البـاب دون الاسم اللفظي او مفهـومه ومعنى تعليمـه تعالى نبياً من أنبياءه او عبـداً من عباده اسـماً من اسمائه أو شيئـاً من الاسم الأعظم هـو ان يفتح له طـريق الانقطاع اليـه تعالى بـاسمه ذلـك في دعائه ومسـألته فـان كان هنـاك اسم لفظي وله معنى مفهوم فانما ذلك لاجـل ان الالفاظ او معـانيها وسـائل واسبـاب تحفظ بها الحقائق نوعاً من الحفظ فافهم ذلك. انتهى موضع الحاجة منه.

كان عند اعتبار امور خارجة عن ذاته ولا يوجب له تعدداً وتكثيراً في ذاته تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

* * *

فصل: عن علي بن رئاب عن غير واحد عن أبي عبدالله (ع) قال: من عبد الله بالوهم فقد كفر ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بالصفات التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك أصحاب أمير المؤمنين (ع) وفي حديث آخر فأولئك المؤمنون حقاً(١).

وقال هشام بن الحكم في حديث: لله عز وجل تسعة وتسعون إسماً فلو كان الإسم هو المعنى لكان كل إسم هو إله، ولكن الله معنى واحد يدل عليه بهذه الاسماء.

* * *

فصل: عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي (ص): إن جبرائيل نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال: السلام عليك: يا محمد (ص) قال: وعليك السلام يا جبرئيل فقال: إن الله عز وجل بعث إليك بهدية فقال. وما تلك الهدية يا جبرئيل؟ قال: كلمات مع كنوز العرش أكرمك الله بها قال، وما هن يا جبرئيل؟ قال: قل «يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يوآخذ بالجريرة ولم يهتك الشر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها يا سيدنا يا ربنا يا مولانا يا

---

(١) يرجع للاطلاع على شرح الحديث ونظائره الى باب المعبود وباب معاني الأسماء من (مرآة).

غاية رغبتنا أسألك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار» فقال رسول الله (ص) لجبرئيل: ما ثواب هذه الكلمات؟ قال: هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سماوات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ما وصفوا من كل جزءٍ جزءاً واحداً فإذا قال العبد (يا من أظهر الجميل وستر القبيح» ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة.

وإذا قال «يا من لم يوآخذ بالجريرة ولم يهتك الستر» لم يحاسبه الله يوم القيامة ولم يهتك ستره يوم تهتك الستور، وإذا قال «يا عظيم العفو» غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر، وإذا قال «يا حسن التجاوز» تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر وأهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر وإذا قال «يا واسع المغفرة» فتح الله عز وجل له سبعين باباً من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا، واذا قال «يا باسط اليدين بالرحمة» بسط الله يده عليه بالرحمة، وإذا قال «يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى، أعطاه الله من الأجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيامة، وإذا قال «يا عظيم المن» أعطاه يوم القيامة منيته ومنية الخلائق[1].

وإذا قال «يا كريم الصفح» اكرمه الله تعالى كرامة الأنبياء، واذا قال «يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها» أعطاه الله من الأجر بعدد من شكر نعماه واذا قال «يا ربنا ويا سيدنا» قال الله تبارك وتعالى : اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت له وأعطيته من الأجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسماوات

(١) عن علي بن زياد قال: كتب علي بن نصير (بصير) يسأله ان يكتب له في أسفل كتابه دعاءاً يعلمه إياه يدعو به فيعصم به من الذنوب جامعاً للدنيا والآخرة فكتب (ع) بخطه بسم الله الرحمن الرحيم يا من أظهر الجميل الخ (الأصول) باب دعوات الموجزات.

السبع والأرضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الأمطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي، وإذا قال «يا مولانا» ملأ الله قلبه من الإيمان، واذا قال «يا غاية رغبتاه» أعطاه الله يوم القيامة رغبته ومثل رغبة الخلائق، وإذا قال «أسألك يا الله ان لا تشوّه خلقي بالنار» قال الجبار جل جلاله: استعتقني عبدي من النار اشهدوا ملائكتي أني قد أعتقته من النار وأعتقت أبويه وإخوانه وأهله وولده وجيرانه، وشفعته في ألف رجل ممن وجبت لهم النار وأجرته من النار، فعلّمهن يا محمد المتقين، ولا تعلّمهن المنافقين فإنها دعوة مستجابة لقائلهن إن شاء الله تعالى. وهو دعاء أهل البيت المعمور حوله إذا كانوا يطوفون به

وليكن هذا آخر ما نمليه في هذه الرسالة ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أول المنتفعين بها، والمتأدبين بما اشتملت عليه من آدابها ومن أحرص خطابها وموصوفين بما اشتملت عليه فصولها وأبوابها، وأن يشترك معنا في ذلك كل من وقف عليها من إخواننا المسترشدين والسالكين طريق السالمين، والمستكثرين من زاد الغانمين، وأن يجعلها لنا ولهم سلاحاً، وعدة ونجاحاً لكل مطلب، ونجاة من كل شدة إنه ولي الخيرات بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد أشرف النفوس الطاهرات، وعترته البررة السادات ما اختلف الصباح والمساء واعتقت الظلام والضياء والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، فرغ من تسويدها الفقير الى الله تعالى **احمد بن فهد** ليلة الاثنين المسفر صباحها عن سادس عشر من جمادي الأولى من سنة إحدى وثمانمائة والحمدلله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه.

١٦ شهر محرم الحرام ١٣٩٢ هجري قمري - ١٣٥٠ شمسي.

رموز الكتاب

(ئـل) وسائـل الشيعة (الاصـول) أصول الكـافي (الميـزان) الميـزان في تفسير القرآن (بحج) بحار الأنوار المجلسي (المجمع) مجمع البحرين (اقرب) اقرب الموارد (لي) لآلىء الأخبـار (المصباح) مصبـاح المتهجدين (ب) البـاب (مـرآة) العقول (ق) قاموس اللغة (ص) صحاح اللغة .

فهرس ما في الكتاب من امهات المطالب

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة